

غرة شعبان سنة ١٣٢٩ الموافق ٢٧ تموز Juillet سنة ١٩١١

مباحث علمية

ماضي الارض

الارض كوكب هرم . وجدت الارض من مئات ملايين من السنين . مضت منذ بدء الخليقة الى الان ازمان لا تحد وسنين لا تعد ولم يتوصل الى كنه ذلك الا الفلكيون والجيولجيون (اي علماء طبقات الارض) الارض في ادوارها الثلاثة . عجائب حيوانها ونباتها

يتوق المرء الى معرفة ماضي الأرض التي تقله، وتطير نفسه شعاعا لكشف تلك الاسرار الغامضة، واي شيء احب الى الانسان من التوصل الى تاريخ ارضه وسماءه، لينظر عجيب صنع الصانع الحكيم بها، وقدرته على ايجادها من العدم، وايجاد زمر الحيوانات الهائلة على ظهرها، وطوائف النباتات المتنوعة في برها وبحرها،

اللهم انت تعلم بان كثيرا من بسطاء العقول ، ومحدودي المدارك والأفهام ، ينكرون ما توصل اليه العلماء ويستنكرونه ، ويحسبونه ضلالا واضلالا ، ويخالونه رجما في الغيب ، ونطقا في الباطل والريب ، ولكن لو علموا ان هؤلاء الباحثين لم يتوصلوا الى ذلك الا بعد عناء وتعب ، وجهاد ونصب ، وانهم قرروا لذلك القواعد والاصول ، لصدقوا وآمنوا ، وليس كلام من لم يعلم حجة على من علم . اللهم ان كل عجيبة من عجائب هذا الكون تبدو وتظهر ، وكل سر يكشف غامضه ، يدل على حكمتك في خلقك ، وعظيم صنعك في برئك ، فسبحانك من صانع حكيم ، ومدبر عظيم

وجدت الارض منذ مئات ملايين من السنين ، بيد ان مسافة الخلف بين حالتها الماضية وحالتها الحاضرة ، مترامية الاطراف ، متباعدة الجوانب والأكناف ، كانت في الماضي شعلة نارية تشبه الشمس في تألقها ، وكان سطحها يشبه اتونا مشتعلا للمواد الغازية المنتشرة فيها

هذه الكتلة المشتعلة كانت اكثر اتساعا من الآن ، وكانت تدور ببطء على نفسها ، وتعطي نورا لذاك الكوكب الصغير (القمر) فالقمر الذي تلاشت حياته الكوكبية منذ القدم اعيدت اليه لأنه اكتسب من الارض حرارة ونورا ، ولم يكن تكوين الأرض الا كبقية كواكب السماء ، اي بعد مرور الادوار الكوكبية المختلفة عليها ، وحينما ابتدأ في الشمس بصيص نور كان نور الارض منيرا ، وشررها مستطيرا ، نعم لم يكن ذلك النور الا وهميا ، لانه تلاشى في التدريج ، اذ ان البرد يقاص النور ، وللبرودة الفضل العظيم . لانها عبارة عن حركة دائمة تسبب اتحاد الغازات مع بعضها البعض ، فالغازات الداخلية تحدث ضغطا قويا اذا اندفعت الى الخارج ، وكان للكهربائية اليد الطولى في هذا العمل الذي لا يعرف بدأه من منتهاه

مضت الوف من السنين والارض تقاوم البرد بيد انه تغلب عليها في نهاية الامر

غطت الارض سحب كثيفه حاملة بخارات قوية معدنية في غطاء مظلم فسلبت منها نورها وحينئذ قضي الامر وتكونت القشرة على سطح الارض وابتدأ الدور الكوكبي

كيف تكون وجه الارض التي تقلنا

فلنفتكر في الاعصر الخالية . كتل صغيرة نتأت على سطح الاوقيانوس الناري

فاصبحت جزرا صغيرة اتحدت مع بعضها البعض فتكوّن من مجموعها ارخبيل ، وضغط الغاز على القشور الرقيقة يدعها في اضطراب لا تصحبه راحة

كانت الاهتزازات متوالية في الاماكن المتجلدة من القطعة النارية وذلك الى اليوم الذي انتهى البرد به من عمله حيث تكونت تلك المواد الصلبة وتولدت الجزر منها

نظرا لشدة الكثافة حصلت امطار نارية ، وانحدرت الانهر المعدنية من سفوح الجبال وتجمعت في الاودية الى الوقت الذي لم يبق به للحرارة الداخلية منفذ تنفذ منه فوجدت حينئذ غازات ماعت

ابتدأ آنئذ التخطيط القانوني واخترقت المياه المعدنية الجبال وجرت معها المواد الارضية كالكربونات والحوامض والاملاح على اختلاف انواعها وكومتها كوم متتابعة وكان مجرى المياه بخط افقي ثم انحرف لتسلط القوة الارضية الداخلية عليه

من هذه الكتلات المتراكمة على بعضها نعلم تاريخ الارض فليتنحى الفلكيون عن هذا البحث المهم جانبا وليدعوا ذلك الى علماء طبقات الارض (الجيولوجيين)

ظهور الحياة على سطح الارض

مر على ايجاد الارض ملايين من السنين كما تقدم وعندما تناقصت حرارة الكرة الأرضية واخذت المياه في البرودة ظهرت الحياة على الارض لكن متى كان ذلك وكيف تولدت ؟ ذاك سر غامض لا يسبر غوره ، ولا يدرك قعره ، رجع عنه علمنا الحديث وهو يتعثر في اثواب الخيبة والفشل

علمنا ابتداء نبات النباتات التي لا اهمية لها على وجه البحر وذلك منذ بدء التاريخ الطبيعي ما بين عراك متناوب وحرب سجال بين البحر واليابسة نبتت النباتات البسيطة كالفطر والطحلب وعشب بحري يدعى Alque ونبات آخر وكانت هذه النباتات تغطي البحيرات والشواطىء واعماق البحار وهذا هو **الدور الاول** . ثم ظهر فجأة لانظار العلماء الحيوانات الرخوة والقشرية والفقرية والاسماك التي تغطيها القشور الصلبة

نبت النبات على الارض بكثرة عجيبة بحيث لا يستطاع اجتيازه فكان كاحراش ملتفة على بعضها البعض سواء كان الافق حارا او رطبا لان الكربون يسحب منه فيا له من منظر جميل ! اما النباتات المزهرة فلا تنبت وانما التي تنبت هي من الاسرة النباتية الأولى (اي التي تورق ولا زهر لها)

النبات الذي يدعى الزهر الخفي استولى على سطح الارض ولعمري ان هذا الاختلاط وهذه العظمة وهذا الاتساع وهذه الكثرة الهائلة والنشاط الحيوي لا يصل المرء الى معرفة كنهها • بلغ علو الدردار خمسه عشر مترا ومن النبات الهائل السرخس فانه يرتفع حتى يشابه الارز في علوه وتقوم مقام الكبريتات النباتية الصغيرة اعضاء من فصيلتها وهناك نبات من هذه الفصيلة يبلغ علو جذعه ٣٠ مترا والختمية تشبه تلك النباتات العظيمة ايضا

في اسفل تلك الاوراق الكثيفة وتحت النبات الهائل الذي يشبه المظلة كان يوجد سرخس ونبات كبريتي وختمية تغطى باوراق جميلة ونباتات اخرى هائلة وكان في وسط فسحة المستنقعات التي في طرف الغابات نوع من الفطر يبلغ دائره ٣٠ مترا ومن النبات مايشبه النيلوفر والخيزران والقصب

اين نحن ؟ اعلى ارض عظيمة ام على كوكب حقير

كان ذلك النبات النامي يخبي ء حيوانات تدهش بعظمتها كالجراد الهائل والعنكبوت وما شاكلها من الطيور البحرية التي من نوعها والعقرب وام اربعة واربعين الى غير ذلك فكم كانت مثرية هذه الارض ؟ ؟

الدور الثاني — وجدت الارض من عدة آلاف جيل وقبيل ء وتقلب عليها عدة اطوار واحوال من حقير وجليل ء الأمطار الطوفانية ء غرقت الاشجار النباتية ء الشمس كانت دائما صفراء فاقع لونها ولم تكن تكل من المسير فهي آنئذ نظير المغزل واصبحت تمنح الارض ضيائها ونورها بيد ان تلك المناظر تغيرت بالتدريج (ومن ذا الذي ياهند لا يتغير)

لم يختف السرخس تماما في تلك الآونة بل كانت الأحراش الشاهقة معمورة فيه ولم تكن الفصول الاربعة موجودة وكان الافق رطبا على الدوام ومع ذلك فكانت الأرض تتمشى على سنن من الحياة جديد

كانت الزحافات الهائلة كالحراذين والحيوانات الوحشية ذات الاجسام العظيمة على انواعها (١) واعلم بانه كان يوجد حيوانات طولها ٣٥ مترا ومنهاما يبلغ وزنها ٣٠ طونا اي (١١٧ قنطارا) وهناك حيوانات غريبة الشكل تشبه العصافير في مشيها

(١) عدد هنا عدة حيوانات غريبة قد انقرضت ولا مسميات لها في العربية فاعرضنا عن ذكرها

وهذه الحيوانات المرعبة التي نتصورها في مخيلتنا لم تكن وحشية ولا مفترسة وكانت من أكلة النبات ومع ذلك فكانت تعيش معها حيوانات مفترسة جارحة اصغر من الاولى لكنها مسلحة من رأسها الى قدمها ومن شأنها الفتك في الزحافات كالضب والتمساح وامثالهما وقد تصادف في غضون افتراسها لهذه الحيوانات بعض حيوانات كاسرة ذات قرون وأبرقدتوردها حتفها فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه ويأتي بعد ذلك انواع من الزحافات مختلفة الاسماء متباينة الصفات

كانت هذه الحيوانات آنئذ ملوك الارض والافق غير انها ذهبت اليوم الى البحار لتقبض على اعنتها وتتربع في دست مملكتها وهي تدعى الصيدج واسماك وزلاحف أخر نجهل اسمائها وقد تأخذ الحيوانات هيئتها من بعضها البعض فبعضها يشبه جسمها الحرذون وعنقها اللقلق وفمها كلب البحر

عندما وجدت الفصول الاربع انتهى الدور الثاني

الدور الثالث — اصبحت الدنيا في هذا الدور كما نراها اليوم فنبتت على شواطىء البحيرات نباتات جديدة غير تلك كالتين والصفصاف والسنديان والأزدرخت الى غير ذلك وغطت النباتات السهول الفسيحة وفي تلك المراعي الرحبة عاشت الحيوانات المتنوعة كالبقر والغنم والغزال الخ وقد اصبحت الحيوانات الثديية بهيئتها العادية التي نراها بها اليوم ووجد حيوانات كاسرة تشبه النسور خربت كثيرا من الغابات وانك لتجد على شواطئ بحيرات اوروبا الغربية جمهورا كبيرا من الطيور والقرود وابتدأت قوة الارض الداخلية تندفع الى الخارج فترى في اغلب الأمكنة جبالا نارية (براكين) تشتعل وتخلف تجعدات تألف منها جبال كجبال حملايا وابنا والألب وغيرها وفي التدريج اصبح الحر يتبع القر لأسباب غير معلومة لدينا واصبحت الثلوج تغطي قنن الجبال والجليد يغطي قسما كبيرا من اوروبا وفي اثناء هذا الدور ظهر الانسان فسبحان الخلاق المنان



النبات والحيوان

النبات جسم حي موءلف من خلايا دقيقة نظير الانسان وله ذات الخاصيات المختصة به (اي الانسان) فهو يأخذ الاكسوجين ويفرز حامض الكربونيك ولكنه يختلف عن الحيوان باستطاعته صنع غذاء نشوي من الموادالتي لايستطيع صنعها الحيوان وبهذه الحيثية فقط يمتاز النبات عن الحيوان لانه يفرز الاكسوجين ويأخذ حامض الكربونيك بغزارة كي يعمل منه نشاء وهناك بعض فروق اخر بين النبات والحيوان لا حاجة لذكرها هنا غير ان وجه الشبه بينهما متقارب جدا وذلك من حيث النمو والتناسل والتركيب ومن ضروريات نمو النبات الحرارة والماء والهواء وهاك اهم خاصيات النبات ومنها يتضح لك المقاربة التامةبين الاثنين

(١) خاصية انتقاء النافع من الغذاء ونبذ الضار اي الذي لايساعده على النمو

(٢) استطاعة تغيير الغذاء الذي يأخذه الى مواد كيماوية كتغيير الماء وحامض الكربونيك لنشاء والنشاء لسكر وغيرهامن المواد الكيماوية

(٣) خاصية الافراز اي طرح الاشياء التي لا تهضم او التي لا تساعد على نموه

(٤) خاصية التناسل الناتجة عن امتزاج الذكر بالانثى

(٥) خاصية الحس فان بعض النبات يكون نضرا فاذا لمس يذوي ويذبل

فيتبين لك مما تقدم ان النبات كالحيوان جسم حي ينمو ويتناسل ويشعر وكما ان الانسان يتمشى على سنن المحيط الذي يسكنه فانه يلبس لباسا يمنع عنه البرد في الشتاء واخر يخفف وطأة الحر صيفا وكذلك النبات فانه يتبع هذه القاعدة بنفسها فبعض النباتات لا تعرض اوراقها لحرارة الشمس نهارا خوفا من الجفاف والبعض الآخر تعرضها صباحا ومساء وتحجبها ظهرا ومنها ما تدير طرف اوراقها فقط للشمس عند اشتداد الحرارة ثم ترجع الى ما كانت عليه عند ضعف قوتها وبعض النباتات تتدلى ليلا خوفا من ان تتجلد وفضلا عما ذكر فالنباتات منتشرة في المناطق الخمس منها ما يعيش في المنطقة الحارة ومنها في المنطقة الباردة وآخر في المنطقة المعتدلة الخ

تعديات الحيوان على النبات

النبات عرضة لعيث الحيوان فيه بكل آن ومكان فالانسان يدوس بقدميه كل يوم من النبات ما الله به عليم وكذلك البهائم ترعى وتقضم النبات وتسبب له اضرارا فادحة . والحشرات ايضا تفتك به فتكا ذريعا وهي اشد تأثيرا من الجميع ومن اهم اسباب تأخير نمو الاشجار في سوريا هو اباحة الحكومة الصيد للاهالي فيقتلون يوميا مئات من الطيور التي تأكل الحشرات وان بقيت الحال على ما هي عليه الآن ولم تصدر الحكومة الاوامر المشددة بمنع الصيد يمحق الشجر محقا ولا يخال البعض بأن في هذا الكلام غلوا او انه ليس من الامور الجوهرية لا بل هو اصل الداء واساس العلة فان الطيور هي العامل الاكبر في تعقب هذه الحشرات ولكن الله لم يترك النبات معدوم السلاح بل منّ عليه ببعض وسائل يدرأ بها تعديات عدوه فالنمل يحمي النبات من الحشرات المضرة وقد قال احد علماء هذا الفن الضليعين «ان النمل يهلك كل يوم مئات الألوف من هذه الحشرات» وفي الصين يضعون بيوت النمل على شجر البرتقال كي تقيه من هذه الحشرات القتالة وبعض الاشجار تستميل النمل بوسائل خلابة اذ تفرز له مكانا خاصا في جذعها يأوي اليه وتعدّ له طعاما شهيا من شهدها ولا تتطلب منه سوى وقايتها من الحشرات (وهنا تظهر لنا حكمة الباري القدير بخلق الهوام الصغيرة والحشرات المختلفة) فان لها منافع جمة ولكن بعض المغرورين الذين لا يخترقون قلب الحقيقة يظنون ان الله خلقها عبثا وما ذلك الا لغشاوة على ابصارهم اذ طالما بين العلم منافع كثير من هذه المخلوقات وسيكشف لنا كل ما تقدم وازدهر حكمة الله البالغة التي طمسها عن اعيننا جهلنا بدروس الطبيعة (وسآتي ان شاء الله في مقال آخر على ذكر بعض فوائد الحشرات) وعلاوة عما ذكر فان بعض النباتات تستعمل وسائل أخر تحميها من عدوها فالبعض لها اشواك كالابر فلا يستطاع لمسها كالصبر والعليق وغيرها والبعض الآخر له بذور مرة فلا يستطاع اكلها وبعضها له رائحة كريهة والبعض الآخر يكون مسما كالفطر ومنها ما يقلد النباتات المضرة مع انه غير مضر ولكن يفعل ذلك تخويفا للحيوان فان بعض النباتات مثلا تظهر كانها (القراص) مع انك لو لمستها لما شعرت باقل انزعاج ولبعضها اوراق كشفرة السكين فلا يستطاع مسكها .

النبات المفترس

ان قسما من النبات قد نصب للحشرات مصايد واشراكا يصطادها بها ويتغذى بموادها ويوجد ثلاثة انواع من النباتات وكل له طريقة خاصة لاصطياد الحشرات ويسمى هذا النوع النبات المفترس فالاول له اوراق بهيئة الابريق وكل ورقة ملآنة ماء فحينما تأتي الحشرة لهذا النبات بقصد امتصاص شهده تغرق في الماء ولا تعود قادرة على التملص حيث يوجد حول الورقة شعر دقيق متكاثف يطبق عليها حين غرقها ولا يفسح لها مجالا للصعود . والنوع الثاني له اوراق تحمل شعرا دقيقا وفي اعلى كل شعرة عقدة صغيرة وعلى هذه العقدة سائل لزج فحينما تأتي الحشرة لواحدة من هذه العقد تلصق بالسائل اللزج ثم ينطبق عليها الشعر الدقيق النامي حول العقدة فتبقى هناك الى ان تقضي نحبها فيمتص النبات المواد النافعة منها لغذائه ويطرح الباقي خارجا كالجوانح والاقدام حيث لا يستطيع هضمها كما ان الانسان يطرح قشور الاثمار وغيرها من المواد الصلبة التي لا تستطيع المعدة هضمها .

والنوع الثالث له اوراق (معلقة) محاطة بشعر كثيف وكل ورقة تتألف من شطرين داخل كل شطر ثلاث شعرات قصيرة وهذا النوع من النبات شديد الحس دقيق الشعور فحينما يلمسه شيء تطبق عليه الشعرات باسرع من لمح البصر فان كان اللامس حشرة تبقى هذه الشعرات مطبقة عليها حتى تموت وتمتص موادها اما اذا كانت حجرا او حبة رمل او شيء غير الحشرة فانها للحال تفتح وتطرحها جانبا

وهذه الانواع من النباتات تصطاد الحشرات لكونها عاجزة عن اخذ النيتروجين الكافي من الهواء لتصنع منه غذاء فالحشرات التي تصطادها تحتوي موادا غذائية بغزارة فتكفيها مؤونة اخذ النيتروجين وتحويله لغذائها فسبحان المبدع الحكيم

عن الانكليزية شريف عبد الله



التربية والتعليم

التربية المدرسية

انتهى الي الجزء الحادي عشر من عرفانكم الاغر وفي صدره مقالة (تربية الناشئة وتعليمها) ولا عجب اذا عني العرفان في مثل هذه الموضوعات وان اكثر ما نحتاج اليه الآن نحن العرب مسئلتي التعليم والتربية ولا اراني مبالغا اذا قلت انهما اسمان لا نعرف لهما لهذا العهد مسمى ولشد ما كان طربي عندما وقع نظري من مقالتكم على هذه العبارة (لا نعني بالتربية ما يفهمها اغلب الشرقيين الآن من تعويد الطفل على الخضوع والخنوع لكل ما يطلب منه ويؤمر به لان ذلك يجر الى التقليد الاعمى المضر والتربية الاتكالية المحضة

ولقد سرحت النظر في هذه العبارة غير مامرة ثم عدت الى نفسي فتذكرت كثيراً من الحوادث التي مرت بي فعلق قسم كبير منها بذهني وانا ذاكر واحدة منها تأكيدا لحكم العرفان وعظة لمربي ابنائهم هذه التربية ولأن لها في موضوعنا علاقة كبرى

جمعتني احدى مدارس بيروت وتلميذا ممن ادبهم اباؤهم على الخضوع والخنوع والتكفير والسجود واتخاذ الكبراء آلهة من دون الله وكانت الشفقة تأخذني عليه كلما نظرت الى ادبه المفرط لا واستغفر الله ان يكون مثل هذا ادبا ان هو الا ذلة ومهانة — واتفق يوما من الايام ان مر الناظر وانا على مسمع منهما فقال له

— لماذا تكلمت في الدرس — فلم ينبس التلميذ ببنت شفه

فقال الناظر — رأيتك وقد وضعت يدك على فيك كلمت جارك اعتقادا منك ان الناظر لا يدرك حيلتك ولكن ساء فألك فانا لا تخفى علي خافية

من جميع اعمال التلامذة ثم فرض عليه كتابة ثلاث صفحات قصاصا له ومضى في سبيله

وسائني هذا الناظر من لهجته وعلى الاخص لاني اعرف حق المعرفة بانه لو كان التلميذ غير هذا لما فعل به مثل هذا الفعل فاقتربت من التلميذ وقلت له لِم خالفت النظام وتكلمت في الدرس وانت تعلم ان ليس بينك وبين هذا الجلف رابطة دين تغفر لك سيئاتك عنده

فاقسم لي المسكين مغلظا بان الناظر مخطىء في ظنه فقلت له وما منعك عن نفي التهمة عنك قال اوليس من قلة الأدب تكذيبه فعاد غضبي ضحكا وقلت له لا بارك الله فيمن ادبك هذا الادب

وليس امثال هذا بالقليل بل يوجد مئات والوف ممن عودوا الخضوع التام والانقياد الاعمى وعلى الاخص من ابناء القرى والمدن الصغيرة حيث الفطرة غالبة والسذاجة مستحكمة ومعاذ الله ان انفر الناس عن هذه الحالة الطبيعية او العيشة الراضية لولا ما يشوبها غالبا من الضعة والصغار وما يتأتى عن ذلك من ضياع الحقوق وانتهاك الحرمة خصوصا اذا اسند الى مثل هؤلاء عمل يتطلب مناضلة عن حق او ذبًا عن مصلحة

فكل ما عندنا من التربية مهانة واتكال حيث التقاليد القديمة متمكنة واشر وبطر وفجور في غير موضعه حيث خالط قومنا الاجانب فحسبوا ان المدنية كل المدنية في هذه الامور ليس الا ولا حاجة بنا الى القول بان التربية اس الترقي المتين وان كل ما يبنى على غير تربية فهو بنيان على شفير هار اذا عصفت به ريح تداعت اركانه

فكيف نطمع في تقدم او نحلم بارتقاء وهذه تربيتنا التي ترضعنها الامهات ويعودناها الآباء وهي هي بعينها التي تبسط لنا ذراعيها عندما

تضمنا جُدر المدرسة — فالتربيتان البيتية والمدرسية ليستا مختلتان بل معدومتان ولا بد لنا اذا اردنا النشاط من هذا الخمول والتأخر والانحطاط من اصلاحها وليس اصلاحهما او ايجادهما بالامر السهل ولا هو مما يتيسر في بعض جيل بل يجب الدأب والسعي المتواصل في هذا السبيل والانصراف بادئ بدء الى التربية المدرسية لان التربية البيتية وان كانت التربية الاولية، متوقفة في مثل هذه الاحوال على التربية الثانية التي هي تربية المدرسة التي عليها مدار بحثنا الآن

يدخل التلميذ المدرسة وهو يحسبها سجنا قد ارسل اليه تعذيبا له ونكالا به لاقترافه ذنبا اغضب امه ومن حمل كلامي محمل المبالغة فليتمثل الام صائحة بابنها اذا عصاها (لارسلنَّك الى المدرسة) فالحكومة تتوعد المجرمين بالسجن والأم تتوعد ابنها بالمدرسة — فيستعظم الولد القصاص وهو الارسال الى المدرسة) ويطيع امه لا رغبة في الطاعة ولكن خوفا من المدرسة

وليست الاساتذة (والحكم على الغالب) باكثر خبرة في فن التربية من هؤلاء الامهات فعوضا عن ان يرغبوا التلميذ في المدرسة ويحببوها اليه يلاقونه بعظمة فارغة تزيده نفورا من المدرسة وكرها لها

والسواد من هؤلاء المعلمين لا يفتكرون بامر التربيــة النفسية ولا يمر ببالهم ان مستقبل بلادهم وعظمتها او سقوطها يتوقف على هؤلاء الصبية الموكل اليهم امر تربيتهم ولعل الكثيرين منهم ممن يستوي عنده التقــدم والتأخر والارتقاء والانحطاط

اي المعلمين الافئة تكاد لا تبلغ عدد الاصابع يخصصون من اوقات التعليم ساعات يبثون فيها الوجدان الحي والتربية الصحيحة القويمة ويبينون فيها للتلميذ كيفية تقدم الشعوب وتأخرها ويغرسون في قلبه حب الوطن وفائدة الاتحاد وضرورية التعاون

في كل حركة وفي كل لفظة حتى في القصاص معنى يستفيد به التلميذ درسا وطنيا مفيدا اذا كان ثمت استاذ

اعتبر ذلك في الغرب فان المعلم في مدارسنا اذا اراد قصاص تلميذ انهال عليه بالشتائم والسباب واللعنات وقد يبلغ الامر بكثير منهم ان يتلفظوا بما تنبو عنه الاسماع وتنفر منه الطباع مما يميت شعور الطلبة ويعودهم المهانة والذلة — انا لا اقول بعدم القصاص ولا اشير بكسر العصا ومدارسنا جلها بل كلها لا حياة لها في مثل هذه الحالة وبدونها ولكني اريد ان يستفيد التلميذ حتى من الضرب درساً

ما ضر المعلم لو بيَّن للتلميذ وهو يضربه ضعة هذا القصاص وحثه على اجتناب الذنب يجب على المعلم ان يغرس في قلب تلميذه الشجاعة وحب الاقدام ولذلك يحتم عليه ان يفهم التلميذ ان يبتعد عما يسبب له الضرب لا خوفا من العصا ولكن احتفاظا بمكانته

اذا دخلت مدرسة من مدارسنا وعلى الاخص الابتدائية رأيت علامات الخمول وسمات الذل بادية على اوجه الطلبة فتجدهم بين الساهي والنائم وغالبهم لا يعي من امر الدرس شيئاً وليس الذنب في هذا ذنبهم لانهم مرآة الاستاذ وهو بلا شك اعرق منهم في الخمول نسباً واعلا كعباً

الاستاذ الغربي يحيي من تلامذته الاموات واستاذنا يميت من تلامذته الاحياء ذاك يقص عليهم مواقفهم المشهورة في العلم والادب والمدنية وساحات القتال وهذا يتيه بجماعته في بيداء الخرافات والاوهام افليس بغريب بعد هذا اذا كان رجلهم عالي الهمة عزيز النفس كلما بلغ امرا طمح لما هو فوقه وكان الواحد منا ضعيف العزم قليل الصبر اذا جاءه الخير اخذه وان ابتعد عنه لم يسع وراءه

واكثر مايهتم به المعلمون من امر التربية والادب تعليم تلامذتهم المثل القائل (من علمني حرفا كنت له عبدا) وهو قول حري ان يلقى به في زوايا النسيان لتنسج عليه العنكبوت خيوطها وان صدق هذا المثل في الزمن الماضي يوم كان العالم يجلس مجلس التدريس ابتغاء مرضاة الله ورغبة في نشر العلم بين قومه لاطلبا للمال فهو لايصدق في هذه الايام لاسباب جمة ولا اقول هذا من باب نكران فضل هذا الاستاذ وجميله فان لكثير منهم منزلة يجب ان تحترم ومكانة يلزم ان تراعى وصداقة من الواجب الاحتفاظ بها ولكن ليس هناك سيد ومسود فضلا عن العبد والمعبود

بل من اقدس واجبات المعلم ان يفهم تلامذته انه هو والتلميذ لدى النظام سوآء وان لكل منهما حدا يجب ان لا يتجاوز هذا هو اول واجب على المعلم الصحيح الوطنية ان يربي ناشئة يكون منها يوما من الايام امة لا يهضم لها حق ولا يهدم لها حوض

يجب عليه ان يغرس في نفوسهم الوطنيه والشهامة وحب طلب الرفعة والمجد وعشق الحرية والمساواة حتى معه واليه وان يطبع على صفحات قلوبهم

بأنا اناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين او القبر

وما شاكل هذه من الابيات والاقوال التي من شأنها ان تبث في الطلبة ان هم فهموا معناها والمقصود منها روحاً شريفة وانفسا عزيزة تكفل لنا مجاراة الاحياء من الامم والتفوق عليهم

هذه كلمتنا الان وستتبعها بمقالات ضافية الذيول (ولكن ليس في القريب العاجل ولا المستقبل البعيد) نضمنها اقوال مشاهير علماء التربية من الغربيين ان شاء الله

عارف النكدي

اقوم المناهج في التعليم

ارأيت امة من الامم، علت مكانتها بعد ضعة، وزخرت قوتها بعد ضعف، وتهذبت اخلاقها حتى اشبهت الملائكة، واستبحر عمرانها استبحارا فكان معرض المعجزات الفكرية واليدية، واصبحت ديارها جنانا فيحاء، وحدائق غناء، يترقرق ماء السعادة في محيَّاها الوسيم، بعدما كانت خرابا يبابا، تعاف النواظر مرآها، ارأيت هذا، وبحثت عن سر ارتقائها، وعلمت بعد التنقيب والبحث ان اقوى سبب يحول الامم من طور الى طور غير «التربية القويمة والتعليم الصحيح» ؟؟

لا يهمني جوابك سلبا كان او ايجابا، وانما المهم عندي ان اقول الحقيقة ولك بعدئذ ملء الحرية بقبولها ورفضها

الغيور على امته، المتفاني في سبيل نهوضها، وهي في دور التكون الاجتماعي، لايجوز له ان يحادثها بغير هذا الحديث العذب، ولقد استعرضت المباحث الرائقة بحثا بحثًا، لأزف واحدة منها اليك ايها القارىء الكريم فلم يحل في نظري غير هذ البحث، الذي اردت ان اهدي به قائدي الحركة الفكرية، ومدربي جيش الامة في المستقبل، وهو موضوع دقيق، يتحتم على كل مهذِّب ومهذَّب ان يتخذه دستورا لعمله، واليك مقالة عذراء ناضجة معربة عن ارقى كاتب من كتاب التربية وعالم من افاضل الباحثين = ساطع بك مدير دار المعلمين في عاصمة الملك = الذي اوقف حياته الشريفة على خدمة الامة خدمة جليلة سيذكرها التاريخ باحرف من نور

قال الكاتب الفاضل

ان التعليم مبني على غايات سامية، تحث اليها مطايا الهمم، واشهى ثمرة

تقتطف منه يحلو اجتنائها، ويعذب في الذوق مذاقها، اعداده المرء بطلا كميا، وجنديًا باسلًا، يقدر على محاربة عوادي الايام بسلاحه العلمي، التي تعده له «المدرسة» — هذا! وان ما نسميه «تعليما» لا يصح عليه اطلاق هذا الاسم الا اذا تكفل للطالب، بما هو محتاج اليه من دروس يرى بها جمال الحقائق عن كثب، وايقظ من نفسه قوة الملاحظة والانتباه، وولد فيها شعورا دقيقا يقتدر به على قياس الامور بمسبار العقل والحكمة، فلا يقف عند حد ما تعلمه وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه — ولا يرتبك عند اقل شارقة تبدو، ارتباك ذاك عند العقبه — بل يتخذ من العقل والتفكر درعًا يقتحم بهما المعاضل، ويحل بنورهما الساطع ظلام المشاكل،

اما القواعد الذهبية التي بنى عليها اسس التعليم فهي ما يأتي

القاعدة الاولى : **تفهيم التلامذة معاني ما يتدارسونه لا تحفيظ الفاظ مجردة، يماثلون بها الحاكي «الفونغراف» بنقل كلام الغير، و«الببغاء» بتلفظ ما لا تعقله، حتى القطع الادبية التي تتضمن معان رائعة، يجب تفهيم معانيها قبل حفظها**

اذا حفظ الأنسان مالا يفهمه من المعلومات فلا يستطيع ان يستثمر منها فائدة اصلا، بل تبقى تلك المحفوظات غريبة في ذهنه لا هي مما يليق اطلاق اسم العلم عليها، ولا هي بالمادة التي تساعد نشوء الفكر ونموه

اما المعلومات المفيدة فهي اشبه بغذاء فكري معنوي للانسان، بخلاف ما يحفظه حفظا مجردا فانه يماثل الاغذية الثقيلة التي لا تهضم كل المماثلة

ان الاغذية النافعة، هي التي تتمثل في الاقسام المختلفة من الجسم بعد هضمها، ومن تمثلها تتربى الاجساد واما الاغذية التي لا تهضم ولا تمثل ولا تختلط بدمنا، فهي كالاثمار التي نبلعها ولا نزدردها، ففضلا عن كونها لا تغذي الجسم وتشغل محلا في المعدة بلا فائدة فانها لا تخلو عن اضرار تنجم عنها

وهكذا الدروس التي تتلقفها التلامذة فتحفظها قبل ان تتبين معانيها تشبه تلك الاثمار المبتاعه

اما المعلومات التي يرجى منها ان تكون الغذاء الحقيقي للفكر، الخادمة لتنمية قوى الذهن، فلا تكون مفيدة الا بهضمها وتمثلها اي بادراك ما ترمي اليه من المعاني، واشرابها للأدراك اشرابا،

وكما ان «الفهم» في الدرس، شرط اساسي للاستفادة، فان «الحفظ والتحفظ له» من جملة الشرائط، وعلى قدر تسارع فهم المعاني يكون حفظها وايداعها في خزائن الذاكرة اكثر سهولة، واسرع مناولة، اشد في الذهن بقاء وبعكس ذلك كل ما اريد افهامنا اياه بلسان غير مبين اذ لا يكون ثمه داع لبقائه في الفكر

فعلى المعلمين ان يتخيروا في افهام تلامذتهم ما يريدون بثه من العلم النافع فيهم، انجع الوسائل وافعل البواعث، ولا يدعونهم يرددون الفاظاً لا يفقهون لها معنى

القاعدة الثانية: **يجب ان تكون الدروس المطلوب تفهم معناها موافقة للحالة الفكرية في التلامذة ومطابقة لها كل المطابقة**

على المعلم ان يفتكر مليًّا في الكلمات التي يراد القائها على تلامذته وقبل ان يشرع في سرد المسائل، يجب ان يخرق ستار الغموض والابهام عما يجهلونه منها، ولكي يصيب المرمى، عليه ان يضع نفسه موضعهم ويفتكر بما يجول في افكارهم = ويستعمل من التعبير ما يجذبه الى نفوسهم سبيلا وعليه ان يلاحظ ما تعلموه سابقا ويتأمل في قابليتهم الحاضرة

كل يعلم، ان معدة الاطفال لا تهضم بعض الاغذية ولا تمثلها، ولهذا لا نرى احدا يعطي طفله غذاءً ترفضه معدته والدروس التي تعد في الحقيقة

غذاءً فكريّا للتلامذة يجب ان تجري على هذه القاعدة ، ومن الاسف ان نجد بعضا من الاساتذة يعلمون تلامــذتهم ما لا يستطيعون تعقله فيفعلون ما يفعله الرجل الجاهل الذي يغذي طفلا له لم تنبت اسنانه بعد بطعام لا يهضمه ابدا

القاعدة الثالثة : — **كما يجب ان تكون الدروس موافقة للحالة الفكرية يجب رعاية سنن التدريج في تدريسها**

الابحاث التي تلقى على التلامذة بها تفاوت كلي ، فمنها دروس وابحاث سهلة تتلقفها الاذهان بلا عناء ، وتدخل الآذان بلا استئذان ، ومنها ما تتعالى عن مداركهم ويصعب تفهمها ، وعلى هذا يجب ان تترتب الدروس ترتيبا ، تكون فيها الابحاث السهلة مقدمة على الابحاث المستصعبة وجعل الابحاث السهلة التناول ، بمثابة مدرجة ترتقيها اذهان الاطفال ، الى الابحاث التي تتعاصى عليهم بلا مشقة ولا عناء ، واي استاذ يجري على غير هذه المحجة القويمة ، فلا يتدرج في درسه ، ولا ينقل من الاسهل الى الاصعب فيكون قد جنى على نفسه وتلامذته ، ويشبه فيما يحاوله رجلا قاعدا في جوسق عالي يريد ان يرفع اليه طفلا على الارض ، بلا مرقاة ، فكما يخيب سعي هذا في الاصعاد يخيب ذاك في التعليم

اذا كانت الحكمة والنواميس تقضي على الرجل ان يضع سلما تتناسب درجاته مع قوى الطفل حتى يصعد اليه فانها تقضي على المعلم ان يجعل المرقاة العقلية لتلامذته موافقة لقواهم المعنوية كل الموافقة ، وعليه ان يصير مابين كل درجة منها مسافة مناسبة لخطواتهم الذهنية كل المناسبة

القاعدة الرابعة : — **ان مراعاة قاعدة التدريج والانتقال من الابحاث السهلة الى مايستصعب منهايتولدعنها الابتداء باتخاذالدروس من الاشياء المشهودة المحسوسة ووضع اساس للابحاث الكلية والمجردة عن المشهودات والمشخصات**

الاشياء المادية المحسوسة يفهمها الاطفال بسرعة بخلاف الاشياء الغير محسوسة كالتصورات والذهنيات ، ومفهوم الكلية والمجرد ، فانها لا تتسع له حوصلة عقلهم ، مهما كنت ماهرا في اساليب التعليم ، فلا يمكنك ان تعرفهم «بالعدد» ما لم تذكر المعدود ، واذا لم تقارن بين الافعال جيدها ورديئها ، فلا تقدر على تصوير «الفضيلة» لهم بجال ، وعليه فالاحتراز عن ابتداء الدرس بالاشياء الكلية محتم ، واستخراج الاشياء التصورية والذهنية من الحقائق المادية ضربة لازب

القاعدة الخامسة : — **ان استخراج الاشياء الكلية والمجردة من الاشياء المشخصة والجزئية ، ينتج ذلك لنا ان نستخرج القواعد والتعاريف من التمارين العملية والايضاحات لموضع الدرس**

القواعد والتعاريف : هي خلاصة للافكار والامثلة بصورة عامة اجماليَّة ، ولهذا نفهم الامثلة والاشياء قبل قواعدها وتعاريفها ، ولقد تجد المعلمون يأتون بالقاعدة ثم يكشفون نقاب الغموض عنها بالمثائل التي يوردونها ، وما دام الامر كما اوضحناه ، فلا نعرف القاعدة الا بالأمثلة التي نوردها لأيضاحها ، فلماذا لا نعكس الآية ويبتديء الدرس بارائتهم الأشياء السهلة التي تتبادر الى الذهن بلاعناء ، ثم نستخرج التعريف والقاعدة منها ، وذلك يكون اولا بتبيان تلك القاعدة اولا ، والتدقيق في استعمالها ثانيا وذكر كيفية ذلك الاستعمال بصورة اجمالية ثالثا

القاعدة السادسة : — **يجب الاتيان بما تحبه اذواق الاطفال وتحريك شعورهم وميلهم**

العقل والذكاء : اكبر شرف للانسان ، ومع هذا فحظوظه النفسية ، وامياله الطبيعية ، اكبر تأثيرًا على احـواله الروحية من عقله ، وما حركات المرء وسكناته ، وحبه للعمل والبطالة الا تابعة لأمياله ، اكثر منها لأفكاره على ان تفكرات الانسان ونتائجها ليست خالصة من تأثير شواعره عليها فقد تجد اطوار الخطيب واوضاعه ، تؤثر في سامعيه اكثر من الادلة التي يوردها ، ورب مقالة يقرأها الانسان بلـذة فائقة ، لا لامتياز تشتمل عليه ، بل لمحبة في نفس القارئ لمنشئها

والخلاصة ان للشواعر والاميال تأثيرًا ، على الانبساط ، والحب ، والبغض ، والغرور ، وارادة الغلبة ، وارادة التوفق ، بل على الافكار نفسها العالية العميقة

واذا كان للاميال والحسيَّات هذا التأثير في الكبار ، فما بالك بالصغار فاقل نظرة تبرهن لك على «ان الشواعر والاميال هي الحاكمة المطلقة على احوال الانسان الروحية»

ان لهذه الحقيقة اهمية كبرى في التربية والتعليم : اذ تدلنا على انه يجب بادئ ذي بدء تنبيه شواعـرهم واميالهم ، والاستفادة من ذلك قدر استطاعتنا

فأهم اسس التـربية والتعليم ، ايقاظ شواعـر الاطفال واميالهم وتحبيب المدرسة والدرس اليهم ... ومكالمتهم بحالة يتأثرون بها من الكلام والنصائح ... وتعليمهم وتربيتهم بصورة ينبسطون ويتأثرون بها

فعلى المعلمين، ان يتخذوا عمل الاطباء انموذجاً يسيرون عليه اذ ان هؤلاء يعمدون لتخفيف حدة ومرارة اي علاج كان، يعالجون به الاطفال الصغار بأضافة بعض مواد عليه، تجعله بصورة الحلوى والمرطبات، فلا يبدون عند تجرعه تأففاً، ولايظهرون منه استكراها، ولهذا يتعين على المعلمين ان يبرزوا دروسهم ونصائحهم بمنظر انيق، يجعلوها حلوة سائغة في اذواقهم

الاطفال الصغار يجب ان يربّوا بالالعاب، والاغاني والاشياء المسلية وافراغ الدروس والنصائح، بصورة حسنة لا يشعرون بها

القاعدة السابعة : — **ان لا يشافه المعلم تلامذته بما يريد تعليمهم اياه راسا بل يعمد الى ما يعلمهم ذلك من انفسهم ان امكن**

اذا جرينا على هذا الاسلوب يتسنى لنا ان نفتح الاذهان ، ونعود انفس المتعلمين على الملاحظة والمحاكمة ، اما سماع الدرس وتفهمه فلا ينمي فيهم هذه القوى بل تدع هذا الاستعداد فيهم تحت الوصاية ، وكما لا يجبرهم على ان يتفكروا من انفسهم ، يسوقهم الى تقليد المعلم ومحاكاته فيما يقوله سوقا ، وليس في هذا ما ينقع غلة ، او يشفي علة

مهما احسنا في القاء الدرس فلا يكون عملنا غير وضع الذهن في الحضن كما يقولون ، والاطفال لاينهضون للمشي ما داموا في احضان والداتهم ، وكما يجب علينا تمشيتهم ان نمسكهم من اذرعهم ونسهل لهم تحريك ارجلهم ، ونترك لهم الحرية في السير ، ونراقبهم عن كثب حذراً من عثرة بها يعثرون ، ثم نترك لأرادتهم الحرية التامة في المشي حسبما يختارون

— هكذا يتحتم علينا ان نمسك باذهانهم باذرعنا فنمشي بها ونريهم طريق الاستفادة ، بايراد بضع من الاسئلة ، وبحسب الاجوبة التي نتلقاها منهم

نراقب قوة الملاحظة والمحاكمة فيهم ، خوفاً من الضلالة عن محجة الصواب ونعودهم بعد هذا الاعتماد على انفسهم

ان ايجاد الحقائق التي يراد تعليمها للاطفال بهذه الصورة ، كما يعوّد ذهنهم على المحاكمة والملاحظه ، يبعث في انفسهم ميلا الى التعليم لما يشعرون به من المسرة الفائقه التصور ، حينما يتوفقون لكشف حقيقة اسفرت لهم عن محياها الجميل ، وفضلًا عن هذا فان اصول تلك الحقائق تبقى راسخة في اذهانهم ، وتكون كنبتة نمت فيها نمواً

ومن المستغني عن البيان ، ان الأزهار التي تنبت بذاتها تكون اكثر رسوخا من زهرة أتي بها من الخارج ، وما تعلم الاطفال تعليما لايولد فيها معنى العلم الاّ كتلك الزهرة التي اتي بها خارجا ، بخلاف ذلك الذي يتولد من انفسهم فانه يكون بلا ريب اكثر رسوخا وثبوتا

القاعدة الثامنة : — ربط الدروس ببعضها ربطا محكما بصورة تعين احداها الاخرى ، وترتيبها على اسلوب بديع تتقوى في ذاكرة الدارس وتتكور

ايّ حقيقة من الحقائق ، متى تكررت ازاء الذهن وتجلت بصور مختلفة لأعين الاطفال ، تبقى ثابتة في نفوسهم ، وترسخ فيها رسوخا عميقا ، الاترى ان القلعة التي يراد افتتاحها والهدف المرجو اصابته متى هجم عليها اورمي اليه من جهات مختلفة ، يكون التوفيق رائدا للهاجم والرامي ، هكذا يجب ان تكون الدروس متعاونة مترابطة ، متحابة متضامة ، حتى يسهل عليها الاستيلاء على الفكر والاميال

هذا مانمقه يراع ذلك الاستاذ المفضال فعسى ان تكون هذه الاصول المفيدة ذات اثر بيّن الاصلاح في دور التعليم والتهذيب والله ولي التوفيق (عن التركية) **محمد علي حامد حبشو**

صحف تاريخية

نظرة في التاريخ

علم التاريخ هو خبر عن الاجتماع الانساني يبحث عن احوال الامم غابرة وحاضرة ' وهو اول علم عرفه الانسان بعد معرفته ضروريات عيشه قال بعض المحققين ان اقدم شيء تركهُ لنا آباؤنا الاولون هو كتب التاريخ وقيل ان اول حامل للانسان على استنباط الكتابة هو الرغبة في تدوين المرء آثار آبائه وقومه او آثار نفسه طلبا للفخر الدائم

ان من يعمل الفكر فيما سبق عصر التاريخ المدون بحيث يصل الى اول احوال الانسان يجده في اول بداوته والبداوة اول احواله دائبا في سبيل غايته حاجية كانت او كمالية وفيه من قوة النطق وملكة البيان مايعينه على عمله

كان له من النهار مغدى ومراح ومن الليل هدوّ ومستراح فاذا انصرف من عمله الى الراحة عند استسلام سائر الحيوانات الى السكون ساعة يواري الشمس حجاب الغروب يجتمع مع عشرائه فيسمرون ليفيدوا طبعهم المكدود بالجد راحة والمرء مفتون بالشهرة مولع بالفخر فكان من عمل منهم عملا مذكورا افضى الى سمرائه بخبره ويتلو عليهم نبأه فاذا كان هذا محلا للذكر والأعجاب تناقلوه في مجالسهم وذهب الخبر مع الرواة يلبس من حلل التجدد والتطريز مايجلب اليه اسماع السامعين وهكذا كان بدء التاريخ

كان الرجل اذا شاخ وقعد عن العمل لم يبق لديهِ الا تذكر ايامه السالفة وما علمه وما رآه من حياته فيقص قصصه على من يجتمع اليه من شبان اهل حلته ليأنس باجتماعهم اليهِ ويأنسوا بخبره وكان عيش الكبراء منهم ذا امتداد في مجال الراحة ، والراحة تطلب السمر فكانوا يسمعون اخبار القصاص والرواة واحاديث الاجيال السالفة والامم المجاورة والغابرة وشاعت بينهم المسامرة وبرع فيها قوم اتخذوها صناعة لهم وتجارة رابحة لما كان يغدق عليهم من نعم كبراء السامعين فبالغوا في تحسينها وتزيينها بما يجلب اليهم الرغبة ويعليهم في عيون من يطلبهم ويشرحون به صدورهم

كان السفر الضارب في المهامه لا يسليه شيءٌ مثل الاحاديث والاخبار وان مشقة السفر لا يذهبها الا لذة السماع وراحة النفس الى طرائف الاخبار وكل خبر جليل تتناقله السنة الركبان

كان الشخص المسافر يلتقط من سفره غرائب ما يسمعه فيحفظه ليمليه في دار قومه وكان قصص مكة في زمن الجاهلية يحملون اليهم اخبار فارس وعجائب احوالهم واقاصيص اليمن واخبارها وطرائف الشام وعجائبها ، وان بعضهم يوم بعث الله محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) اليهم بالقرآن الكريم قال ان كان محمد يخبركم باخبار عاد وثمود فأنا احمل اليكم اخبار كسرى وعجائب فارس يفخر بذلك

وكان نسابوا العرب يحفظون في ذاكرتهم تاريخهم القومي العربي وايام حروبهم ووقائعهم ويفيضون فيه لمن يطلبه منهم

تختلف اخبار الزمان بين كبرى مستعظمة وصغرى مستحقرة وما بين ذلك من جليل وحقير كما تختلف احوال الرواة بين صدوق صادق لا يعرف التحريف ولا الباطل وبين محرف كذوب يجعل الحبة قبة ان

كان له ثمة ميل وهوى وما بين ذلك ، ولم يخل عصر من متبع لسنة الحق والصدق ، لا يشذ في روايته ، ولا يخون امانته

كان مبلغ كل حادثة من قلوب سامعيها على قدر عظمها عندهم ، وكان التحدث بها وتدوينها على قدر مبلغها من القلوب

ولع محبو الفخر من الامم الاولى بتدوين آثارهم وهم لا يعلمون كيف يكون ذلك ليطلع عليها من بعدهم ، فعمدوا الى تصوير وقائعهم بصور تدل على اخبارها ، ثم مع تطاول المدة نتج من ذلك لهم الخط الهيروغلوفي الذي جعلوا الصورة فيه دلالة على اول حرف من اسمها ، فاستنبطوا بذلك الحروف الهجائية ، ونشأ الخط السفيني او المسماري ، وهبوا الى التدوين على الجدران والمسلات والآجر والخزف ، بصورة حفظت لهم قسما من تاريخهم دلّنا على مقدار ما طرأ على اخبارهم من بعدهم من التحريف عند مقابلة ما سطر عن بعضهم في صفحات الكتب وما كتب على القطع الاثرية كما هو الحال في اخبار الحثيين والاشوريين وغيرهم

ثم لما شاع التدوين في الصحف عمد المدونون الى التقاط الشوارد من الاخبار فاودعوها رقوقهم وسجلاتهم كل بقدر مبلغه من صحة النظر فبعض كتب ما سمع دون ان يهذبه وينقيه من الدخيل فيه وبعض كتب ما اعمل فيه العقل والنظر واختاره من بين الاخبار وبعض كتب الغث والسمين ونبه على كل ما كان لنظره فيه مجال ثم خلف بعد هوءلاء خلف كانوا فريقين فريق محّص وفريق لفق

اما العرب فقد كانت اخبارهم في ادمغة علماء النسب فيهم لم تدون الا بعد الهجرة النبوية في عصر الاسلام فيما احسب الا ما كان لسلفهم القديم من المعنيين والسبأيين والانباط من الآثار المنقوشة تبعا لسنة من

عاصرهم من الكلدانيين والاشوريين وغيرهم حيث كانت دولتهم في ذلك العهد زاهية زاهرة وتمدنهم لم يكن مقصرا عن تمدن معاصريهم ان لم يكن افضل منه اتخدوا في ذلك العهد الاحرف الارامية ثم النبطية الى ان وصلت الى الخط الكوفي ثم النسخي على سنة النشوء والارتقاء

لم تصفّ الروايات التاريخية بعدان كان مصدرها واصلها ما علمت في صدر هذا المقال من ملتقطات الالسنة ومتحدثات الركبان حتى قام في اليونان هيرودتس وفي العبرانيين يوسيفوس ممن اطلعنا على ما كتبوه وغيرهما ممن لم نطلع على آثارهم فمحصوا وحققوا ما شاء لهم اطلاعهم ، وقام في العرب بعد الاسلام موءرخون جمعوا الاخبار ونظروا فيها فنقلوا اخبار الجاهلية العربية عن افواه الرواة والنسابين وبعضا من اخبار سالف الجاهلية من العرب العرباء القديمة ولكنهم لم يصلوا الى اخبار الامم الكبرى التي قامت في العرب وبعد زمنها عن عصر الجاهلية الاخير لأن علم النسابين الذي لم يودع في ما يحفظه من الكتب غير ذاكرة العالم به لم يحط به ولم يعلم اخبار المعنيين والسبأيين وتفصيل اخبار الحميريين على التحقيق بل لم يكشفوا لنا في علمهم عن احوال العربية السعيدة التي اشار اليها اليونانيون ولولا ماحفظته لهم آثارهم التي عنى الباحثون من امم الفرنجة فيها وفي استخراجها لما علمنا من اخبارهم شيئا

ثم اخذ موءرخو العرب اخبار الامم الاخرى من كتب السريان واليونان غير مصفاة من الخرافات الا ما كان من خرافاتهم عريقا في الوثنيه لا يدخل تحت تصديق العرب الموحدين فانهم نبذوه وقبلوا ماعداه دون تمحيص ولا تحقيق

لم يكن ماذكرناه من اسباب دخول الموضوعات في روايات التاريخ هو السبب الوحيد في ذلك بل كان لبعض المؤرخين حالات اخري تدعو الى الكذب والخلط في بعض ما يدونونه فأن للنفوس هوى قد يتمكن فى الفؤاد فيصور لصاحبه الحقائق بصورة تلائم ما يشتهي بحيث غطي على بصره وسمعه فيرى ولكن بعين الهوى ويسمع ولكن بأذن الهوى فأذاعني من كان هذا شأنه في روايات تاريخية فلاشك ان سبره يكون على شريعة هواه ولا بد ان يكون احد الرجلين اما ان يرى نفسه محققا وهو شديد الاقتناع بذلك غير عالم بان الهوى ران على قلبه فسار على غير الطريق اللاحب فهو يحقق ويمحص ولكن بفكرة غير مصفاة من كدر الميل والهوى وغلبة النفس فيبرز عمل مهويه بقالب بديع وحلة حسنة ٬ وليس عليه من آثار الكلفة والصنعة شيء لأنه كتب ما هو مقتنع بصحتهِ معتقد له

والكلفة انما تحصل حيث يكون الفكر غير ناضج مع صاحبه او يكون صاحبهُ تعمدتمويه الحقائق ٬ والمفروض ان صاحبنا على غير هذه الصورة

ورجل سار في هواه على غير هدى فهو ان رأى الحق ابلج ولكنه في غير حزبه وهواه اضرب عنهُ ان امكن ٬ والا خلط وخبط فيهِ وشوه وموه ما شاء ٬ ويكون للكلفة صفة ظاهرة في تحقيقهِ وبحثهِ ٬ واما من برء نفسهُ من نزعات الاهواء وصفاها من كدر الميل وتجرد عن كل غاية ثم كتب ومحص ٬ فذلك هو المرجى لطلاب الحقيقه

يكتب كاتب في التاريخ فيأخذ رواية اطلع عليها ويجعلها محل البحث فيخطِّئ ويصوب وينقض ويبرم ٬ كل ذلك قبل ان ينظر في سند الخبر ٬ وقبل ان يستبرىء مصدره

ثم يأتي كاتب آخر ، فيأخذ رواية اخرى ويستخرج منها غير ما اخذه الاول ، ويبني عليها ما شاء له رأيه وفي كلتا الروايتين ، يكون اساس البحث غير متين لأن الرواية لم تعرض على محك الانتقاد

سلك قدماء المؤرخين من المسلمين كابن قتيبه والطبري وابي الفرج الاصفهاني طريق الرواية بذكر سندها وطرقها واتبعوا في ذلك حملة الحديث الشريف ، وانما اتخذوا هذه الطريقة ليقف الباحث في كتبهم على منصة الحقيقة ، يرى روايات كثيرة ، باسانيد مختلفة فيكون لنظره مجال واسع في النقد والاختيار ، وهذه بعينها طريقة علماء الادب واللغة في عصرهم كالمبرد في كامله والشريف المرتضى علم الهدى في اماليه

قلنا ان الهوى والميل قد يسيران بقلم المؤرخ في سبيلها فيتشوه بذلك وجه الحقيقة ، ولكن الحوادث الكبرى التي اشتهر امرها هي بمعزل عن تأثيرهما ، فلا سبيل لهوى النفس على مسخ ما اشتهر منها الا ما كان من اسبابها خفيا ، فانه يكون حينئذ معركة للانظار

انظر ما كتبه الروم ، في دخول عسكر المسلمين بلاد الشام وفي اسباب غلبتهم على تلك الديار ، وما كتبه يوحنا النحوي في فتح مصر ثم قابل ذلك بكلام الواقدي في هذا الشان تجد ان البحث في الاسباب وتحقيق كثير من فروع المسئلة مختلف فيه اختلافاً بيناً ، وان كانت النتيجة متفقاً عليها

وانظر كلام بعض المؤلفين في تاريخ لبنان ، كيف ينسبون انفلال جيش اللبنانيين يوم هجومه على النبطية في جبل عامل سنة ١١٨٥ ﻫ الى ممالئة آل جنبلاط ، لمشائخ المتاوله ، حتى ان صاحب كتاب الاعيان يؤكدها ولكن من كتب من العامليين ، هذه الواقعة ، ينكر ذلك بتاتاً ويجعل الجنبلاطيين في طليعة المحاربين ، المؤرخ اللبناني يحاول ان ينفي البسالة عن جيش العامليين

والموءرخ العاملي يجتهد في اثباتها لهم ، وقد انصف الامير حيدر الشهابي فذكر الاقوال في ذلك كلها ، واسند المماثلة المذكورة الى قول مجهول

غوى الامراء والسلاطين ذوي السلطة المطاقة بالفخر والمدح ، فرغبوا في تدوين اسمهم مقرونا بالابهة والمجد واطائب العمل ، وضربوا دون ذكر مثالبهم بسور له باب ، ظاهره وباطنه اليم العقاب ، فاندفع مع رهطهم ملأ صانعوهم فتكلموا بغير الحقيقه رغبة او رهبة ، وقد افرطوا في ذكر الاوصاف والنعوت بحيث جعل المفكر في مسلكهم هذا يرتاب في وثاقة اخبارهم

اذا رأيت موءرخاً فاضلا كابن طباطبا صاحب الآداب السلطانية وهو يكتب كتابه المعروف بالفخري يكتبه في الموصل وماكها يومئذ فخر الدين عيسى ، وقد اتى على ذكره عرضا فنعته بنعوت ووصفه بصفات لم يتصف بمثلها مخلوق قط ، استغرقت اكثر من ٨٤ سطرا ، مثل قوله « الممنوح بخصائص لو كانت للدهر لما شكا صرفه حر ، ولما مس احدا منه ضر ولو كانت للبحر لما كان ملحا اجاجا ، ولا خاف راكبه منه امواجا ، ولو ظفرت بها الاقمار ، لما لحقها السرار » وقوله « بلغ السماء علوا فشافهته باسرار كواكبها ، وقرع الافلاك سموا فحدثته باخبارها مشارقها ومغاربها

اذا رأيته وهو في كتابه يقول انه التزم ان لا يميل فيه الا مع الحق ولا ينطق فيه الا بالعدل وان يعزل سلطان الهوى ويخرج من حكم المنشأ والمربا ويفرض نفسه غريبا منهم واجنبيا بينهم ، اذا رأيته ، علمت انه لو الجأ الى ذكر تاريخ هذا المخدوم واحواله ، كان سالكا بلا ريب سبيلا بعيدا عن الحقيقة قريبا من المداهنة والرياء والمصانعة يدعوه الى ذلك انه لم يتمتع من الحرية التي سماها فلاسفة التاريخ بالحرية النظامية

(او حرية النقل بلا خوف ولا وجل ولا مصانعة ولا مداهنة) في ذلك العصر الذي غلبت فيه السلطة المستبدة وصب المجد الفارغ على اكثر الحكام والملوك فلا يسع من يتصدى للتاريخ الا ان يسكت عن كل شيء او ان يخرج عن دائرة الحق الى ميدان «الكذب والتمويه» وفي ذلك الطامة الكبرى

تلعب بالمؤرخ عصبية له في حزب او فئة او فريق فينتقي من الاخبار مايلائم عصبيته ولو كان ضعيف السند ، ويطرح ماخالفها وان كان صريح المتن صحيح السند ، يخون بذلك امانته ، ولا يرعى عهده ، وما ذا عليه لو اورد الحقائق كما سمعها بطرقها ورواياتها كما فعل كثير من المحققين ثم له بعد ذلك ان يبحث في صحة كل خبر وعدم صحته ويعلل الاسباب والنتائج بما يترائى له على شريطة ان يكون كل ذلك مذكورا بمتنه غير مغير ولا مبدل

سهل التاريخ على بعض الناظرين اليه فمدوا اليه ايديهم وابواعهم القصيرة لينخرطوا في زمرة المؤلفين فيه يحسبون انه لا يتجاوز ذكر الحوادث على وجهها واحوال الملوك من ذكر اسماءها ووزرائها ونقش خواتيمهم وذكر ايامهم من لهو اعتكفوا عليه او حزم تدرعوا به او نديم اقصوه او شاعر قربوه ، او هاج طلبوه ، وغفلوا عن ان التاريخ الذي قامت غايته على الاعتبار بمن مضى ، بذكر سنتهم واحوالهم ظاهره العلل والاسباب ، وبتخلية آثار ذوي الآثار الصالحة ، وذكر امراض الدول وادوائها ، وما يصلح لشفائها ، ثم البحث في الاخلاق والعادات ، في كل قطر وزمن ليكون مقياساً ، لا تضطرب فيه الروايات التي كانت محلا للخلاف يقام بهذ المقياس وزن الحقيقة ، ويتجلى بها وجه الصواب

ان الولوع بسماع الاقاصيص التاريخية ، عزيزة في الانسان يتطلع الى الوصول اليها والانس بها فكانت هي نعم الواسطة لبث الموعظة الحسنة من طريق القدرة والاعتبار وفائدة التاريخ هي ليست محصورة بتسلية النفس بفكاهات الروايات ونوادر الاخبار بل ان الفائدة الكبرى فيه هي اصلاح سبيل القدرة

يتّبع دارس علم التاريخ صالح العمل الذي تؤيد صلاحه الشواهد التاريخية ، يرى السياسي في التاريخ طرقًا للسياسة مصوّرة لهُ بمقدماتها ونتائجها ، ويرى القائد افانين للاعمال الحربية صريحة المبدء والمنتهى ، ويرى العالم شواهدا تعينهُ في درسه ، وتقيم له اركان بحثه ، ويرى المهذب والصانع والتاجر والعالم والمتعلم و و ... ما يكون لكل منهم بلغة وفيهِ غنية

كل ذلك اذا كان للتاريخ نصيب في التهذيب والتنقيح وكان عمل الكاتب فيهِ منطبقا على اصول فلسفة التاريخ التي هي الطريق الواضح لأصلاحهِ وتهذيبهِ

اذا كانت فائدة التاريخ هي الاعتبار باحوال الامم السالفة ، وكانت الاخلاق العامة والعادات الشائعة لها التأثير الكبير على اخلاق المرء واحوالهِ والحكم عليها صحة وفسادا ولا تستنتج العبرة ، وتحسن القدوة ، مالم يقس الحاضر بالغابر ، والقياس لا يكون الا بعد تساوي صفات المقيس والمقيس عليهِ ، فلا بد والحالة هذه لمن يكتب في تاريخ امة ان يبحث في اخلاقها وعاداتها وما كانت عليهِ ومبلغها من العلم والتربية ثم يبني الحكم والنتيجة على ما حصل لديهِ من المقومات والاسباب ويطرح مالا ينطبق على القواعد والاحوال المستخرجة

قال العلامة ابن خلدون في مقدمته «على المؤرخ ان يكون عارفا بقواعد السياسة وطباع الموجودات واخلاق الامم والبقاع والاعصار في السير والاخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الاحوال والاحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينهُ وبين الغائب في الوفاق او بون ما بينهما من الخلاف وتعليل المتفق منها والمختلف والقيام على احوال الدول والملل ومبادىء ظهورها واسباب حدوثها ودواعي كونها واحوال القائمين بها واخبارهم حتى يكون مستوعبا لاسباب كل حادث واقفًا على اصول كل خبر وحينئذ يعرض المنقول على ما عنده من القواعد والاصول فان وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحا والا زيفهُ واستغنى عنهُ» (انتهى)

وعلى المؤرخ ان يجتنب مهما امكن مخالفة ما اجمع عليه الرواة وان خالف ما استنتجه من حالة الزمان والمكان ، مالم يخرج عن دائرة المعقول بل يحمل ذلك على الشذوذ الذي لم يسلم منه حال فلا تطرح رواية اشتهر امرها وصح سندها لأنها خالفت بعض ماتخيله المؤرخ من القواعد والاحوال مادامت مندرجة تحت قاعدة الممكن ، بل ينظر في ماخالفها فان امكن ردها اليه ولو بوجه بعيد كان ذلك والا ذكرت كما هي مع الاشارة الى مافيها

ان العلامة ابن خلدون المغربي فيلسوف التاريخ ومبتكر علم الاجتماع البشري على أشهر الروايات لم يسلم في بعض ما جنح اليه من التعديل والتجريح في الشواهد التاريخية من المناقشة واليك بعض الشواهد

انهُ انكر اشد الانكار ان يكون من اسباب نكبة البرامكة خبر العباسة بنت المهدي وحبها لجعفر بن يحيي البرمكي لانها في دينها وابويها وجلالها وكونها بنت عبد الله بن العباس ليس بينها وبينه الا اربعة رجال

هم اشراف الدين وعظماء الملة من بعده بعيدة عن شغفها بجعفر بن يحيى وجمالهِ وما نقله المؤرخون كافة مدخول بعيد عن الصحة » بنى هـذا المحقق الفيلسوف فلسفتهِ في هذا الخبر على قرب عهد العباسة وعهد بيتها بالدين وبذلك تكون بعيدة عن مواقع الهوى والحب لجمال جعفر المقرب لدى اخيها والملازم لمجلسهِ ولم يبالِ بما كان عليهِ بعض العباسيين في ذلك الزمن من الاخلاق التي كانت سبّة لهم بعد ذلك على رأي ابي فراس الحمداني الذي عيَّر العباسيين بعلية بنت المهدي اخت العباسة هذه وبابراهيم اخيها بقولهِ

منكم علية ام منهم وكان لكم شيخ المغنين ابراهيم ام لهم

أليس من الممكن ان يكون النعيم ولذتهُ التي انغمس فيها كبراء ذلك العصر بعد ان رسخت قدم الدولة وذهبت في اللهو كل مذهب حتى صار للغنى والمغنين فيها المقام الاول – كل ذلك يذهب من نفوس ابناء الخلفاء ذلك الشمم ويسوقهم الى حيث اللذة ومواقع الشهوة ، سيما اذا لم يكن ذلك محظورا في الدين ، كما هو الحال في حديث العباسة مع انها زُوّجت جعفر بأذن وليها هرون ولا يبعد عن العقل ان يكون الرجل من بيت عريق في الصلاح والتقوى ولكنهُ نشأ في بلد غلب عليهِ الفساد ، فتتكيف اخلاقهُ باخلاق معاشريهِ من ابناء بلده ، وينبذ اخلاق آبائهِ واهل بيته سيرا مع شهواتهِ ، وقد اخبرنا القرآن الكريم ، ان ابن نوحٍ وهو من معدن النبوة لم يكن متصفا بالسيرة الصالحة بل كان تابعا لسيرة قومهِ فكان من المغرقين ، وحسبك بامرأة لوط وامرأة نوح وان كانتا في بيوت الحكمة ، ومكارم الاخلاق ، لكنهما لم تتمسكا بشيء من ذلك فخانتا زوجيهما وانصاعتا للتربية الشعبية

وقد قال ابن خلدون نفسه عن الخلفاء الفاطميين وهم قريبو عهد بالنسبة الهاشمية النبوية العلوية «ان ليس اثبات نسبهم بالذي يغني عنهم من الله شيئاً في كفرهم والحادهم فقد قال الله لنوح في شأن ابنه «انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح» والعجيب انه بعد اعترافه باجماع المؤرخين على هذه الرواية ينكرها اعتماداً على استقرائه الناقص في هذا الامر والاستقراء الناقص لا يكون حجة

ومع هذا فلابن خلدون الفضل الاكبر بين مؤرخي العرب بما سلك من سبيل التحقيق والنظر وتطبيق التاريخ على فلسفته بل كان فضله شاملا لكل مؤرخ بعده بحيث شرع لهم نهجاً ارتقوا في شأنه فاصبح التاريخ لهذا العهد ممحصاً مصفى بقدر ماوصلت قدرة الباحثين ويد الاثريين وافكار المحققين ، اما العرب اليوم فلا يزال تهذيب التاريخ عندهم كتمدنهم الحديث في اول ادواره وانظار بعض نابغي المؤرخين بينهم لا تزال في بعض احوالها غير مصفاة من كدر الميل والهوى عن غير عمد بل اقتناعا منهم بصحة نظرهم . اخذ الله بيدنا الى مناهج الحقيقة ووفقنا الى سبل السداد

احمد رضا

* * * *

الفلك الدوار

هو الفلك الدوار اجراه ربه — على ماترى من قبل ان تجري الفلك

له العز لم يشركه في الملك غيره — فيا جهل انسان يقول لي الملك

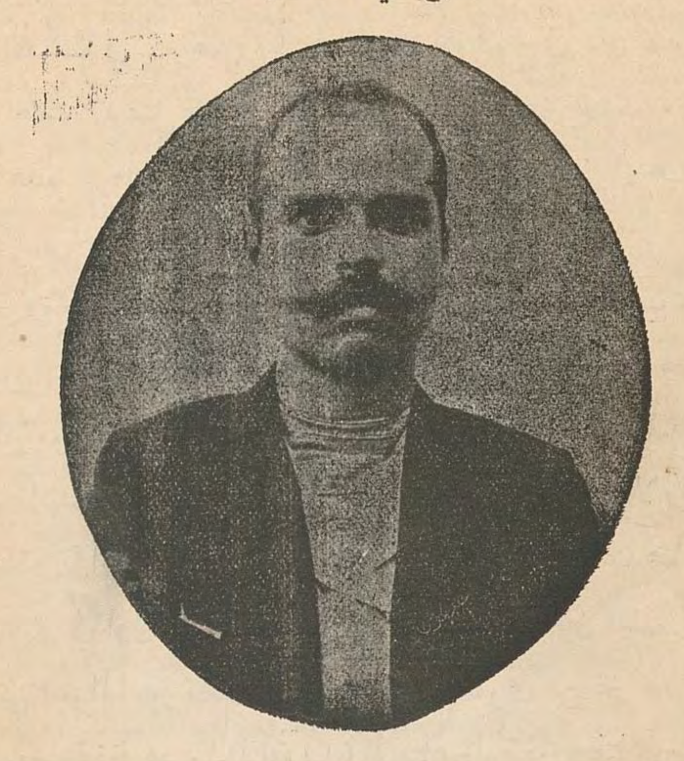
وايامه منظومة في حياته — ولا نظم يبقى حين يمتلئ السلك

خلقنا لشيء غير باد وانما — نعيش قليلا ثم يدركنا الهلك

ابو العلاء المعري

* * * *

الشيخ محي الدين الخياط



ولدت في مدينة صيداء في ٢٢ رجب سنة ١٢٩٢ وختمت القرآن الكريم في مدارس جمعية المقاصد الخيرية فيها سنة ١٢٩٩ ثم دخلت الى مدارس جمعية المقاصد الخيرية في بيروت واتممت الدروس فيها حسب خطتها (بروغرامها) وكنت في كل السنوات رأس الصف ثم بعد نيل الشهادة سنة ١٣٠٥ قرأت علوم الدين والادب على العلامتين الشيخ يوسف الاسير والشيخ ابراهيم الاحدب وفي خلال ذلك كنت اشتغل بتحرير الصحف في مصر وسوريا ثم تفرغت للتحرير سنة ١٣٢٠ ومنذ اعلان الدستور تفرغت ايضا للتأليف

محي الدين الخياط

شذرة تاريخية

زحف التتر على البلاد الاسلامية

اخذت كتابك ايها الاخ «العارف» وانا اشتغل بوضع الجزء الرابع من دروس التاريخ الاسلامي وهو المشتمل على مجمل تاريخ الدولة العباسية وقد جزت فيه الدورين دور السعود فالصعود ودور الهبوط فالسقوط وقد تخطيت الى الدور الثالث وهو دور الانقراض فالترميج من صفحات الكون فارتأيت ان استخلص لمجلتك من هذا الدور الاخير ما كنت مشتغلا باستخلاصه وقت ورود كتابك وهو «زحف التتر او المغول على البلاد الاسلامية» حتى قضوا على الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ بعد ان دامت مدة ٥٢٤ سنة وحتى انقطعت الخلافة الاسلامية زهاء ثلاث سنوات ونصف الى ان تجددت الخلافه العباسية في مصر سنة ٦٦٠ وظلت فيها مدة ٢٥٥ سنة الى ان انتقلت منهم الى بني عثمان سنة ٩٢٢ على يد المرحوم السلطان سليم خان وبذلك تكون مجلتك العرفان نشرت قسما مهما من دروس التاريخ الاسلامي قبل ان ينتشر او يطلع عليه احد

وهاك ماورد في تلك الدروس عن زحف التتر

ابتداء دولة المغول

كأنّ البلاد الاسلامية لم يكفها زحف الصليبيين من الغرب حتى ابتليت ايضا بزحف المغول او التتر من الشرق

دولة المغول او المغل هي قبيلة من التتر كانت تقيم حوالي بحيرة بيكال في جنوبي سيبيريا وتاريخها القديم مظلم لأنها لم تظهر الا بظهور جنكيز خان سنة ٥٩٩

من هو جنكيز خان ؟

هو ابن رجل تتري كان اميرا على ١٣ قبيلة من المغول تحت رعاية الخان الاكبر «اونك خان» ملك المغول وكان اسم جنكيز خان (تموجين)

فلما مات ابوه تمردت عليه القبائل فظل يقاومها حتى اخضعها بالقوة وسار عليها وعظم امره حتى خافه الخان الاكبر وعزم على قتله غيلة فعلم تموجين بذلك فتحذر منه حتى تمكن من الخان وقتله وتولى عرش المغول وسمي جنكيز خان اي (الملك العام)

سبب زحف جنكيز خان

في سنة ٩٠٦ جاء ثلاثة تجار من بخارى الى بلاد المغول او التتر ومعهم بضائع نفيسة فاضطهدهم التتر في اثناء بيعها ثم ارسل جنكيز خان معهم مائة وخمسين تاجرا من التتر ليبتاعوا الاقمشة ، فلما وصلوا الى بلدة آزار طمع اميرها غاير خان بما معهم من الاموال فقتلهم بايعاز السلطان محمد خوارزم شاه (على مايقال) وارسل اموالهم اليه وقد نجا واحد منهم وهرب الى بلاد التتر واعلمهم بالامر فعظم الخطب على جنكيز خان وشرع يستعد للزحف على البلاد الاسلامية

فظائع جنكيز خان في بخارى

زحف في سنة ٦١٦ الى بلاد السلطان محمد خوارزم شاه . اما السلطان محمد فانه كان بلغه خبر زحفه فسبقه وزحف الى مدينة التتر وامتلكها فارسل اليه جنكيز خان قسما من جيشه فحاربه فكانت الحرب بينهما سجالا

وفي سنة ٦١٧ زحف جنكيز خان على مدينة بخارى فحاصرها فلم تقو على الحصار فسلمت ، وبعد التسليم فعل فيها ماترتعش له اعصاب التاريخ من قتل وحرق وسلب وسبي وقتل اجنة وحوامل ، وخنق مراضع ورواضع ، وانتهاك حرمات ومعابد ، ورمي مصاحف وكتب ومنابر وغيرها في الخنادق

فظائع جنكيز خان في سمرقند

وفي هذه السنة نفسها زحف جنكيز خان على سمرقند فدافعت جنودها دفاع الابطال وقتلت كثيرين من التتر واسرت كثيرين ثم حصل اختلاف بين اكابرها في التسليم وعدمه ثم استقر الرأي على التسليم فدخلها المغول وفعلوا فيها من الفظائع مافعلوه في بخارى

فظائع التتر في بقية البلدان

ثم ارسل جنكيز خان يتعقب السلطان محمد خوارزم شاه من بلد الى بلد اما السلطان نفسه فانه بعد هذه الفجائع اختفى وكان يسير مختفيا حتى وصل الى مدينة مازندران فمات فيها مقهورا بعد ما ملك مدة ٢١ سنة كان فيها عظيم الهيبة مطاع الامر

فتولى مكانه ابنه جلال الدين . ثم ظل جنكيز وجيوشه يزحفون من بلد الى بلد في انحاء خراسان حتى اخربوا اكثر بلادها وفعلوا فيها من الفظائع مالا يصدر من الوحوش الكاسرة مما لم يسمع مثله في تاريخ البشر لا قبل الاسلام ولا بعده فان فجائع بختنصر مع بني اسرائيل لا تذكر بالنسبة الى ما فعله هؤلاء الضواري . فان كل مدينة من المدن التي اخربوها اعظم من القدس بدرجات وكل امة من الامم الاسلامية التي مثلوا بها اضعاف بني اسرائيل الذين قتلهم بختنصر

اما جلال الدين بن السلطان محمد خوارزم شاه وجيوشه فانهم دافعوا دفاع الابطال وكسروا التتر مرتين وانكسروا في المرة الاخيرة حتى ان جنكيز خان اعجب ببسالة جلال الدين وامر بان يقبض عليه حيا لكنهم

لم يتمكنوا من القبض عليه لأنه خاض بجواره نهر السند قاصدا الهند وجنكيز خان ينظر اليه معجبا . ومن ثم استولى المغول على بلاد خراسان وما يليها

جلال الدين ايضا

ثم في سنة ٦٢٢ عاد جلال الدين خوارزم شاه من الهند واستولى على كرمان فاصفهان فباقي العراق العجمي فخوزستان ثم كاتب الخليفة العباسي (الناصر)وزحف الى بغداد فاستعداهلها للحصار فرجع عنهاونزل على اربل فصالحه اهلها ثم استولى على ازربيجان واستقل بها وعظم شأنه وقاتل الكرج فبدد شملهم

طلب جلال الدين النجدة

ثم بعد ان عظم امر جلال الدين وامتلك عدة بلدان بلغه زحف التتر وطلبهم اياه فتوجه الى تبريز وارسل رسولا الى الخليفة العباسي (المستنصر) وآخر الى الملك الاشرف (الايوبي) ورسولا الى السلطان علاء الدين (السلجوقي) يستنجدهم على التتر ويبين لهم ان المصلحة تقضي بالاتفاق دفعا للعدو عن البلاد فلم يلبوه . فتمكنت التتر من البلاد فسار جلال الدين الى ديار بكر ليلتجيء الى الخليفة وملوك الاطراف ففاجأه التتر ليلا وهو فى آمد فانهزم مع ثلاثة من مماليكه تائها في جبال ديار بكر وانقطع خبره بعدئذ فشنُّوا الغارات في ديار بكر والجزيرة على عاداتهم

زحف التتر الى العراق

نضرب الصفح عن ذكر زحف التتر الى بلاد الخطا والصقالبة والبلغار وغيرهم ونتطرق الى زحفهم الى العراق لأنه الغاية من كتابة هذه الشذرة فقد زحف التتر الى العراق سنة ٦٣٥ فلما وصلوا الى تخوم بغداد صدتهم جنودها ودحرتهم فرجعوا اعقابهم ثم خاف البغداديون عود الكرة فنصبوا المنجنيقات على سور بغداد وفي آخر السنة نفسها اعاد التتر الكرة فدحرتهم جنود بغداد وردتهم على اعقابهم ثم اعادوا الكرة فدحروا ايضا

بغداد تكفيني

ثم بعد ذلك اشتغل التتر في اكتساح بلاد الروم وتولى خلال ذلك ذلك الخليفة المستعصم (آخر الخلفاء العباسيين) وكان ضعيف الرأي مسترسلا في اللهو حتى كان اذا نبهه اصحاب الرأي الى الاستعداد للتتر قبل ان يتمكنوا من العراق او المصالحة معهم يقول « انا بغداد تكفيني ولا يستكثرونها عليّ اذ تنازلت لهم عن باقي البلاد ولا يهجمون عليّ وانا بها وهي بيتي ودار مقامي» وهذا الرأي العقيم قد عدل بالمستعصم عن الاستعداد للطوارئ حتى كان سببًا لانقراض الدولة العباسية من بغداد فان التتر بعد ان ملكوا الري واصفهان وهمذان واكثر العراق وبلاد الروم زحفوا في سنة ٦٥٣ الى بغداد فلم يتمكنوا من منازلتها

الشخصيات سبب كل بلاء

كان بين الشيعة والسنية نزاع تحدث منه في اكثر الاحيان فتن تجر الى سفك الدماء فاتفق ان حدث في هذا العهد فتنة بين الشيعية والسنة على جاري العادة وكان وزير الدولة لذلك العهد مؤيد الدين العلقمي شيعيا واتفق ان ابا بكر بن الخليفة وركن الدين الدوادار حرضا الجند على الشيعة نكاية بالوزير فعظم ذلك على ابن العلقمي وكاتب التتر وطمعهم في ملك بغداد

الحرب الفاصلة

فزحف التتر سنة ٦٥٥ بقيادة قائدهم الشهير هولاكو خان حفيد جنكيز خان ونزلوا حوالي بغداد ثم حصروها من جميع الجوانب ورموها بالمنجنيق والنفط فجمع الخليفة رجال الدولة فأشار الوزير العلقمي ببذل الاموال والهدايا واسترضاء التتر فقال ركن الدين الداوادار « ان الوزير يدبر شأن نفسه مع التتر وهو يروم تسليمنا اليهم فلا نمكنه من ذلك

ثم بعد مفاوضات طويلة خرج عسكر الخليفة لقتالهم بقيادة ركن الدين الداودار فالتقوا على مرحلتين من بغداد وبعد قتال هائل دارت الدائرة على عسكر الخليفة فتمزق شمله . فقسم انهزم الى جهة الشام . وقسم دخل بغداد

قتل المستعصم والاعيان

ثم بعد اندحار الجيش خرج موءيد الدين العلقمي الى هولاكو فاستأمن منه لنفسه وللخليفة ثم عاد الى الخليفة وقال ان هولاكو يبقيك في الخلافة (كما فعل بسلطان الروم) ويريد ان يزوج ابنته من ابنك ابي بكر وحسَّن له الخروج

فخرج المستعصم في جمع من اكابر رجاله فانزل في خيمة ثم استدعى الوزير الفقهاء والاعيان فاجتمع هناك جميع سادات بغداد فلما تكاملوا قتلهم التتر عن آخرهم وفي جملتهم المستعصم فانهم قتلوه شر قتلة وقتلوا اولاده واسروا بناته اما الوزير العلقمي فقد قتله هولاكو ايضا شر قتلة بعد ماوبّخه على خيانته لولي نعمته

انقراض الدولة السياسية

ثم هجم التتر على بغداد واستباحوها واعملوا السيف في اهلها ونهبوا قصور الخلفاء وخزائنها وذخائرها واستهانوا بمعاهد العلم فالقوا كتبها في نهر دجلة حتى تغير ماوءه ودام النهب والقتل زهاء اربعين يوما . وبقتل المستعصم انقرضت الدولة العباسية من بغداد وعدد خلفائها ٣٧ خليفة ومدة ملكها ٥٢٤ سنة . والله وارث الارض ومن عليها

محي الدين الخياط



مختارات ادبية واخلاقية

نقد الشعر

النقد في اللغة

جاء في القاموس في مادة النقد النقد خلاف النسيئة وتمييز الدراهم وغيرها كالتنقاد والانتقاد والتنقد واعطاء النقد والنقد بالاصبع في الجوز وان يضرب الطائر بمنقاره في الفخ والوازن من الدراهم واختلاس النظر نحو الشيء وجاء فيه في هذه المادة وناقده ناقشه

التطبيق بين معنى النقد لغة واصطلاحا

لم نجد فيما اتيح لنا الوقوف عليه من كلام العرب من استعمل لفظ النقد في غير ما نص عليه علماء اللغة ونص علماء اللغة دليل على عدم استعماله في تمييز الكلام الجيد من رديئه كما يفيده معنى النقد اصطلاحا وانت خبير بأن المناسبة واضحة بين هذا الاستعمال وبين تمييز الدراهم وغيرها احد معاني النقد اللغوية اذ ليس معنى نقد الشعر او الكلام الا تمييز جيده من رديئه والزائف عن غير الزائف وكأن قول ابي احمد بن المنجم ناظر الى هذا

رب شعر نقدته مثل ما ينقد راس الصيارف الدينارا

وكيف كان فقد استعمل لفظ النقد في تمييز الكلام بطريق المجاز وبعلاقة الاختيار وورد في قول الاهوازي

ويزعم انه نقاد شعر هو الحادي وليس له بعير

وقد رأيت بعض المتأخرين[١] يحاول تطبيق معنى النقد الاصطلاحي على واحد من معنيي النقد لغة حيث قال نقلا عن لسان العرب

النقد والتنقاد تمييز الدراهم واخراج الزيف منها ونقد الشيء ينقده نقدا اذا نقره باصبعه كما تنقر الجوزة وناقدت فلانا اذا ناقشته في الامر ومع ان المعنيين الاخيرين يفيدان جل المفهوم من كلمة الانتقاد لهذا العهد فلم يصل الينا شيء يدل على استعمالهم مغزى هذه اللفظة بمعناها المفهوم منها اليوم الى ما بعد الاسلام بمدة طويلة

وقد جاء في كلمات بعض ائمة الأدب استعمال الاختيار في النقد وكأنه من باب استعمال اللازم في الملزوم على طريق المجاز المرسل وذلك لأن الاختيار لازم للنقد واورد بعضهم[٢] تحت عنوان معرفة نقد الشعر قول الشاعر

قد عرفناك باختيارك اذ كا ... ن دليلا على الاديب اختياره

وكأنهم جروا في ذلك على حد قول امرء القيس

اذود القوافي عني ذيادا ... كذود غلام جريء جوادا

فلما كثرن وعنَّينه ... تخير منهن ستًّا جيادا

فأعزل مرجانها جانبا ... وآخذ من درها المستجادا

ويستفاد من هذا ان لفظ التخير كان يفيد عند العرب معنى النقد وهو التمييز كما يفيدَ لازمه وهو الانتقاء احد معاني الاختيار لغة

وقد عقد العلامة اللغوي الشيخ ابراهيم اليازجي فصلا ضافيا في النقد ومرادفاته في كتابه نجعة الرائد وقد استغرق اكثر من صفحتين وذلك

(١) قسطاكي بك الحمصي في كتابه منهل الوارد

(٢) الراغب الاصبهاني في المحاضرات

برهان شيوع النقد عند العرب لأن كثرة توارد الالفاظ على المورد الواحد دليل تردده في الاستعمال وشيوعه

سبب شيوع لفظ النقد استعمالا

ان للنقد بمعناه المصطلح مرادفات كثيرة وكثير منها يغني غنائه فلم كان له الايثار في الاستعمال

والجواب سهل وهو ان سبب الايثار خفة لفظ النقد على اللسان والسمع والخفة مطلوبة عند العرب في كل لفظ يكثر دورانا في كلامهم المبني على الخفة والاختصار

واما مرادفاته فان ما كان منها مفردا لا يفيد فائدته الصريحة في التمييز والنفاية والنقاية وفي المركب منها خروج عن طريقة القوم في طلب الخفة والاختصار

هل نقد الشعر معروف عند العرب

اذا كان النقد قيد كل الاعمال والاقوال والآراء بالضرورة لتميزها واختلاف ما بينها في اسمى طبقات الامم وفي احطّها فيكون النقد ولا ريب معروفا عند العرب واذا كان للنقد الاثر المأثور في تجويد الاعمال وتهذيب العلوم فان ما على الشعر العربي الجاهلي من مسحة الملاحة ومن العراقة في الاجادة سيما بعد ان اتخذوه ذريعة لكل غرض ومقصد وبعد ان نبغ من نبغ منهم من فحول الشعراء كامرء القيس والنابغة وزهير واضرابهم من جهابذة القريض الجاهلي دليل رسوخ قدمهم في النقد وضربهم منه باوفر سهم

ان ما طبع عليه العرب من المزايا الخاصة ، واظهرها الاستقلال الفكري والحرية الشخصية ، وأباء الضيم ، مضافًا الى ما استفادوه من

محيطهم من صحة الاجسام وسلامة العقول ، وذكاء القرائح ، يجعل النقد صفة ملازمة لهم لا تنفك عنهم

والنقد مشاع بين الكافة ، وشرع فيه الخاصة والعامة ، فهو معروف بين ارباب الحرف والصنائع ، معرفته بين اهل العلم ، وحملة الاقلام ، وفرسان النثار والنظام ، والعالم والجاهل ، والنابه والخامل ، سواسية في اجتناء ثمرات النقد ، فلا بدع اذا قلنا ان النقد مما عرفه العرب ، وعملوا به ، وسروا منه على منار واضح ، واهتدوا بنوره سيما في الشعر ديوان مفاخرهم ، وتاريخ وقائعهم ، وسجل اعمالهم ، ومبعث حماسهم ، ومصدر احساسهم ، وحافظ ميراث آدابهم ، وعيبة مناقبهم ، وكأني باسواقهم التي كانت تتماوج يوم تقام مواسمها بمصاقع الخطباء ، ونوابغ البلغاء ، وفحول الشعراء ، صورة مكبرة من صور النقد ، فكانت سوق عكاظ واضرابها معرضا لدرر البيان ، وعقود الجمان ، ومحكًا للخواطر ، ومعيارا يرجع اليه في ترجيح الراجح على المرجوح حيث كانوا يتخذون من خاصة نبغائهم ذوي النظر الصائب في الشعر ، والمجيدين في النقد والاختيار حكما فصلا للتفاضل بين شاعر وشاعر ولتمييز جيد الشعر من رديئه وكان ذلك كافلا بنباهة شأن النابه وخمول ذكر الخامل

وهل ادل على اعتصامهم بنقد الشعر من وقوع اختيارهم على المعلقات السبع التي علقوها باستار الكعبة مهوى افئدتهم ومأوى حجيجهم — ولما بلغ حاتما قول المتلمس الضبعي

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد

وحفظ المال ايسر من بغاه وضرب في البلاد بغير زاد

قال ماله قطع الله لسانه يحرض الناس على البخل افلا قال

فلا الجود يفني المال قبل فنائه ولا البخل في مال الشحيح يزيد
فلا تلتمس رزقًا بعيش مقتر لكل غد رزق يعود جديد
الم تر ان الرزق غاد ورائح وان الذي اعطاك سوف يعيد

ترى حاتما ينحو باللائمة على المتلمس ويعارضه ناقدا عليهِ حثه على التحفظ بالمال وهو يعلم ان في ذلك هدمًا لركن عظيم من اركان المجد العربي الا وهو الكرم الذي عرفوا فيه معرفتهم بالحكمة وفصل الخطاب وامتازوا به امتيازهم بالشجاعه والاباء وحب الاستقلال

وكان يضرب المثل بزهير في التنقيح فيقال حوليات زهير لأنه كان ينظم القصيدة في ليلة ثم يقيم حولا على تنقيحها وهل كان ذلك منه الا تخوفًا من النقد وفرارا من معرة التنقيص وبلغ مبلغا ان قال عمر (رضي الله عنه) لابن عباس (رضي الله عنه) وهل تروي لشاعر الشعراء قال : ومن هو ؟ قال : الذي يقول

ولو ان حمدا يخلد الناس خلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قال ابن عباس قلت ذاك زهير بن ابي سلمى قال : هو شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لأنه لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر وكان لا يمدح احدا الا بما هو فيهِ

انك لترى ان عمر (رضي الله عنه) يقرظ شعر زهير ويبين الوجوه التي استحق بها ان يكون شاعر الشعراء وهي ثلاثة . الاولى ترك المعاظلة وهي اغلاق المعنى واستعصاء فهم المراد من اللفظ . الثانية تجنب وحشي الشعر وهو ما يمجه الذوق وينفر منه السمع . الثالثة اجتنابه الاغراق في المدح وكأنه يعرض وراء ذلك بمن لا يسلم شعره من الاغلاق والاغراق والوحشي النافر وهذا منتهى النقد وقصارى مايتطلبه الشعر المقبول ومما

يدل على عنايتهم بالنقد تخوف فريق منهم سورة الناقدين ولجائهم الى ظل التعمل والتهذيب وان كان ذلك مما عابه عليهم بعضهم

كان الاصمعي يقول زهير والحطيئة وامثالهما من الشعراء عبيد الشعر لانهم نقحوه ولم يذهبوا فيهِ مذهب المطبوعين

كان الحطيئة يقول خير الشعر الحولي المنقح المحالك وقال سويد بن كراع يذكر تنقيحه شعره

ابيت بابواب القوافي كأنما	اصادي بهاسربا من الوحش نزعا
اكالوءها حتى اعرّس بعدما	يكون سحيرا او يعيد فأهجعا
اذا خفت ان تزوي علي رددتها	وراء التراقي خشية ان تطلعا
عواصي الا ماجعات ورائها	عصى مربد تغشى نحورا واذرعا
اهبت بغر الآبدات فراجعت	طريقا املته القصائد مهيعا
بعيدة شأو لا يكاد يردها	لها طالب حتى يكل ويظلعا
وجشمني خوف ابن عفان ردها	فثقبها حولا جريدا[1] ومربعا
وقد كان في نفسي عليها زيادة	فلم ار الأ ان اطيع واسمعا

وقد سبقه الى مثل ذلك امروء القيس في قوله (اذ ود القوافي عني ذيادا) كما أسلفنا ذلك

وبعد فان الأدلة اكثر من ان تمتد اليها يد الاحصاء على شيوع النقد عند العرب الجاهلين وآية ذلك وصول ماوصل الينا من الشعر الجاهلي المهذب وهل تهذيبه والتعمل فيه الانتيجة من نتائج الاحتراس وتخوف عقبى النقد

سليمان ظاهر

* * * * * *

(١) اي حولا كاملا

الكمال

ايها السالكون غير طريق الرشد اخطا الصواب ذاك الطريق
مالكم قد قعدتم عن كمال النفس مذ قام للكمالات سوق
فأفيقوا من رقدة الجهل لو كان يثير الاموات قولي افيقوا
ادرك السابقون ماامّلوا اليوم واعيا بالسابقين اللحوق
ابغير الكمال ينسى غريب عز اوطانه ويسلو مشوق
ابغير الكمال يشقى عدو مبغض اويسر خل صديق
ابغير الكمال يصفو ويحلو مورد رائق وعيش انيق
فالكمال الكمال فالنقص عار بالفتى واتساعه الحال ضيق

* * * * * *

اين انتم عن رائقات المعاني نظمتها الافكار درا يروق
اين انتم عمن له وهو دون بالكمال التصدير والتفويق
فاز ذو منية بنيل مناه واستردت مظالم وحقوق
برشاد قد عمنا الرشد واستحكم عقد الاسلام فهو وثيق
من له من مهابة العز جند رحب صدر العدو فيها يضيق
سار بالعدل منه باس ولين ماحريق ذكر اسمه ورحيق
سيرة المصطفى التي احكماها صاحباه الصديق والفاروق
طابق اسم الرشاد فيه مسماه فطاب المفهوم والمنطوق
جاء كفو العلى يتوق اليها وهي شوقا الى علاه تتوق
وبدور السعود بعد افول عم افق الاسلام منها الشروق

النجف الاشرف — عبد العزيز الجواهري

نهضة اللغة العربية

اذا قابل الناقد العربي حالة اللغة العربية وما كانت عليه من الانحطاط والأهمال منذ اواخر القرن التاسع الى اوائل القرن الثالث عشر بحالتها في عصرنا الحاضر لم يملك دمعته غبطة وجذلا

وهل بالوسع نكران هذه النهضة الشريفة التي خصَّت اللغة والشعر والكتابة وقام بها امثال جمال الدين الافغاني ومحمد عبده وفنديك والطهطاوي والشنقيطي وبطرس البستاني واليازجي الكبير والصغير واحمد فارس الشدياق وعبد الله نديم واديب اسحق وعبد الباقي العمري وعبدالله فكري ومحمود سامي البارودي وغيرهم ممن طوى الدهر جسمهم ، ونشر الادب والعلم ذكرهم ، فهم احياء مانطق بالعربية ناطق ، بطون الكتب معمورة باسمائهم ، وصدور المجالس مأهولة بالثناء عليهم

ولم ينقطع امل احياء العربية بوفاتهم بل قام بعدهم من تلاميذهم ومريديهم من كتبة وعلماء وشعراء هذه الايام من نهج منهجهم وسلك طريقتهم مثابرا على تعزيز لغتنا ساعيا في سبيل نهضتنا وبين هوءلاء عدد ليس باليسير ممن برّزوا على بعض اولئك وفاقوهم في كثير من الفنون

فبفضل اولئك وهوءلاء انتقلت العربية من ذلك السجع البارد والالفاظ التافهة التى لا طائل تحتها في غالب الاحيان ولا معنى مما كان يخطه قلم السواد الاعظم من كتَّاب وعلماء تلك العصور المتوسطة — الذين كانوا ينعتون باضخم النعوت ويلقبون باجل الالقاب — الى تفنن باساليب الكلام وبلاغة في القول وفصاحة في اللفظ ورشاقة في الترسل والتعبير مما كاد يرجع بلغتنا الى عهد شبابها ونضارتها

وليس من ينكر ان بين كتابنا جمهورا تعرضوا لخدمة العربية باقلامهم وهم ليسوا من اهلها فافسدوا من حيث ارادوا الأصلاح واضروا من حيث ارادوا الافادة ولكن هذا الفساد بقي محصورا فيهم لم يتخطاهم الى غيرهم

هذا مجمل من القول عن لغتنا في العصرين المتوسط والمتأَخر يعرف منه ان اللغة العربية اليوم غيرها بالامس وانها كادت تبلغ من الرفعة والمكانة درجة محمودة

ولو كانت لغتنا غير العربيه لقلنا حسبنا ما بلغناه ولكن لغة ينوف ابناؤها عن السبعين مليونا استقلوا بلادهم ميدانا لها فتجاوزوها الى ما وراء البحار واقاموا لها اسواق ادب في المشرقين والمغربين يقل لها ان تنحصر نهضتها في الكتابة والشعر وان يكون غيرها من اللغات التي لا يقام لها وزن ولا يذكر لها في جانب لغتنا فضل اكثر منها تناولا لعلوم وفنون يرجع فضل حفظها او استنباطها للعرب

فالنهضة اذًا لاتكون حقيقية مالم تعمّ العلوم والفنون والأدب كافة . فليس الادب بمغنينا عن علم من العلوم ولا هذا بقائم مقام ذاك ولا يصح ان نسمي لغتنا لغة حية ونحن في طب اوحقوق اوفلسفة او اجتماع اوتربية او تمثيل اوصناعة او زراعة اوتجارة او اقتصاد او فلك او رياضيات او . . او . . عالة على غيرنا . يجب ان نستعين بادىء بدء بالاعاجم كما استعانوا انفسهم اول عهدهم بالعلم بنا حتى اذا اجتمع لدينا ما ينقصنا من العلم نظرنا فيما اخذناه عنهم فاطرحنا منه ما لا نرى لنا به حاجة واضفنا اليه ماهمل مما حاجتنا اليه ماسة كما فعل آباؤنا ايام المأمون عند ما نظروا في علوم اليونان وحضارتها

بقي علينا ان نبحث في كيفية بلوغ هذه الغاية لأنها مما لا يتوصل اليها الاّ بعد اجهاد النفس وانفاق النفيس مما لا يستطيعه الا الملوك او الحكومات المتصرفة في اموال الامم والمسيطرة عليها كما يظهر لمن رمى ببصره الى النهضات التي خلت

اعتبر ذلك في العصر الأموي فانهُ لم ينبغ فيه من الادباء والشعراء من نبغ الأ بعد ان رأوا اقبال ملوك امية عليهم باسماعهم وباموالهم مما حبب اليهم هذه الصناعة وصرفهم اليها

ثم جاء العصر العباسي فكانت النهضة العربية العلمية فيه اظهر واتم بدأت على عهد المنصور حتى اذا جاء المأمون اتمها واي اتمام وجعلها بما بذله من الاموال وعاناه من مراسلة ملوك اليونان ومخاطبتها في مساعدته على انتقاء الكتب والعلماء غرة في جبين النهضات بل هي النهضة الأعم نفعا والاكثر فائدة مما قام قبلها وجاء بعدها

وهذه شقيقتنا مصر لم يتم لها من الارتقاء العلمي ماتمّ الابهمة اميرها الخطير المرحوم محمد علي بارساليات الى بلاد العلم ارسلها ودنانير في سبيلها نثرها فكان عمله طليعة النهضة المصرية التي احيت من العرب قاطبة ميت آمالها

ومن نظر في تاريخ النهضة الايطالية علم ان الفضل فيها عائد على امرائها كما ان مصدر النهضة الفرنسية الشهيرة فرنسو الاول ملك فرنسا وهذة النهضة التركية قام بها الملوك العثمانيون بما انشأوا من المدارس ونشطوا من العلماء واجزلوا صلاتهم حتى اصبحت اللغة التركية في عداد اللغات الحية

وليس بعد ما اوردناه وان كان بعض من كل مجال لمعترض على ان النهضات الخطيرة لاتكون بادىء امرها الا بمساعدة الملوك والحكومات فهل لنا نحن العرب شيءٌ من ذلك ؟

يعز علينا ولغتنا لغة مكّن الله لها في قلوب ثلاثمائة مليون من المسلمين ان لا نجد من الحكومات الاسلامية على تعددها عضدا للعربية ولا ناهضة خلا هذه الخديوية المصرية التي لولا بعض امل بها لما اظهرته من العطف على العربية والميل اليها لقلنا علينا وعلى لغتنا السلام

فالعربية في الشام والعراق والحجاز واليمن وطرابلس الغرب وتونس والجزائر ليس لها الا اهلها واعتمادها على الحكومة اعتمادا في غير موضعه واتكال يصير بصاحبه الى الفناء

وانهاض لغة يستدعي تأليف مجامع لغوية وعلمية وفنّية ويتطلب تأليف الكتب ونشرها وتحويل معاملات امتها كافة اليها وهذا امر ليس بالسهل اتمامه وهو يتوقف على انشاء مدارس صحيحة التربية عربيتها

لقد وضعت مصر اساس النهضة العربية بما هيأته من المدارس والكتب وبما اوجدته من العلماء والنوابغ والصحف فلولا مصر واميرها الكبير محمد علي لحيف على العربية لاسمح الله الاندراس ولكن كل هذا وعلى الأخص في امة لا تريد الحكومة مساعدتها لا يجدي فتيلا فدون ارتقاء لغتنا وارتقائنا محبة ذات وتفرق كلمة وادعاء باطل لادواء له الا التربية الصحيحة

خذ مثلا العربية من الوجهة اللغوية فانك ترى فيها افرادا يوثق بلغتهم ويرجع اليهم فاما اتفق لأحدهم ان استعمل كلمة عربية ليدل بها على مالم تعرفه العرب من قبل مع اتصال النسبة اللغوية بينهما قاموا عليه النكير

وانكروا عليه هذا الاستعمال وابطلوا حجته كل ذلك لأنهم لم يسبقوه الى هذا الاستعمال ولا يريدون ان يشايعوه عليه احتفاظا بمكانتهم وفي هذا من تثبيط العزائم والهمم مافيه

وارم ببصرك الى سوق التجارة تجد التجار منصرفين عن لغتهم العربية الى لغة اجنبية لا داعي الى استعمالها سوى حب التقليد الاعمى

والق نظرك على طلبة المدارس تراهم معرضين عن العربية وهم ابناؤها يحسبونها من المكملات التي لا يحتاج اليها الا الخاصة

وانظر الى العرب في بلادهم اين شئت واني اردت تلق علمائهم مستهان بهم وكتبهم مهملة وصحفهم معرض عنها ومدارسهم دوارس كل ذلك لأن تربيتهم ناقصة بل معدومة وليس من يوجد فيهم هذا الشعور الشريف ويفهمهم ان الناس بلغتهم فاذا ذهبت ذهبوا

ماذا يفيد تحريضك تاجرا اعتاد على حب الكسب منذ نعومة اظفاره على ان يتمسك بلغتهِ ويخاطب بها عملاءه وعوضا عن ان يخاطبهم بلغة غير لغته بل ماذا يجدي قولك لصحافي لا يهمه سوى كثرة مشتركيه ان اللغة العربية لغتك وبها تكتب ومنها تعيش فاعمل على نهضتها وترقيتها الاجرم ان كلامك يذهب مع مجاري الريح اذا لم يكن لهؤلاء زاجر من نفوسهم يدفعهم الى واجبهم المقدس الأ وهو الاحتفاظ بلغتهم شأن كل شعب تجري دماء الوطنية والشهامة في عروقهِ

المدارس الوطنية الصحيحة والتربية العربية البحتة هما الكفيلتان بترقية لغتنا والبحث في الوسائط قبل ايجاد هذا الاساس لافائدة فيه

وقد كان بالود التوسع بالموضوع لولا ما اشترط العرفان علينا ان نسلك طريق الايجاز فالى التربية الصحيحة ايها العرب والى انشاء المدارس القويمة اذا اردتم نهضة وحياة والا فعلينا وعلى لغتنا السلام

عارف السكري

نفس حر

لقد احسنت صنعًا وانت تعيبها امن سنن الانصاف هذا نصيبها
تعد لها النقصان من غير حجة عدمتك قد اسمعتها ما يريبها
وقلت بها عيب يدنس عرضها انيل العلى والمكرمات عيوبها
وما هي الّا (نفس حر) حبيبها خدين الأبا وابن العفاف رقيبها
مهذبة اخلاقها وخصالها وطيبة اردانها وجيوبها
تطلبت الذكر الجميل بوسعها فنالت علًا فيه ترقت شعوبها
وما برحت تسعى لكسب فضيلة عليها مقام الفرض قام وجوبها
تروح وتغدو كل يوم وليلة على ثقة ان الزمان حريبها
وما همها في سعيها غير رتبة من الفضل عزت لم ينلها طلوبها
تحض على كسب المعالي رجالها غداة درت ان الشريف كسوبها
ونادت الى ان بح تالله صوتها فما وجدت غير الصدى من يجيبها
وعادت على يأس وكان رجاؤها رجالا تلبيها وقومًا تثيبها
وما رجعت الا بصفقة خاسر وكان جزاها ان تعد ذنوبها

نفس عدو في ثياب صديق

ورب صديق يظهر الود والوفا وعقربه في الغدر دب دبيبها
يجيء بوجه ضاحك متبسم ومهجته حر الجوى يستذيبها
فما هو الا الثعلبان بوده وما هو الا في العداوة ذيبها
يرى فيولي نفسك العز والأبا وسرعان ما ان غبت عنه يغيبها
تداريه بالمعروف شأن اخي الحجى فتنظره افعى حدادا نيوبها
وان سامك الدهر الخؤون بغدره ونالتك من سود الليالي خطوبها
تراه من الخلّان اول شامت يثير اسودا لا يهون وثوبها

وعاد له ظفر وناب ومنسر | بجلدك دون الناس باد نشوبها

* * * *

وان مداراة الصديق بدهرنا | شجى ومداراة الليالي حروبها
فلا من وفا فيه ولا من امانة | فكيف وذا دنياك قل نجيبها
وان انت فتشت البلاد جميعها | على (صادق) ماثم الا (كذوبها)
كذلك ابناء الزمان بأسرهم | اذا ناب خطب خلها لا ينوبها
لهم اوجه بسامة يوم نعمة | وان زالت النعماء يبدو قطوبها
تواصوا على ان لا يفوا لصديقهم | فشبانها تهوى النفاق وشيبها

نفس كريم

واصيد جم الفضل والبأس والندى | له همة ليث العرين مهيبها
وخلق عظيم دونه الروض والحيا | وجود من السبع البحار وهوبها
يجود ببذل النفس دون نفيسه | اذا عم صحراء الغمير جدوبها
زكا شرفا منه نجار ومحتد | وخلق ونفس قد تأرج طيبها
يروح الى دور المساكين زائرا | متى آن من شمس النهار مغيبها
ويفقدهم بالبر في كل ليلة | فيأتي اليتامى البائسين نصيبها
وكان يدا دون الصحاب وجنة | ترد سهاما للزمان تصيبها
ولم ير الا الصدق والنصح والوفا | خصالا زكت اصلا وعز ضريبها
يقول له اللاحي دع الصدق جانبا | وداهن فاحظى ذي البرايا كذوبها
لعمرك ما في الناس غير مداهن | واعدى عدو للصحاب قريبها
وان انت تصفي للصديق مودة | فلاشك بالبغضاء منه يشوبها
فقال له والغيظ لاح بوجهه | عدمت الحجى ذي حالة تستطيبها
فخذني بفعل الغدر أن كنت مشفقا | والا فصدفي زلة لا أتوبها
ودعني اسقي الخل كأسا من الصفا | ويوردني بئرا ثماد قليبها

واصفح عن صحبي بكل جناية وان عظمت منها الخطايا وحوبها
فظاهرها لي فيه اي قناعة فلا حاجة للسوءل كيف مغيبها
ومن يبتلي الاصحاب في حالة الوفا فلم يلفه عمر الزمان نسيبها

نفس عصامي

ورب عصامي يبيت ونفسه لها العز خل والوفاء ربيبها
ومازال يرعى العهد حتى تحاملت عليه صروف لا يلين صليبها
فأيقن ان لا بد في العز ذلة ولا بد من دهيا يهب هبوبها
فقال لداعي الموت زرني فزاره وجرعه كأساً يموت شريبها
فمات ولم تحضره عند احتضاره اخلاءُ بالاحسان كان يثيبها
وما حضرته عند تشييع نعشه كأن بلادا مات فيها غريبها
فشيعه من طالبي الاجر خمسة وراح على حدباء صعب ركوبها
وبات غريب الدار في بطن حفرة يضيق على الثاوين فيها رحيبها
عليه ظلام الليل والنور واحد وشمس الضحى اشراقها وغروبها
يجاوره فيها عدو وصاحب وحر وعبد وغدها ونقيبها
فهم جيرة لا يعرفون زيارة وكم من فتاة لم يزرها حبيبها
فيالثواة في المقابر نومها على جنبها هلا تكل جنوبها
سواءٌ عليها في الحساب شهورها وايامها اعوامها وحقوبها

نفس ميت

فمن مخبري عن اهل كل محلة تساوى بها محسوبها وحسيبها
اهم من رغيد العيش طرا ام انهم لذا جدبها منهم وهذا خصيبها
وهم في نعيم دائم ام خلودهم بهاوية يشوي الوجوه لهيبها
ام القوم كالدنيا فهذا موسع عليه وهذا ضاق فيه رحيبها
فذا قبره قصر وذلك حفرة وذاك عليه قد توالت كروبها

وذاطاب نفساً حيث مثواه جنة ... وذا حيث مثواه الجحيم كئيبها
وذاك غدا بين السعادة والشقا ... فطورا معنَّاها وطورا طروبها
ام القوم ما قالت (فلاسفة) خلوا ... حياة وموت للفتى لا عقيبها
اذا ما يموت المرء ماتت حياته ... فلا رجعة بعد الممات يؤوبها
شرور وخيرات وري الموت اهلها ... فلم تدر بوءسًا او نعيما قلوبها

نفس شقي

فياليت شعري كيف حالة معشر ... اهيل حظوظ قد علاها نكوبها
كأني بهم في قعر سجِّين نارها ... يسعر من بعد الخمود شبوبها
معذبة ارواحهم وجسومهم ... بنار فلو تلقى الجبال تذوبها
يصب عليهم ربهم كل لحظة ... سياط عذاب قد توالى صبوبها
تجدد ما أن تبل نضجاً جلودهم ... فيا الجلود رحمة لا تصيبها
ويا الجحيم لا صريخ لأهلها ... ولا راحم بل لا يثاب منيبها

* * * * *

اسكان بيت النار ما ذا فعلتم ... وما ذنبكم حتى صلاكم وجيبها
الم تحسنوا افعالكم في حياتكم ... الم يبر مرضى الفقر منكم طبيبها
الم تصنعوا المعروف مع كل امة ... فيدمل فيكم جرحها وندوبها
الم تشفقوا عطفا على كل بائس ... فيثني معناها ويكسى سليبها
فقالوا بلى والنار تلفح اوجهاً ... لهم قد بدا بعد الوضاء شحوبها
ولكننا (ساداتنا كبرائنا) ... بهم قد اخذنا والذنوب ذنوبها
اتونا باقوال على الحق زوّرت ... فظلنا نابي حين يدعو خطيبها
فحيق بنا مكرا لسيء مكرنا ... غداة لنا كانت رحابا دروبها
ولم يك لولا مركب الجهل ماترى ... فلا لوم ان بتنا ونحن سروبها
(اذا لم يكن غير الجهالة مركبا ... فما حيلة المضطر الا ركوبها)

بغداد ... كاظم الدجيلي

الوفاء

ياصاحب النظرات

تروجت منذ سنة بزوجة صالحة طيبة القلب والسريرة فاغتبطت بعشرتها برهة من الزمان ، وفي هذه الأيام عرض لها رمد في عينيها فذهب ببصرها فاصبحت عمياء واصبحت اعمى بجانبها ، وقد بدا لي ان اطلقها وأتزوج بامرأة غيرها فما ذا ترى انسان

ايها الانسان لا تفعل : فانك ان فعلت كان عليك اثم الخائنين ، وجرم الغادرين

كن اليوم احرص على بقائها بجانبك منك قبل اليوم ، حتى تستطيع ان تدخر لنفسك عند الله من المثوبة والأجر مايدخره لأمثالك من الصابرين المحسنين

لا تقل انها عمياء لا خير لي فيها ولا غبطة لي بها ، فانك ستجد في نفسك من لذة المروءة والاحسان ، والعطف والحنان ، ما يحسدك عليه الناعمون بالحور الحسان ، في مقاصير الجنان

اجلس اليها صباحك ومساءك وحادثها محادثة الصديق لصديقه بل الزوج لزوجه ، وتلطف بها جهدك ، وروّح عن نفسها ما يساورها من الكروب والاحزان ، وقل لها لا تجزعي ولا تحزني فانما انا بصرك الذي به تبصرين ، ويدك التي بها تبطشين

اعيذك ايها الانسان بالله ورحمته ، والعهد وذمامه ، ان تجعل لهذا الخاطر السيء خاطر الطلاق او الفراق سبيلا الى نفسك ، فانها لم تسئ اليك فتسيء اليها ، ولم تنقض عهدك فتنقض عهدها ، فان كنت لا بد ثائرا لنفسك فاثأرلها من القدر ان استطعت الى ذلك سبيلا

انّ عجزًا من الرجل وضعفًا ان يغضب فيمديده بالعقوبة الى غير من
اذنب اليه ، ويعتدي على من لم يعتد عليه
ان لم يكن انتزاعك زوجتك وابقاؤك عليها عدلا يسألك الله عنه

ربح قلبها ، وحسب الانسان من
يخفق بحبه ، ولسان يهتف بذكره
بك حنانًا عليها بقدر ما خفق سرورًا بها
مغفلة امرك لوان هذا السهم الذي
رص كله على ان لا تكون امرأة
الوفاء
ا ، واي موطن من المواطن هيأته
ائل التي تستعين بها على شؤون
ها
جفن اذا اظلّك الليل فذكرتها وذكرت
الا قبل لها باحتماله وانها ربما كانت
اليها ، او كسرة خبز فلا تجد من يدلها
عليها ، او ربما قامت من مضجعها في سكون الليل وهدوئه تتلمس الطريق
الى حاجة من حاجها فأخطأ تقديرها فصدمها الجدار في جبينها صدمة
سال لها دمها حتى امتزج بدمعها
ايها الانسان ان لم تكن عادلا ولا وفيًا ولا محسنًا فارحم نفسك من هذا الخيال
الذي لا بد أن سيساورك ويفت في عضدك ويزعجك في مرقدك ، فان لم
تكن هذا ولا ذاك فغيرك اخاطب لأني لا أحسن الا مخاطبة الانسان

	فبراير (شباط) ١٩٤٥	صفر ١٣٦٤	طوبه ١٦٦١
الاثنين	٥	٢٢	٢٨
الثلاثاء	٦	٢٣	٢٩
الأربعاء	٧	٢٤	٣٠
الخميس	٨	٢٥	أمشير ١
الجمعة	٩	٢٦	٢
السبت	١٠	٢٧	٣
الأحد	١١	٢٨	٤

١١ فبراير : عيد ميلاد جلالة الملك فاروق (مصر)

الوفاء

ياصاحب النظرات

تزوجت منذسنة بزوجة ص

برهة من الزمان ، وفي هذه الا

فاصبحت عمياء واصبحت اعمى

بامرأة غيرها فما ذا ترى

ايها الانسان لا تفعل : فا

وجرم الغادرين

كن اليوم احرص على بقائها بجا

لنفسك عند الله من المثوبة والأ

لا تقل انها عمياء لا خير لي

نفسك من لذة المروءة والاح

الناعمون بالحور الحسان ، في مق

اجلس اليها صباحك ومسا

الزوج لزوجه ، وتلطف بها جه

الكروب والاحزان ، وقل لها لا تجزعي ولا تحزني فانما انا بصرك الذي به تبصرين ، ويدك التي بها تبطشين

اعيذك ايها الانسان بالله ورحمته ، والعهد وذمامه ، ان تجعل لهذا الخاطر السيء خاطر الطلاق او الفراق سبيلا الى نفسك ، فانها لم تسيء اليك فتسيء اليها ، ولم تنقض عهدك فتنقض عهدها ، فان كنت لا بد ثائرا لنفسك فاثأرلها من القدر ان استطعت الى ذلك سبيلا

انّ عجزاً من الرجل وضعفاً ان يغضب فيمديده بالعقوبة الى غير من اذنب اليه ، ويعتدي على من لم يعتد عليه

ان لم يكن احتفاظك بزوجتك وابقاوءك عليها عدلا يسألك الله عنه فليكن احسانًا تحاسبك الانسانية عليه

انك خسرت بصرها ولكنك ستربح قلبها ، وحسب الانسان من لذة العيش وهنائه في هذه الحياة قلب يخفق بحبه ، ولسان يهتف بذكره

انها اسعدتك برهة من الزمان فليخفق قلبك حنانًا عليها بقدر ما خفق سروراً بها

لا احسب انها كانت تاركتك او مغفلة امرك لو ان هذا السهم الذي اصابها اصابك من دونها ، فاحرص الحرص كله على ان لا تكون امرأة ضعيفة اسبق منك الى فضيلة الصدق والوفاء

الى من تعهد بها بعد فراقك اياها ، واي موطن من المواطن هيأته لمقامها ، وما ذا اعددت لها من الوسائل التي تستعين بها على شوءون عيشها ، وتأنس بها في وحشتها ووحدتها

كيف يهنأ لك عيش او يغمض لك جفن اذا اظلّك الليل فذكرتها وذكرت انها تقاسي في وحدتها من الوحشة مالا قبل لها باحتماله وانها ربما كانت تطلب جرعة ماء فلا تجد من يقدمها اليها ، او كسرة خبز فلا تجد من يدلها عليها ، او ربما قامت من مضجعها في سكون الليل وهدوئه تتلمس الطريق الى حاجة من حاجها فأخطأ تقديرها فصدمها الجدار في جبينها صدمة سال لها دمها حتى امتزج بدمعها

ايها الانسان ان لم تكن عادلا ولا وفيًّا ولا محسنًا فارحم نفسك من هذا الخيال الذي لا بدأن سيساورك ويفت في عضدك ويزعجك في مرقدك ، فان لم تكن هذا ولا ذاك فغيرك اخاطب لأني لا أحسن الا مخاطبة الانسان

اني محدثك عن صديق لي من كرام الناس واوفيائهم تروج بزوجة حسناء فاغتبط بها برهة من الزمان ثم اصابها الدهر بمثل ما اصاب به زوجتك ولم يترك لها من ذلك النور الذاهب الاّ مثل ماتترك الشمس من الشفق الأحمر في صفحة الافق بعد غروبها ، فلم يقنعه من الوفاء لها ان استبقاها واستمسك بها بل كان يحرص الحرص كله على ان لاتعلم انه ينكر من امرها شيئاً ، حتى انه كثيرا ما كان يعتب عليها العتب الكثير في ذنوب ما كان له ان يوءاخذها بها الا من حيث كونها ناظرة مبصرة ، يريد بذلك ان يلقي في نفسها انه لا يعرف من قصة نظرها شيئاً وانه لايرى فيها غير ما يراه الرجال من نسائهم المبصرات رفقاً بها وابقاء على ما ربما تحب ان تحاوله من الاعتداد بنفسها والادلال بمزاياها

ولقد قرأت جملة صالحة من نوادر العرب في آدابهم ومكارم اخلاقهم ولطف وجدانهم فلم ار بينها نادرة اعلق بالقلوب ولااجمل اثراً في النفوس من قول ابي عيينة الكاتب المعروف في عهد الدولة العباسية وكان كفيف البصر (اختلفت الى القاضي احمد بن أبي دوءاد اربعين سنة فماسمعته مرة يقول لغلامه عند تشييعي خذ بيده ياغلام بل يقول اخرج معه ياغلام)

فأن كنت تريد ان يسجَّل لك من الوفاء في صفحات القلوب ماسجل لأحمد بن ابي دوءاد في صفحات التاريخ فلا تطلق زوجتك ولا تنقم عليها امرا خرج من يدها ، وان ابيت ان تأخذ لنفسك حظاً من لـذة العيش وهنائه فاعلم انه ما من لذة يلذبها الانسان في حياته الاويشوبها الكدر او يعقبها الالم ، الالذة الاحسان

النظرات المنفلوطي



آهات وواهات

رمق النجوم فقام يرثي نجمه وبدى الهلال له فهوّن سقمه
مضنى حناه وجده فكأنما اهدى الى الفلك المعلّى رسمه
ان لم ينل قوس الهلال فانه قد نال من بري الصبابة سهمه
ومقلم ظفر الظلام بخنجر قد شاب حاجبه فانحل جسمه
غربت غزالته وابقت قرنها يسع الدجى شعًا وينطح نجمه
في ليلة فرش الظلام بساطه في جوّها وبدى الصباح فلمَّه
وكأن هذا الليل لج مزبد زبد النجوم الزهر غطى يمّه
وكأنما القمر المنير ذبالة قسمت فكان النصف منها قسمه
ومضيع خسرت به ايامهُ قتل الدجى سهرا فلاقى اثمه
سرّ بصدر الليل نمّ انينهُ فوشى به والسقم حاول كتمهُ
متكلم لفظ الفوءاد تزفرا ضاق الزمان بهِ فوسّع كلمهُ
عجبًا له لم يذك فحمة ليله فكأنما بالدمع اخمد فحمه
ظمآن يتهم الزلال بغصة فاذا تجرعها تجرع سمه
رام النهوض فمن اهاض جناحه وابى الفلول فمن تحرى ثلمهُ
وافى الى ليل فشاهد ظلمة واتى على صبح فكابد ظلمه
متوسم عرف الزمان واهله حتى اقرّ لكل شيء وسمهُ
علم الخطوب وكيدها عن يقظة فاذا غفا يومًا توسد علمهُ
حيران تاه مع الفوءاد دليله وسرت به البلوى فآنس همهُ
وقفت به الافكار عن نهج فلو وهم الطريق له لتابع وهمهُ
سلك الهدى نهجًا وجاء بضده كم حازم بالرغم خالف حزمهُ
ان الحليم اذا اقام ببلدة لم تحو الا الطيش سفَّه حلمهُ

جهلوا يتيم الدر قبل مجيئهِ حتى اتى العليا فحقق يتمهُ
كالبدر نال من النحول محاقه وبدى فنال من المحاسن تمهُ
غصن برتهُ الى المعالي روضة لا خيب الباري اباه وامهُ
ياوردة بيد الشباب شممتها ذبلت ففارقت الشقيق وشمهُ
اني لثمت جناك لثم مودع الفًا ينغص ما التفرق لثمهُ
ولقد وجدت الناس في اطوارهم شتى قد اقتسموا الضلال ووسمهُ
كم ناظم ملأ الثغور لئالئًا بتشوش الاصداغ شوّش نظمه
رقم الاماني الغر تشبع طرسه عدًا وكان الصفر منها رقمه
او سافل يعلو لأجرام السما فيسومها علمًا ويجهل جرمه
او حاكم كالغصن مال بعدله ولرنّة الدينار رقّص حكمه
اني وجدت العدل ملءَ مسامعي ولقد فحصت فما وجدت الاّ اسمه

النجف علي الشرفي

وهل تنفع الذكرى

اذكّرهم جهدي وهل تنفع الذكرى اناسًا بلا لبّ واكثرهم سكرى
ودهر لقد اوسعته الود منصفًا فلما ابى الانصاف اوسعته هجرا

* * * *

صروف على حرب الكريم تراحمت يحارب منها صبره عسكرا مجرا
اذا فل منها سائفًا مال رامح عليه كبحر تابع المد والجزرا
قضايا على غير القياس جميعها فاكبرها صغرى واصغرها كبرى
خطوب اذا رمت التنفس لم اجد لأنفاس غمي من كثافتها مسرى
فلو كنت يامن لامني في تضجري حزينًا ابيت اللعن اوسعتني عذرا
ولو أن رأى احوالي الشعث كافر لقلب احدى راحتيه على الاخرى

جميل العظم

الظلم

لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت حواشيهِ حتى بات ظلماً منظما
تمن علينا اليوم ان اخصب الثرى وان اصبح المصري حراً منعما
اعد عهد اسماعيل جلدا وسخرة فأني رأيت المن انكى وآلما
عملتم على عز الجماد وذلنا فأَغليتم طيناً وارخصتم دما
اذا اخصبت ارض واجدب اهلها فلا اطلعت نبتاً ولا جادها السما
نهش الى الدينار حتى اذا مشى به ربه للسوق الفاه درهما
فلا تحسبوا في وفرة المال لم تفد متاعاً ولم تعصم من الفقر مغنما
فان كثير المال والخفض وارف قليل اذا حلّ الغلاء وخيما

حافظ ابراهيم

* * * *

الدين وابنائه

لو صدعت بالدين ابنائه لما اشيب الدين بالأرتياب
لكنما قام به غيرهم فاستحكم الريب وتاه الصواب

ض . الكاظمي

* * * *

شكوى الحب

مشت ورنين الحجل اوتار ضارب وانّة مفؤود وعنة واجد
تميس وتومي بالسلام وتتقي جمال محياها بكف وساعد
شكوت اليها ماجرى فتأَوهت تأوه ذي يتم على فقد واحد
وقالت الا في الحب ما انت واجد فكم هالكت في نهجنا نفس واجد

بعلبك علي النقي زغيب



الفيلسوف والطبيعة (١)

الفيلسوف

من انتِ ؟ قضيت الخمسين في حجر تربيتك . ولا ابرح باحثاً عنك والى الآن لم اجدكِ ولا انا عارف من انتِ ؟

الطبيعة

مثلك لا مني المصريون . واكثر من الف عمّر هوءلاء . وهم الذين دعوني (ايريس) وقالوا لاشيء يرفع حجاب العماية عن محياي

الفيلسوف

ذاك الذي دفعني اليك وحملني على السوآل . عرفت نظام بعض الكرات سبرت طرقها وادركت قواعد حركاتها وحتى الآن لم اعلم ولا اقدر ان اعلم من انت؟ افي حراك دائم ؟ ام الى الصمت والسكون الابديين ؟ وهل بنفسها تتفاعل هـذه العناصر الامر الذي ادهش الالهيين فتفرقوا من حيث اجتمعوا ؟ ام بقوة وراء عالم الشهود ؟

ستار كثيف آمل ان يزاح عن الحقيقة

الطبيعة

انا كل شيء . لا اعرف اكثر من ذاك . لست مهندساً لكن هندسية اعمالي الجميلة . رياضية هي تلك الاعمال . او تقدر ان تفهم هذا المعنى انت ؟

---

(١) المقالة للفيلسوف الشهير ڤولتير الفرنسوي وقد نشرتها مجلة بهار التي تطبع في طهران وعربتها للعرفان بتصرف اقتضاه المقام

الفيلسوف

لا اشك ان قوانينك هذه نتيجة هندسة عميقة او مهندس خالد يدبر شوءونك بتدبيره اللانهائي وبحكمته السامية

الطبيعة

حقًا تقول انا ماء تراب . نار هواء . فاز نبات حيوان جماد انا تلك اشعر ان ّ في التفاتًا واحسانا انت تملك شيئًا منهما لكن ليس ذاك مني ولا منك . لا لي ولا لك

محقق وجود القدرة الخفية وغير ممكن عرفانها . انت جزء حقير مودع فيّ فامرءأنا عاجزة كيف تدركه انت ؟

الفيلسوف

باحث اريد ان اعرف لما ذا انت في الجبال والقفار والبحار بهذه الغلاظة والجفاء وبهذا المنظر المهول ساعة انت في الحيوان والنبات بتلك الرقة وبتلك الصنعة البديعة وبذلك المنظر الجميل ؟

الطبيعة

مسكينة انا الطبيعة . افتريد ان اجهر بالحقيقة ؟ نعم ذلك لأن أسمي لغير مسماي . سموني (طبيعة) اسم لا اعرفه . انا صناعة كالصناعات

الفيلسوف

هذه هي الحقيقة التي شغلت افكاري وهي التي استغرقت تصوراتي الجمة انت ايتها الطبيعة . انت صناعة كالصناعات الست شيئًا آخر الست حقيقة ثانية ؟

الطبيعة

نعم نعم . الم تعلم ما بهذه البحار والجبال والقفار الخشنة في اول نظارة الم تحط بصناعتها الغريبة ؟ اوليست المياه جزأ من الكرة الارضية ذاهبًا الى المركز لا يرتفع عليها ابدا ؟ تلك الجبال التي كللت سطح الغبراء هي مخازن الثلج الكبيرة التي تشكل العيون والانهار والبحار وهي التي تمهد سبيل الحياة للموجودات

التجلى في ثلاثة مشاهد بديعة في الحيوان والنبات والجماد تلك هي المواليد التي انقسمت اليها . او ما تشاهد جمالي الصناعي اذا رأيتني بين الملايين من تلك المواليد الست صناعة جميلة في حشرة او فراشة في سنبلة في قطعة ذهب زهراء في موجة نور لامعة

الفيلسوف

حق كلما تأملت او تعمقت الاحظ انك صنعة استاذ ماهر وصانع قدير هو الذي يعرفك لأنه هو الذي اخترعك

الاستدلاليون من عهد طاليس الى اليوم تخيلوا انهم وجدوك ولكن لم يصنعوا شيئا فنحن اذاً كقابض على الهواء يظن انه احتضن شيئا وما ثمة من شيء

الطبيعة

كيف يمكن ان تجدني او تقبض عليّ وانت جزء غير قابل مني ؟ ! ايها الاجسام الحقيرة ايها الاغيلمة الغير البالغين اقنعوا انكم ترون شيئاً حوالي وفي اطرافي الشاسعة لاغير

رضعتم قطرات من لبني السائغ وغفوتم مدة على صدري اللطيف والى الآن لم تعرفوا انا امكم الحقيقية ام المستأجرة ؟ اتركوني يا اغرار

الفيلسوف

ايتها العزيزة . اهل اعلم لما ذا وجدت انت ؟ ولأي غاية هذا الوجود

الطبيعة

قوم سألوني في الازمنة الغابرة عن موضوعات اولية وجوابك هو ذاك لايتغير لاشيء لدي عن هذه المسئلة الخفية

الفيلسوف

او ما كان العدم المحض لهذه الموجودات الزائلة خير من الوجود جمعية الحيوان هذه التي يأكل بعضها بعضا وهذه الموجودات العائشة في وسط الآلام الجهنمية لأي مصلحة هي وهل تنفع شيئا

الطبيعة

اذهب وسل خالقي ان قدرت

النجف ض . ش

فلسفة اجتماعية

ما الفلسفة الاجتماعية

في علم الطبيعة الادبي قضايا مقررة تسمى (السنن الاجتماعية) كما ان في عالمها المادي اصولا ثابتة تسمى (النواميس الطبيعية) ومثالهما تنازع البقاء والجاذبية فكلاهما اصلان مهمان جاريان في نظامي الكون المادي والمعنوي فالبحث عن هذه السنن الاجتماعية وعن علاقتها بالانسان من اخطر ابحاث الفلسفة الاجتماعية العلم الذي لايسبر غوره ولا يقف عند حد محدود ولنضرب لك امثالا من تلك السنن العمرانية المقررة

مثلا فناء الضعيف في القوي جنسا ودينا ولغة اذا تغلب الاول واختلط بالثاني سنة اجتماعية قررها التاريخ والاختبار ويتضح ذلك اذا نظرنا الى ماضي البلاد التي اختلفت عليها الامم الفاتحة والمستعمرة كالقطرين العراقي والسوري فانا نرى الاول اشوريًا على عهد الاشوريين وفارسيًا على عهد الاكاسرة وعربيا في ايام العرب وكذلك مرّت على القطر السوري ادوار وجد فيها فينيقيًا وعبرانيًا ويونانيًا وورومانيًا فعربيًا فتركيًا لو تمكن الاتراك من جعل القاعدة الطبيعية معهم فأن حالهم الحاضرة لاتساعدهم على ذلك او هم اذا تمكنوا لا ينزعون اليه قصدا لأنه ظلم ظاهر وهضم حق طبيعي لا يجوز هضمه خصوصا بعد ان تبرأت اكبر جمعية سياسية في البلاد العثمانية وقالت انها عارية عن سياسة المزج والأدماج

ويتجلى هذا الاصل الاجتماعي ايضا اذا عرفنا ان كثيرا من الاسبان

والايطاليين والبورتغاليين كانوا من ابناء تلك الامة البدوية الفاتحة ولا يزال بعض ملامحها ظاهرة عليهم اما اليوم فانهم اسبان وطليان وبورتغاليون في الدين والعنصر والوطنية واللغة وكل مقومات الشعوب الحية كل ذلك لفناء تلك البقية في القوي السائد وهذه القاعدة هي من مظاهر بقاء الانسب وهو اصل عمراني كبير يتفرع عنه (تنازع البقاء) الذي هو من اهم سنن الاجتماع الطبيعي

ومثال آخر وهو ان الانقياد الى وازع سواء كان حكومة او دينًا امر طبيعي اجتماعي لا يكاد ينتقض حتى في الامم التي ليس لها قانون ديني او سياسي فان لها مصطلحات تنفذها وقت الحاجة بواسطة الزعماء او بقوة الرأي العام فانه يتكيف بسرعة غريبة بين الامم البسيطة وفي الوسط الساذج

فالانسان لا يعهد الا خاضعًا لدين او قانون او قوة غير قانونية وذلك منذ كان النفوذ المطاق في ابانه الى آخر ما سيبلغ الحكم المقيد والى ابعد نقطة يحوم حولها الديمقراطيون في جعل الحكومة هي الامة بل جعل الامة كل شيء ولا شك ان آخر ما توصل اليه الانسان في تحكيم الامم انما هو الوضع الجمهوري حيث لا مليك ولا اعيان ومميزات عرضية امام التنفيذ والاجراء ومع ذلك فلا بد لكل جمهورية من رئيس لا يقصر في ابهته واحترامه عن اكبر الملوك الذين يوازونه اذًا فالفوضى او الحرية الغير القانونية ضدان لهذه القاعدة الاساسية وهي الخضوع للوازع

ويبحث في علم العمران الاجتماعي عن تأثير البيئة والمحيط والآداب في الانسان سواء ادّته الى السعادة او الى ضدها فاذا كانت بيئة الانسان صالحة وآدابه صحيحة صار الى السعادة وبالعكس فموافقة طبيعة الاقاليم وصحة الآداب الاجتماعية هما سبيل الارتقاء البشري وبانحطاطهما ينحط الانسان لكنه يمكنه

اذا أصلح آدابه ان يصلح متبوئه اذا كان فاسدا ولذا كان الانبياء ودعاة الاصلاح يبتدئون بوضع الاحكام الادبية والأخلاقية قبل كل شيء لأنها مفتاح كل شيء

وبالجملة اذا ارتفعت الفواعل الطبيعية والاجتماعية في امة افلحت وان تقهقرت تقهقرت الامة لكنه كما تقدم اذا انتشر فيها الاصلاح الادبي تغلبت على المؤثرات الطبيعية وازلتها على حكمها فتصد الضارّ عنها او تحوله الى نافع

لذلك كان من موضوعات الفلسفة الاجتماعية البحث عن منزلة الاديان والشرائع والنظامات والمعاملات والتربية والتعليم والعادات والنظر اليها من حيث ادائها الى السعادة او الى ضدها حسب اختلافها في صحتها وفسادها فالعالم الاجتماعي يبحث عن الداء ويصف الدواء ولا يعتبر الهيئة الاجتماعية الاجسما ذا حياة نوعية كما يعتبر الطبيب الافراد اعتبارا شخصيا فيشخص الداء ويصف الدواء

وعلى ذكر التربية والاصلاح الأدبي اذكر مذهبا غريبا لبعض الماديين في هذا الباب ومذهبهم هذا هو ترك الانسان للنشأة الطبيعية الأولى وعدم مواجهة اخلاقه الغريزية بمؤثرات اخرى كأنها عنصر لا ينفعل او هو متغلب على كل المتفاعلات معه نعم ان مقابلتها بالفاعل الادبي من الخارج كمهاجمة العدو المطلع من صياصيه المتمكن من متاريسه ربما ارتد المهاجم فشلا عنه لكنه اذا كرر الفعل اوادامه فالنصر مرجح . فالتربية الأدبية الاخلاقية والنفسية عبث عند هؤلاء اذا قام في وجهها حائل طبيعي وليس هو الا النشأة الاولى ولكن هذه قحة من الغلاة في الآراء المادية فان التربية تتغلب على الطبيعة كثيرا وهل استحوذ الانسان على الطبيعة في ظواهرها المادية الا بتربية عقله وفكره؟ فما المانع من ان يتغلب عليها في ظواهرها المعنوية بتربية نفسه واصلاح شأنه الادبي او يجب أن لا نعاقب المجرم الذي تأصل فيه خلق

الانتقام واجترح القتل لأنه فعله بدافع طبيعي اي بما نشأ عليه من روح الانتقام وكذلك اذاً كل جريمة طبيعية . فلماذا لانقاوم هذا الخلق بقوة ادبية يتلقنها الجناة ؟ وهل نقدس الجريمة لأن المنشأ طبيعي وما الفائدة من احترام الطبيعة وانا نريد اخضاعها واذلالها ونريد ان تفعل بها الافكار والعقول كل ذلك للمصالح المترقبة

ويبحث في العلم الاجتماعي عن الركائز التي تقوم عليها الهيئة الاجتماعية كالزراعة والصناعة والتجارة لبيان منزلتها هناك ويبحث فيه عن الامم وكيف تتألف وعن الطبقات المختلفة فيها وعن منزلة الافراد من الجماعات وعن العصبيات الجنسية والدينية والوطنية وعن كل جوامع المنفعة وعن الآثار الناجمة عن ذلك وعن غير ذلك مما لايمكن جمعه في هذه الكلمة

وينبغي ان يعلم ان روح الاجتماع الجديده التي نشأت منذ القرن الخامس عشر بدأت تتغير معها الافكار الاجتماعية وانجلت الى الآن حقائق كثيرة اخطأ فيها الاوائل ونخص منهم ابن خلدون اكبر عالم اجتماعي نبغ في العرب واول من تخصص لهذا العلم الخطير . فان المتأخرين من علماء الاجتماع زيفوا كثيرا من آرائهِ واستنتاجاته كما زيَّف الطبيعيون والكيماويون والاطباء والفلكيون وغيرهم كثيرا من الآراء المعروفة من قبل والمأخوذة كأوليات مسلمة عند القوم فكان من آثار تلك الانقلابات العلمية والاجتماعية ان تغير وجه الارض وسمت الافكار فتغيرت العلوم وتشعب العلم الواحد فروعًا شتى فعلم (الاقتصاد السياسي) الذي يمر في طيات مباحث (المقدمة) اصبح علمًا مستقلا يدرس على حدة ويبحث فيه عن ماهية المال وعن ادارته وابواب اكتسابه وصرفه ووسائل توفيره واستثماره وغير ذلك من الشئون المالية

ولكن قل لي بأَيك هل بعد هذا التطور والتقاب وحذف شيء ووضع اشياء قد صلح الاجتماع واستراحت البشرية ؟ كلا

تحرر الافرنس بعد الثورة ولكن قيدوا البشر بالبنود الهائلة التي يرسف فيها الأجتماع الى اليوم . ان بناء هذه الآداب الجديدة كما يقولون اصبح غلًا في متن الانسان يريد ان يغريه بثورة اخرى تضمن له الراحة الابدية تحرر الانسان اسمًا ولم يتحرر حقيقة تحرر سياسيًا ولم يتحرر اجتماعيا وما قيمة السياسة ازاء الاجتماع وهي غالبًا عقبة في طريق التقدم الاجتماعي

ما اكثر الحشو الذي اوجده الواضعون من المتأَخرين في القضاء وفي الحقوق وفي كل الاحكام التي يسمونها اعاذك الله نظامية حتى اصبحت اسفارهم في ذلك طافحة بالمتاع الكاسد الذي يجر الى قتل الحرية ويعاق الافئدة بالنتائج المطولة فوق ما بين المقدمات الاعتبارية الى المقاصد من الضرر الاقتصادي في الوقت والمال

وبالجملة لا نرى قضاء اقرب الى الفطرة من القضاء الاسلامي لجواز الاجتهاد في احكامه واكبر ما يتأفف منه فلاسفة الاجتماع الطبيعي هو الجمود في الاحكام القانونية وسد باب الاجتهاد فيها فوق ما في هذا القضاء من التوفير في الوقت والمال واطلاق حرية المتقاضين و كل ما يجعل الانسان سعيدا مطمئنًا يتوسد مهاد الراحة بدل هذا النصب المنهك الذي يتجشمه في الدوائر ويلقاه من بعض من اتخذوا زواياها مباءة للاغراض ومظهرا للاخلاق الفاسدة

التغلغل في سن القوانين والتحذلق في وضعها ابعدها مرمى شاسعًا عن الفطرة فلا وجه للوم فئة تريد الرجوع بنظام الاجتماع الى الفطرة

وفكه من اسر التقليد وجعله طبيعيا فطريا لا غبار للتكلف عليه فلا يستريح الانسان الا اذا كانت الفطرة وجهة احكامه الادبية حيث يطلق سراح الاجتماع من الامور الاعتبارية ويفك من اغلال العادات التي الصقها به المتشرعون من المتأخرين مما جعل العاقل يطمئن الى الحكومات البسيطة في بطون الصحاري اكثر مما يسكن اليها في مضايق المدنية

وان شرا آخر جره هذا التعبد على امة الشرق الادنى فجعلت تقذف بابنائها الى مدارس الحقوق والمحاماة في اوروبا اكثر من غيرها لأن فساد الاخلاق الباعث على كثرة المشاغبات والمحاكمات يهيأ لهم وسطاً تروج به مهنهم دون غيرها من وسائل الارتزاق الطبيعية التي اهملها الشرقيون وتلقفوا دونها العلوم الادبية وهي لا تحمل القوم على الفوز في تنازع البقاء مع الامم الحية فهل بعد هذا يرجى للشرق نهضة حقيقية تقوم على استعمال العلم الطبيعي والكيمياء الطبيعية في الصناعة والزراعة فيحترفون المهن العملية اكثر من الادبية ويفزعون الى الاعمال التي تبعث فيهم الحركة والحرارة والتمغط العضلي اكثر من الاعمال التي يسترسلون فيها الى السكون والفتور والضعف عسى ان تحقق هذه الاحلام

وفي النهاية اقول ان في العرفان الاغر بابا للفلسفة الاجتماعية جاءت فيه مقولات علمية وادبية وتاريخية مما لا يدخل تحت العنوان فلا ضير بالتنبيه على ذلك

النجف محمد رضا الشبيبي



وصف البخار (١)

لشاعر عامل بل وسائر الاقطار

روت الفلك في متون البحار نبأ البرق عن صحيح البخار (ي)

وتلت سورة الدخان فغشَّت بلثام الظلام وجه النهار

كلما زجها بجذب ودفع مارج في فوءادها من نار

فتحت للخضمّ عيناً ومرّت بين اجفانها خيالا سار

تمخر اليم في جناجن صدر فترى الماء حولها كالسواري

كلما اتلعت مناخير موج نحرتها بكلكل بتار

واذا الريح جعّدت وفرات الغمر هبت تفلي جعود الغمار

تتخطا مناكب اللجج الشم على طولها بأيد قصار

هي عجزاً قطا وعُنقاً نعامٌ وجناحاً قبج وصوتاً قماري

بنت بحر تخلقت من سجاياه بخلقي خلاعة ووقار

فهي ارسى اذا رسى من ثبير ليس يدرى جرت ام الماء جار

واوانا تختال تيها ورقصا وفق تصفيق موجه التيار

فاذا صوّبت تغص لتخوم الار ض او صعّدت تحك السواري

حشو احشائها حميم ونار تترامى مثل الربى بشرار

وعليها دارت زبانية ما سئمت من صلا ومن اسعار

كلما زلفة خبت اججتها بوقود من فاحم الاحجار

وسمت اوجه لها وجباه بسمات من عِظلم اوقار

---

(١) قالها مهنئنا صديقا له آب من الحجاز وقد ذهب في المركب البخاري بجرا وآب في القطار برا وقد حذفنا منها ما يتعلق في المدح والتهاني وهي تبلغ زهاء مائتين وخمسين بيتا

تخذت معجم الرطانة نطقا وهي نصاً لسان اهل النار

فوق تلك الجحيم دار نعيم ما لها من مماثل او مباري

افرغ الغرب غرب حكمته في خلقها من سلالة الابتكار

غرفات عن شأوها النسر كاب والثريا قصيرة الاشبار

كل صرح بها اذا نظرته الـ ـعين خالته لجة من نضار

شف منه الجدار حتى تراءى انه قائم بغير جدار

تتجلى بها اذا جنّ ليل من سنا الكهرباء شمس نهار

وبها ازهرت من الغاز شهب دونها في السناء شهب الدراري

ليت شعري اتلك فلك جرت ام فلك في الكواكب الزهر ساري

فوق موضونة الاسرة منها من حبير الوثير خير دثار

وعليها من النمارق ما يذ هب ذاكي سناه بالابصار

تتهادى بها منه الروم ولدان كبيض الدمى وعين الحواري

ومنها يصف القطار

تتجارى والفكر في امد السير فتجتاز غاية الافكار

مشقت للحديد خطين وانسابت فخاطت صحاصحا بصحاري

نزعتها رماتها اي سهم مرّ يغلي مفوق الاوتار

مارقا في حشاشة البيد تكبو ضلَّعاً عنه لمحة الابصار

بنت بر لا فارض وعوان هي بكر من اعظم الابكار

نشأت ذات صبوة وغرام بعناق الفلا ووصل القفار

واستشاطت تغيظاً وزفيرا برعود تصك سحب بخار

كم لها شهقة ونفثة صدر وسعت بالصدى فضا الاقطار

كلما ثوّب النفير لها النفخة في صورها امام القطار

برزت عن لداتها كعروس او كملك في فيلق جرار
تتعادى خيولها ما لها من رهج ساطع ونقع مثار
كلما اختها النائية عنهـا ازلفتها لها يد الاسفار
وهي مشبوبة الفـوءاد اليها شغفا بالدنو والازديار
حادتا عن تعانق ووصال ليمين هذي وذي ليسار
مرتا ليس تلك تاوي على ها تي معاجا ولو كحسر خمار

ومنها يصف البرق (اي التلغراف)

هونبض الحياة انعش بالتحريك منا النفوس بعد البوار
هو طب النفوس منه شفاها يوم اشفت على شفير هار
والرسول الأمي جاء بشيرا بالتي اينعت جـنى الأثمار
ونذير يتلو لقلب الاعادي سـورة الانشقاق والانفطار
اعجمي النجار وهو حجازي بليغ البيان والاظهـار
والخطيب الذي رقى صهوة الا عواد يروي جواهر الاخبار
دررا عن نظيرها ما تشظى صدف البحر او غلاف نضار
تلك بشرى مرت بجانحتيه فانتشقنا منها لطـائم دار
تلك درياق كل قلب لسيع ساورته اراقم الاكـدار

الشيخ عبد الحسين صادق

الشمس

كأن الشمس باخرة مخور تجد السير في بحر الفضاء
ستغرق بعد حين باصطدام يمزق جرمها او بانطفاء

معروف الرصافي

كيف ينهض المسلمون

ان دعاة الدين لو اخلصوا نيتهم لشيد بنيانه
لكنما صار لهم مكسبا فزلزلت بالريب اركانه

ارى تضارب آراء الكتاب واختلاف اقوال من طرق هذا الباب وفيهم المؤرخ والفلسفي ومن سبر تاريخ ارتقاء الامم والشعوب وانحطاطها وبحث عن احوال المسلمين وشئونهم المادية واطوارهم الادبية ووقف على فلسفة ارتقائهم وانحطاطهم وترقيهم وتقهقرهم غير ان الكاتب ليس عليه الا بيان ما جادت به قريحته وانطوت على الاعتقادين سريرته وافق غيره او خالف اخطأ في ما رأى او اصاب والله يعصم من يشاء

ان البحث عما يوجب ارتقاء المسلمين والخوض فيما يؤهلهم للنهوض من الحالة الحاضرة التعسة لايتسنى الا بعد معرفة سبب ارتقائهم في الصدر الاول ايام النبي صلى الله عليه واله وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وانهم كيف دوّخوا العالم في مدة لاتزيد عن ثلاثين سنة وباي قوة غلبوا الملوك والامراء ومدت اليهم القياصرة والاكاسرة يد الطاعة وكيف انعكس الامر بعد ذلك واخذوا في التقهقر والانحطاط يوما فيوما

ذهب بعض الى ان المسلمين لا ينهضون الا بالعلم وتنوير الافكار وبث روح المعارف بين افراد الشعب وقال آخرون الا بالاتحاد والاتفاق والتعاضد والتوازر والأخاء التام وقال اناس الا بالجد والسعي وراء ترقية حالهم وحفظ استقلالهم وقال فريق الا برفع سوء التفاهم الحاصل بين المسلمين في الأخبار والاحاديث الواردة في ذم الدنيا وان حبها رأس كل خطيئة وقال جماعة الا باصلاح الديانة المقدسة الاسلامية وتطهيرها عما التصق بها من البدع والخرافات

وقال قوم الا بالادارة الدستورية واصلاح زعماء المسلمين دينا وسياسة وقال حزب الا بمكارم الاخلاق ومحاسن الآداب والعادات

اختار كل واحد سببًا من هذه الاسباب وطرق بابا من هاتيك الابواب لاعتقاده انه السبب الوحيد والعلة التامة في ارتقاء المسلمين ونهوضهم في الصدر الاول كما ان خلافه هو السبب والعلة في تقهقرهم وانحطاطهم فلا يرتقون الا بالسبب الاول ولا ينهضون الا بالعلة الاولى ولا تعود عليهم ايامهم الأول وعزهم القديم الا بذلك نهضوا بالعلم والمعارف او بالاتحاد والاتفاق ففازوا بما فازوا وانحطوا بعد ذلك بالجهل وعدم المعرفة وبالاختلاف والشقاق فلا ينهضون اليوم الا بما نهضوا به بادىء بدأ ولا يرتقون الى مقامهم الاول الا بما ارتقوا به اولا

غير ان دقيق النظر يرى وراء هذه الاسباب وفوق هاتيك العلل سبب آخر وعلة اخرى منها نشأت هذه التقلبات المتضادة والاطوار المتباينه الا وهو المحافظة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الصدر الاول والقيام بهذه الوظيفة المهمة وتركها بعد ذلك واهمال المسلمين هذه الوظيفة التي بها يقام الدين وتصان الحقوق والقوانين ويحفظ نظام الهيئة الاجتماعية

لو داوم المسلمون وعلى الاخص اهل الدين وحملة الكتاب على هذه الوظيفة وقاموا حق القيام بها لما عم الجهل والخلاف لما تعود الناس الكسل والبطالة لما حصل سوء تفاهم في الاخبار والاحاديث المذكورة لما دخل في الدين ماليس منه لما دام الأستبداد الديني والسياسي لما فسدت الاخلاق وتغيرت النيات نعم انهم تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فظهرت فيهم هذه الخصال وتغيرت الاحوال والاطوار فانحطوا وتقهقروا كما ان المسلمين في الصدر الاول داوموا وثابروا على ذلك فنهضوا وارتقوا

ولو اعدنا النظر ثانية وبحثنا عن سبب ترك هذه الوظيفة المهمة نرى ان فوق ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب آخر هو الـذي اوجب ترك هذا الواجب ونسيان هذا الاصل وانهدام هذا الركن القويم الا وهو حب الجاه حب الذات الذي ملك زمام المسلمين اليوم

نعلم ان حب الجاه لا ينفك عن المصانعة عن المداهنة عن النفاق عن اظهار خلاف الواقع عن اضمار الحق والصواب عن قطع ما امر الله به ان يوصل عن اطفاء نور الله عز وجل عن ترك الدعوة عن ترك الهداية عن ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حب الجاه هو الذي سلب المسلمين تلك العزة والرفعة والشوكة والمنعة وانزلهم الى هذه الدرجة من الذل والضعة حب الجاه هو الذي يوجب ترك الحقائق ترك الجوهريات ترك اللباب ويدعو الى الاخذ بالظواهر بالاعراض بالقشور حب الجاه لا ينفك عن حب الذات وهو يلازم الأغراض الشخصية وذلك لا ينفك عن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو السبب الوحيد للاختلاف لسوء الاخلاق للحكم بغير الحق للجهل الاعمى فلا ينهض المسلمون اليوم الا بعد تركهم ما استحكم في نفوسهم من حب الجاه

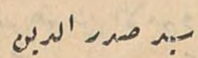
ان الناظر في التواريخ الاسلامية واحوال رجال المسلمين من الخلفاء والامراء والمجموع والافراد في الصدر الاول ليقضي العجب من احوالهم وكيف كانوا بعيدين عن حب الجاه عن حب الذات كأن ضمائرهم لم تنطـو على خردلة من حب الجاه ونفوسهم لم تعرف ما هو حب الذات وفي اي واد نبتت لا غرض لهم غير نصرة الدين وحفظ نظام المسلمين كانوا يتسابقون الى الجهاد وورود حياض المنون مرهقين نفوسهم الغالية في سبيل دينهم في سبيل وطنهم في سبيل استقلالهم في سبيل عزهم في سبيل شرفهم كانوا يقولون الحق

ولو على انفسهم ولا يخشون لومة لائم وكان يردّ الواحد منهم على الخليفة (رجل المسلمين) ويطيل عليه لسان اللوم والتنديد فلا يرون ذلك عجبا بل يعتقدون ان ذلك هو الحق بل الخليفة نفسه ليشكره على قوله ويستشهد على برائة ساحته وطهارة ذيله من غير ان يختلج في ذهنه شيء وهل يكون ذلك الا بعد تركهم حب الجاه

بهذه الصفات والاخلاق غلبوا عدوهم وقهروا الملوك والأمرآء وخضعت لهم الاكاسرة والقياصرة بما لم يتفق لغيرهم في زمان ولن يتفق بعد ذلك بهذه الصفات والاخلاق صارت اسمائهم زينة صفحات التواريخ وسيرتهم تعاليما لغيرهم من الملل والشعوب (الا المسلمين) ورضي الله عنهم ورضوا عنه وهل يمكن وجود هذه الصفات في امة الا بعد تركها حب الجاه واجتنابها حب الذات فاين المسلمون في العصر الحاضر عنها وعن اضرابها

سعد المسلمون في الصدر الاول بتركهم حب الجاه ولا يصعد المسلمون اليوم بل ولا كل امة الا بذلك ان حب الجاه رأس كل شقاء وتركه مبدأ كل سعادة ولا ينهض المسلمون في عصرنا الحاضر ولا ترجع اليهم ايامهم الأول الا بعد تركهم حب الجاه الذي قدملك زمامهم وافسد عليهم دينهم ودنياهم وعلى الأخص زعماء المسلمين وقادة الشعب الاسلامي وسنعود أن شاء الله الى هذا البحث تفصيلا في فرصة أخرى ومن الله التوفيق

كربلا





الجامعة الاسلامية

رغبت الي ايها الصديق ان اكتب للعدد الممتاز من «العرفان» مقالا بهذا العنوان . فكنت اذا تقدمت للكتابه فيه ذراعا عراني هاجس من السياسة وهاجس من الاجتماع فأخراني عنه باعا ذلك لان كلمة «الجامعة الاسلامية» قد اخرجها غير العثمانيين عن الحيز التي هي فيه . وفهمها مواطنونا من غير المسلمين على غير وجهها . لهذا يثور ثائر اولئك من التلفظ بها ويخشون من تحقيقها ويخاف هوءلاء من ان تكون وسيلة للمتعصب عليهم . وآلة للتنفير منهم . ولكن دون مايفهمه هوءلاء واولئك . ودون ما يفهمه المسلمون . بعد المشرقين ولو علموا ماذا نريد بالجامعة الاسلامية لما كان للذعر في نفوسهم متسع . ولما وجد للخوف منها في قلوبهم منفذ ولو كسم الخياط

نعم . اني قد احجمت عن الخوض في هذا الموضوع باديء ذي بدأة . حذرا من سوء تاويل الاجانب . (وهو الهاجس السياسي) وحرصا على رابطة الوطنية التي بيننا وبين مواطنينا (وهو الهاجس الاجتماعي)غير اني قد رائيت الواجب يدفعني الى الكتابة . ويحفزني نحو الكلام اظهارا للحق وتوضيحا للقصد . وازاحة لسوء الفهم . وحبا بازالة سيء التفاهم

* * *

اصاب المسلمين في مشارق الارض ومغاربها منذ امدليس بالقصير ، انحلال عام ، وخطب طام ، فاحاط بهم الويل من كل جانب ، وحاق بهم الخمول من كل جهة ففقدوا ما كان لهم من مجد ، واضاعوا ما كان لديهم من قوة السلطان ، ورفعة الشان ، وعظيم الشنآن . فصاروا في موءخرة الامم بعد ان كانوا في المقدمة . وامسوا في ليل من التأخر دامس ، بعد ان كانوا يبيتون ، وانوار المدنية تضيء لهم كل مكان ، وتبدد كل ظلام

اصابتهم في كل شأن من شوءونهم ، ونابتهم في كل امر من امورهم مصائب لو صبت على الدهر لهلع ، ونوائب لو نزلت بالطود لتصدع . وحل بهم من تفرق الكلمة ، واناخ في ربوعهم من انحلال العرى ، ما لو حل بغيرهم من الامم واناخ في سواهم من الشعوب ، لأصبحت كأمس الدابر فكانت مع الهالكين ، وذهبت مع الذاهبين

* * *

مضت عليّ برهة من الزمن ، وانا في تفكر دائم ، وهم متواصل ، لما اصاب المجتمع الاسلامي من الانحلال ، ونابه من تبدد المجد ، حتى خرج بنوه عن القصد ، ومشوا في غير الجادة ، فخيّم الجهل فوق دورهم واناخ الشوءم في عقر بيوتهم ورحاب قصورهم ، وعمّ الخمـول ارجاء بلادهم ، فلا ترى جماعة من جماعاتهم خالية من الشقاء . فكنت كلما فكرت في هذا الامر ، يعظم همي ، وينمو غمي ، فكم ليلة قسرت فيها الفكر على التأمل في ادوائنا ، وكم نهار ادمنت فيه التفكر لأعرف مصدر هذا الشقاء ، واكتنه سبب هذا الداء ، وكثيرا ما كنت اسأل عن ذلك الجهينات ، فلم ار منهم ما يثلج الصدر ، او يبرد الغلة . فكان منهم من قارب المحز ولم يجر من الصواب على عرق . ومنهم من وصف حتى كاد يروي الظمأ ويطفى الاوار . وكثير منهم وضعوا الهناء في غير مواضع النقب فصوّحت لذلك زهرة آمالي ، وذوت دوحة رجائي . فلما اشفيت على هذه الحال ، كدت احكم بأن لا سبب لذلك ، واحقق ان لا مخاص من هذا الشقاء ، ولا مناص من هذا العناء ، فهو قـد اصاب الامة اتفاقًا ، ولا يتركها الا اتفاقًا

ثم رجعت الى نفسي ولمتها على هذا الحكم الجائر ، الذي لا يرضى به البرهان ، ولا يقر عليه الوجدان . فقلت : كيف يكون ذلك ؟ وان الله قد ربط الاسباب بالمسببات ، والعلل بالمعلولات ، فلا يحدث شيء في الكون الاّ وله سبب معلوم او يمكن علمه ، غير ان الناس ليست في ذلك سواء فمنهم من اوتي علمًا وافرا وعقلا راجحًا ، فهو يدرك الاسباب بمسبباتها ، والعلل بمعلولاتها ، ومنهم من قصر على تلك الرتبة ، فهو يعلم من الاشياء حسب ما اودعه الله فيه من العلم والعقل ، غير انه قد ارشده الى الاسترشاد

ممن فوقه فهمًا ودراية : «وفوق كل ذي علم عليم» . وليس من العقل ان يحكم الانسان على شيئ بايجاب او سلب ، الا بعد ان يقتله علمًا وينحره فهما . فان عجز عن ذلك، فليسع الى من سبقوه سعيًا ، وليأخذ عنهم ماقصر فهمه عن ادراكه : «فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون»

نعم ان ذلك النظام الالهي ، نظام ربط الاسباب بالمسببات ، واضح لاشك معه في الاحوال الطبيعية . فانك لا ترى شيئًا يحدث الا وله سبب معلوم او خفي ، وليست الحال كذلك في الامور الاجتماعية وذلك ، لأن هاتيك الاسباب مبنية على الحس والكشف ، والاسباب الاجتماعية مبنية على العقل والتأمل والنظر المعنوي . لهذا لا يتناولها كل عقل ، ولا يدركها اي انسان ، لأن المعارف البشرية ، وخصوصا الاجتماعية منها ، مهما ترقت فيهما لم ترل في دور الطفولة ، والطفل لا يمكنه الادراك ما هو محسوس باحدى الحواس الخمس . نعم ربما يكون عقله الغريزي معينا له على ادراك بعض الصور المعقولة ، اذا مثلت لديه ، حتى صارت كأنها محسوسة ، او بالغ انسان في توضيحها وتقريبها من ادراكه . لذلك تراه اذا رأى صورة من صور المحسوسات أنس بها وألفها . وان عرضت عليه مسئلة من المعقولات ، نفر منها كأنها وحش ضار . ولكن لا ينبغي للمربي ان يهمله وشأنه أن رآه نافرا ، بل يجب عليه ان يرغبه فيها ، ويقربها من ذهنه وفهمِهِ ، بجميع الاسباب الممكنة

الطفل يستغرب كل مالا يكون قيد الحواس . غير انه متى عرف السبب زال عجبه . وذلك لأنه قد ركز في كل نفس حتى الأطفال ان حدوث امر بلا سبب محال . نعم ربما يكون السبب في بعض الاوقات

مجهولا او غريبا ، فيظن من لا رويّة له ولا نقد انعدام السبب ، وان الشيء قد حصل اتفاقًا بلا علة ، وهو كما علمت من الجهل وعدم التبصر

الا وان المسببات الاجتماعية هي كالمسببات الطبيعية ، خاضعة لنظام خاص ، وتابعة لقانون معلوم . فكل مايطرأ على الجسم الاجتماعي من الامراض والادواء ، له اسباب وعلل خاضعة لذلك النامـوس العام ، والنظام المحكم ، الا وهو ربط الاسباب بالمسببات . وان جهلها احـد ، فالذنب ليس على الناموس بل على الجاهل . والجهل بها كما اسلفنا ناتج عن كونها اموراً عقلية ليست قيد الحواس الظاهرة ، فليس لنا سلطة عليها ومع هذا فربما يكون لهذا المسبب الاجتماعي عدة اسباب تكون داعية للجهل به فمن وهبه الله عقلا كاملا ، ومعرفة بالامور وافرة ، هـداه الى كثير من تلك الاسباب التي يعرف بها ما اصاب جسم المجتمع من الامراض ، فيسهل عليه وصف الدواء ، متى عرف الادواء . لأن تشريح المرض ومعرفة ماهيته نصف الدواء

* * * * *

وان لما اصاب المسلمين في انحاء الارض كافة من التأخر ، ومانابهم من الاضمحلال ، اسبابا اجتماعية ، وأدواء يعرفها المفكرون من الامة واهم هذه الاسباب انحلال الرابط ، وتفشي داء التقاطع . فلا يعرف المسلم في الديار الشامية شيئًا عن اخيه في الديار العراقية او اليمنية او المصرية او في بلاد الجزيرة او الاناضول او غيرها من البلاد العثمانية وبالعكس . ولايعرف المسلم العثماني شيئًا عن اخيه المسلم الهندي او الصيني او الروسي او غيرهم ، وبالعكس . مع ان المسلمين سواء كانوا في مشارق الارض او مغاربها مأمورون بالتعارف والتعاطف ، والاتحـاد والتعاون ، وان

يكونوا يدا واحدة على من اراد بهم او باحدهم سوء . وان يكونوا جسما واحدا ، تديره روح واحدة . يتألم المسلم الشرقي لألم اخيه الغربي ويثب المسلم الغربي مدافعاً عن اخيه الشرقي وبذلك يتحقق معنى الاخاء الأسلامي المعني بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا » . وبذلك يتجلى معنى الاتحاد المفهوم من قوله تعالى : « ولا تفرقوا ، ولا تنازعوا ، فتفشلوا وتذهب ريحكم »

ما اضر المسلمين الا التناكر ، وما اذهب سطوتهم الا التخالف ، وما اباد سيطرتهم الا التفرق ، وما اذهب ريحهم الا التحزب ، وما افشلهم الا الانقسام ، وما أخرهم الا عدم الانضمام

كان المسلمون قبل ان يتفرقوا شعباً ومذاهب ، احزاباً ومشارب ، قابضين على نواصي السطوة ، ممسكين بزمام الامر والنهي . لاينون في تحقيق حق ، ولا يتباطوءون في ابطال باطل . ان مس كرامتهم ماس ، قاموا قومة الرجل الحازم ، وهبوا هبة الاسد الخادر ، فبطشوا بمن يناووءهم وأدالوا ممن يساورهم . واضعين السيف في يد ، وجاعلين العدل في يد . حفظاً لكرامتهم ، وتأييدا لحقهم . وذلك هو نهاية العدل ، وتلك هي قاعدة العمران

فلما داخلهم التحزب ، ووسوس لهم شيطان التفريق ، واخذتهم العزة بالأثم وحلا لهم التنازع ، ثار فيهم ثائر حب الذات ، وهاج نخوتهم هوى الانانية ، وجردوا السيوف ، واشرعوا الرماح ، وضرب بعضهم رقاب بعض . فضعفت عصبيتهم ، وانحلت جامعتهم ، فطمع فيهم الاعداء واستذلهم الالداء ، واستعجهم الفاتحون ، واستبغثهم الطالبون ، فذهب

من ايديهم جل ما كانوا يمتلكون واختطف بلادهم المختطفون وهم عن ذلك بالتخاذل لاهون ، وبغير حلّ الاواصر لايعبأون

زد على ذلك كساد سوق العلم ، وعدم الالتفات للمدنية . فلا مدارس ترقيهم ، ولا كتب مفيدة بين ايديهم ، مع انهم كانوا سادة العلم مدنية وعلما وسطوة ، وقد تبع ذلك اهمال الدين ، وعدم النظر الى تعاليم القرآن مع ان فيه لو عقلوا من الآيات البينات ، واحوال الاجتماع والعمران ما لو علموا بجزء منه لكانوا اليوم كما كانوا بالامس ، سادة الارض ، والقابضين على زمام الأمر والنهي ، ولكن انّى لهم ذلك ؟ ولا جامعة تجمعهم ، ولا رابطة تربطهم . علماؤهم متخاذلون ، واغنياوءهم باخاون وامراوءهم متنافرون ، وسلاطينهم متشاكسون

لو تضامن العلماء ، وتركوا التعصبات المذهبية جانبا ، وعملوا على جمع كلمة المسلمين تحت لواء الدين ، ولو اتفق اغنياوءهم على بذل المال في سبيل تشييد المدارس والمصانع والمعامل ، ولو اتحد امراوءهم واقيالهم وملوكهم على الدفاع عن بيضة المسلمين ، والذود عن حياض الدين . لو تكافل العلماء والاغنياء والامراء والاقيال والملوك على ذلك ، لنهض المسلمون نهضة مباركة اجفل منها العالم اجمع ، ووقف كل من يريد بهم سوء عند حده . وكان لهم من وراء ذلك صولة وسلطان ، وعزة ورفعة شان ، هيهات ان يطاولهم فيها مطاول ، بل تقصر دونها يد المتطاول

انا اترك الكلام على ما اصاب المسلمين في العراق والشام والاندلس وغيرها فيما مضى ، حتى ادّى التشاكس والتخاذل والانانية الى تأَخر البعض في العلم والمدنية ، وذهاب الاندلس باسرها من ايدي المسلمين ، بما كان

فيها من علم وفير ومدنية مدهشة . فان الكلام في ذلك لايفيد ، ولا يجلب غير ازدياد الاسف ، ولا يأتي بسوى الأسى والحسرة . بل اتكلم على ما اصاب مصر والجزائر وتونس حتى جعلها تحت نير الاحتلال . و على ما يصيب البلاد المراكشية الآن من جراء تخاذل امرائها ، وتطاعن ابنائها وتطاحن رجالها ، حتى سبب ذلك دخول الفرنسيس اليها ، وتوغلهم في احشائها . اتكلم على ما يصاب به المسلمون في البلاد الفارسية من تفرق الكلمة ، وانحلال الرابطة ، حتى طعن بعضهم احشاء بعض ، فنتج عن ذلك دخول الاجانب فيها ، محتجين بالاصلاح وتسكين ثوائر الفتن .

اتكلم على ما يحل باخواننا المسلمين الذين تحكمهم بعض الدول المتعصبة ، من الضغط والتضييق وعدم اعطائهم الحرية في دينهم ومدارسهم ، وغير ذلك مما يفتت الاكباد ، ويدمي القلوب

فلو كان المسلمون متضامنين ، وملوكهم متحدين ، لما حصل شيء مما تقدم ذكره . بل كان المسلمون في الشرق والغرب في سعادة وهناء وعز ورخاء

فالمسلمون لا ينهضهم الا جامعة تجمع شتاتهم وتضم متفرقهم ، حتى يتألف منهم على اختلاف اجناسهم ولغاتهم عصبية واحدة وهي « العصبية الاسلامية» التي يسميها المصلحون من المسلمين «الجامعة الاسلامية»

فالجامعة الاسلامية هي الضالة التي ننشدها ، والغاية التي نتطلبها ، ومن المحال ان يكون للمسلمين شأن ، او يرجى لهم نهوض ، الا باتحادهم واتفاقهم وتضامنهم وتكافلهم ، ليكونوا يدا على من يصارحهم بالعداوة او يمد اليهم يداً بسوء

* * * * *

نحن نعني بالجامعة الاسلامية ان يتفق المسلمون من سوقة وامراء واقيال وملوك في مشارق الارض ومغاربها ، على ما يعلي شانهم ، ويشد ازرهم ، ويقوي جامعتهم ، ويوسع نطاق العلوم والمعارف بينهم ، وان يجعلوا القرآن الكريم امامهم الذي به يقتدون ، ومنارهم الذي به يسترشدون ، لأنهم ان فعلوا ذلك ساووا الامم التي سبقتهم مدنية وعلماً وصناعة وتقدماً ولا نظن ان احدا من غير المسامين ينكر علينا ذلك . اللهم الا من كان يروم محق المسلمين ، أو أن يبقوا بما هم عليه متمسكين فنهوض المسلمين مما يوطد دعائم السلام العام ، بين الانام . ومن اهم الوسائل التي ترقي غير المسلمين من الشرقيين ، لأن الشرق لاينهض الأ بنهوض المسلمين كما حقق ذلك جهابذة علماء الاجتماع والعمران من الغربيين

ان الاسلام يأمر اهله بالعلم والمدنية وان يكونوا مع مواطنيهم يداً واحدة في اصلاح شأن الوطن ، ويحضهم على ان لا يمدوا يد الاذى لأحد ، وان لايبدأوا بالعدوان من لم يصارحهم به ، خصوصاً من كان معهم في وطن واحد . والآيات والاحاديث في ذلك كثيرة لا يتسع لها صدر هذه المقاله . ومن اطلع على القرآن الكريم وكلام الرسول العظيم يتحقق صحة ما نقول . وقد ذكرنا طائفة من ذلك في كتابنا « الأسلام روح المدنية » الذي رددنا بهٖ على (لورد كرومر) في عدة فصول ، اهمها فصل « التعصب في الاسلام » فليراجع من شاء

واصرح دليل على مانقول ان غير المسلمين قد عاشوا كل هذه المدة تحت كنف المسلمين ، في كل مقاطعة حكموها وهم احرار في دينهم واعمالهم ، لايناصبهم العداء احد ، ولم يتعرض اليهم باذى . وبالعكس

المسلمون الذين اخذ بلادهم الاجنبي او الذين هم اليوم وقبل اليوم تحت سيطرة غيرهم فان كثيرا منهم يسامون الخسف ويرهقون عسرا

فليطمئن الموجسون خيفة من الجامعة الاسلامية بالا فانها ولا شك متى تحققت ستكون رسول السلام ورائد الوئام ومصباح الأخاء العام (بين كل الانام)

* * * * *

ان الجامعة الاسلامية كانت قوية الشكيمة قبل ان يضعف امر المسلمين . وما صلاة الجماعة والحج واجتماع المسلمين على اختلاف اجناسهم ولغاتهم في صعيد واحد الا اثر من آثارها وبقية من بقايا اعمالها . غير ان اشتغال المسلمين بالتفرق وتمسك ملوكهم واقيالهم بالتحزب وعدم الالفة قد اضاع الحكمة من ذلك الاجتماع العظيم وجعله عملاً مجردا عن الفائدة السياسية والاجتماعية

غير اني ارى في الامة اليوم نورًا ضئيلا ونهضة مباركة وعزما جديدًا يبشرنا بأن سيكون لها مستقبل حميد وآت مجيد ويدلنا ان غيوم التفرق قد قرب انقشاعها وان قيود الخمول قد آن انكسارها فرجال الامة اليوم ناهضون وعلى ترقية شأنها عاملون وبما ينهضها مشتغلون ولسان حالهم يقول : «الى الجامعة الاسلامية ايها المسلمون»

بيروت مصطفى الغلاييني



الناس والعلم والدين

لم ينظر الناس في عقبى امورهم ... ولم يجيلوا بخلق الله اذهانا

منتهم نفثات الجهل ان يردوا ... ماء المسرة من حيث الأسى كانا

ظنوا المعالي في جمع الحطام وهم ... في ذاك قد هدموا للمجد بنيانا

وحاولوا الظفر بالجور فاندفعوا ... الى العداء زرافات ووحدانا

حتى اذا ما اتوا يجنون ما غرسوا ... جنوا وما اعتبروا ذلا وخذلانا

اعدّ كل امرء منهم فيوهمني ... ان ليس يحسب في التحقيق انسانا

باعوا بدنياهم دينًا به عقدت ... عرى السعادة دنيانا واخرانا

ان السعادة اخلاق مطهرة ... اضحى لها الدين قسطاسًا وعنوانا

ما ان تجاوزت الذكرى مسامعهم ... يوماً ولا راقبوا الله سلطانا

وكل يوم لهم فيمن قضى عظة ... تعد احياءنا اللاهين موتانا

هل ينظرون بابصار يرون بها ... ملابس العز ماندعوه اكفانا

او يسمعون بآذان تحيل لهم ... قوارع الذكر تغريدا والحانا

او يحملون قلوبًا يحسبون بها ... في القبر صرحا يضاهي قصر غمدانا

اعمتهم الشهوات المهلكات عن الـ ... باري فسامهم بغيًا وكفرانا

ما جاوزت كلمات الرشد السنهم ... اذ يدّعون الهدى مكرًا وادهانا

كان اغتنام رضى الرحمن همهم ... لو انهم صدقوا في الله ايمانا

الا ترى مستهام الحب يوءنسه ... رضى الحبيب وان اقصاه هجرانا

فكل صعب عليه هان في سبل الـ ... هوى وكل عزيز عنده هانا

وليس ريبهم في الله منقصة ... لله بل كان فيهم ذاك نقصانا

ماعاب شمس الضحى ان لا ترى لعمي ... في الناظرين ولا انحطت بذا شانا

* * * *

يا أمة تدعي الايمان حيث خلت | من ضوء حجته الغراء اذهانا
انتم كغيركم في ذا السبيل فما | للفرق اعددتم قولا وتبيانا
وكيف يصلح دين الله افئدة | لم تبن الا على التقليد ايمانا
ما استقبلوا الله يوماً بالقلوب فهم | مستقبلون على التحقيق انسانا
لا ينهجون سبيلا قل سالكه | وان تلوا سنة فيه وقرآنا
فلا وعيشك لا يأتون من عمل | زاك اذا قل اهلوه وان هانا
وربما اعتقدوا حقاً يدان به | مالم ينزل به الرحمن سلطانا
وربما حضروا الاعن دليل هدى | ما كان لو عقلوا للّب ميزانا
مستمسكين بما اعتادوا فحيث دعى | داعي الهداية صموا عنه آذانا
مثل البهائم اذ عافت على ظمأ | ورود مالم ترد من قبل احيانا
فأي دين هدى فيه لمثلهم | صلاح امر وقد ساموه عدوانا
وكيف ينجع وحي الله في ملأ | يتلون آياته صما وعميانا
لا يطمئن بذكر الله ذاكره | ما لم يكن من نمير العلم ريانا
ان يتق الله قوم فالذين به | قلوبهم ملأت علما وعرفانا
لا قول صلوا ولا شرح الصلاة هما | مما استجيبت به لله اذعانا
ولا رواية ما قال الرسول على | من لو تشاجرى في الريب حيرانا
او يستقم نهج ذي علم فمن طهرت | اخلاقه واقام القسط ميزانا
لا العلم ينجع والذكرى بمن جعلوا | عليهم للهوى حكماً وسلطانا
واين ذكراك من قوم قلوبهم | دون النصيح عليها الغي قدرانا
لو دان كل امرء للحق حيث بدا | لم يعد فرعون رشدا بابن عمرانا
ولا بعيسى استراب المستريب ولا | بصدق احمد لا قبلا ولا الآنا
ذاك النبي الذي يدلي بحجته | سر العوالم احياناً فاحيانا

ذاك النبي الذي ابقى الاله له الى المعاد على ما جاء برهانا
من حكمة بثها الأمي صافية تزداد علماً بها ما زدت امعانا
وسر وحي لنا منه بدا نبأ بصدقه وبنفي الريب انبانا
كم جاء بالحجة البيضاء عارية لا تستطيع لها الأيام كتمانا
لكن مرامي هوى الانسان ليس لها حد ولست لها تستطيع حسبانا
ورب علم اضاع الرشد صاحبه ولو نصحت له سرا واعلانا
اكان يجهل عمرو او معاوية وصي احمد اذ ساماه عدوانا
لكنها شهوات عد صاحبها دون البهائم لما عدّ شيطانا
شر الخصال عمى ما انفك صاحبه بخمره ثمل العطفين نشوانا
ان امّ نهج الهدى يوماً فما فقدت في قلبه نفثات الغي اكنانا
لكن نحا سبل الرشد ابتغاء منىً او غادر البغي اذ اعياه امكانا
كم جاء بالعمل الزاكي مخادعة قوم يعدهم الشيطان اخوانا
امسك بذكراك عن قوم بهم ثبتت على الضلال مباني الفخر اركانا
ان ينذروا اسخروا او يجهروا اوتروا او ينظروا او سعوا في الغي ميدانا
لم ينكروا منكرا يوما ولا أمروا بالعرف حيناً اعز الدين ام هانا

* * * * *

فلا وربي ما من حكمة عدلت خوف امرء ربه سرا واعلانا
هل همة المرء الا خدمة الجسد الداني اذا لم يكن لله قدانا
ولا رزية كالالحاد ملبسة غماً تلظى به الاحشاء نيرانا
وهل يقدر كالرجعى الى عدم بعد الوجود اولو الالباب خسرانا
فان نفى ملحد عن نفسه جزعا فكيف يحيا بدار البوءس محيانا

هلا اراد الردى اذ لم يخف عدما ... لنفسه هربا من ضيم دنيانا
قل للكفور بباريه ستعرفه ... اذا جزيت عذاب النار الوانا
لو كنت تسأل برهاناً عليه رأت ... من كل ما ابصرت عيناك برهانا
لكنما رمت اطلاق العنان بلا ... حجر من الدين انّى رمت عدوانا
زعمت انك لو ابصرت ربك ما ... اودعت قلبك للرحمن كفرانا
وكيف تجهل ربّاً من تراه ولم ... يستعل عن شبه في خلقه شانا
لو كان يبصره راءٍ لكان اذاً ... قد استحال وجوب الذات امكانا
هل فوقه قادر يعطيك باصرة ... تستطيع روءية من سواك انسانا
ليس الوجود لشيءٍ عين روءيته ... او بعضها فترى ما شئت اذ كانا
لو كنت تعقل لم تقدم على خطر ... لم يعد محتملا لو جاز رجحانا
فكيف والعلم قد فاضت اشعته ... من حيث عن روءية الابصار اغنانا

زبدية ... اسعد الله

هم الناس

وما لامرءٍ من قائل يوم عثرة ... لعاً وخديناه الحداثة والفقر
وان كانت الايام آضت ومابها ... لذي غلة ورد ولا سائل خبر
هم الناس سار الذم والحرب بينهم ... وحمَّر أن يغشاهم الحمد والاجر
صفيك منهم مضمر عنجهية ... فقائده تيه وسائقه كبر
اذا شام برق اليسر فالترب شأنه ... وانأى من العيوق ان ناله عسر
اريني فتى لم يقله الناس او فتىً ... يصح له عزم وليس له وفر
ترى كل ذي فضل يطول بفضله ... على معتفيه والذي عنده نزر

ابو تمام

روابط الاجتماع

العمران قائم على اتحاد بني الهيئة الانسانية وارتباطهم بأوامر الواجب والحاجة والمنفعة واللذة

وان ما تراه الآن من المنعة في الأمم والمكانة في الشعوب نتيجة لازمة لتضامن افـراد تلك الأمم وتماسك اجزائها بحيث تشاكل البناء المرصوص المتين الراسخ في المعترك الاجتماعى

ان علم الاجتماع الذي دخل هذا العصر في الدائرة المستندة على النواميس الطبيعية والوضعية — واصبح تاجًا لغيره من المعارف نظرا لما يترتب عليه من القضايا الراهنة المحسوسة في سعادة الجماعات ورقيها قد ترك للأمم عبرا ودروسا حيوية لامناص من الأخذ بها للحياة والتمكين في الوجود

ليس من شأننا التبسط بما لا يعزب عن فهم الألباء المستبصرين بل نكتفي بطرح بعض القضايا وتحليل جوهرها والأحاطة بكنهها ولنا على خطانا عفو الكريم ومعذرة الحكيم

ايدت الحكمة القديمة بعض مبادىء الاجتماع فمن اليونان الى الرومان الى العرب تقررت بعض الحقائق الاولية عن احوال الانسان الاجتماعية ولكنها كانت في طـور متضائل فلم تستند على القوة الراهنة القطعية حتى بزوغ القرن التاسع عشر فكسبت شكلا يكاد يكون قطعيا

اول حقيقة من علم الاجتماع هي ان الانسان «مدني بالطبع» على حد تعبير العلامة الاجتماعي عبد الرحمن بن خلدون وموءدى هذا الحد — ان الاتحاد والتضامن الطبيعي في البشر والحيوان ايضا = وهذا التضامن نتيجة

لازمة لناموس طبيعي الا وهو حفظ الذات والنوع ومقتضى عن نظرية ابن حزم الفلسفية القائل بأن البشر مفطورون على دفع الضير وطلب الخير

وتحت هذا الفكر العام يمكن بأن تنحصر للقاريء الكريم دواعي العمران هي الاحتياج والمنفعة واللذة وكلها طبيعية اما الحكمة القائلة بأن مبدأ الواجب والحق فهي وان تكن ليست ناموسا طبيعيا غير انها هي الأرجح على غيرها من كل نظرة وحكمة باعتبار ما يجب ان يكون لا بما هو كائن

يمكن تقسيم التضامن الى ثلاثة اقسام :

: الاول التضامن الشخصي = Solidarité individuelle

: الثاني التضامن الاجتماعي = » Sociale

: الثالث التضامن الادبي والاخلاقي » morale

وتحت القسم الاول فروع تستقي مصدرها من طبيعة تركيب الانسان وبنيته وتقويمه المادي والمعنوي . فالفرع الاول هو المعاونة الحيوية (biologique) — والثاني هو المعاونة الروحية . والثالث هو المعاونة المشتركة اي بين التعاون الطبيعي والروحي

وبيان هذه الاقسام يستلزم فصولا ضافية مما لا يساعد المقام بالأتيان عليها . قد أيد الاستقراء أنّ الانسان جزءٌ من مجموع نوعه اي لا يمكن ان يعيش بصفة المدنية منفردا عن غيره حيث يكون عرضة لقذائف الطبيعة وجورها بعيدا عن الحكمة القائلة بأن يد الله مع الجماعة

فالروابط التي تدعو البشر الى الاجتماع والتضامن قد ذكرنا مصدرها غيران مقتضاها يستلزم ان التفاهم يكون بآلة هي اللغات والالسنة . اما

التوافق بالعواطف فهي العقائد والتقاليد والعادات . واما المشاركة بالعمل فهي اشكال الحكومات والقوة الوازعة الحافظة للفرد والمجموع حقوقه وواجباته

وان التاريخ المدني قد بدأ بتأسيس الوحدات القائمة على وحدات اللغة والوطن والمعتقد والعادات والتقاليد التاريخية والسياسية

وقصارى القول فهذه هي الاواصر التي يعتمد عليها في تأييد القومية والجنسية او على رأي العلامة ابن خلدون «والعصبية» الراسخة القوية

وهذا البحث الخطير لكل امة تود محافظة كيانها وهي من الشؤون الهامة التي توضع على بساط البحث امام مستلمي زمام السلطة والسيطرة في المملكة العثمانية المحروسة . فعلى حسن ادراكهم وتصرفهم يتوقف تذليل عقبات العناصر وتشكيل الوحدة

واني لا أحمل احدا على التصديق بهذه النتيجة مادام لكل عقل باحث ونيرة مدققة وبصيرة نافذة لامعة لاستخلاص ما يراه صوابًا والسلام

بيروت احمد صلاح الدين

* * * * * *

البصيرة لا البصر

لعمرك ما الأبصار تنفع اهلها اذا لم يكن للمبصرين بصائر
وهل ينفع الخطي غير مثقف وتظهر الا بالصقال الجواهر
وكيف ينال المجد والجسم وادع وكيف يحاز الحمد والوفر وافر

ابو فراس

* * * *

بين

الوردة والحياة[1]

امانظرت عيناك في الروض وردة وقد برزت تهدي اليك سلاما
بدت سحراً تستقبل النور والندى كلؤلوء دمع في الخدود اقاما
ألم ترها بين الزهور نضيرة كبدر بدا بين النجوم تماما
تميس على الأملود شبه مليكة وقد وضعت فوق النهود وساما
يمر بها ذاك النسيم مداعباً وقد بات خفاق الفؤاد غراما
يطارحها سر الصبابة والهوى كصب على أقدامها يترامى

* * * *

بعيشك قل لي هل مررت بقربها مساءً وقد عاد الضياء ظلاما
ألم ترها والشمس تطوي حبالها وتطلق من صوب المغيب سهاما
تصادمها ريح الصبا كعليلة تصادم هوجاء المنون سقاما
وقد سقطت اوراقها وتناثرت تلامس ماء تارة ورغاما . . .
وبانت عن الابصار في حلك الدجى سريعا وامست للفناء طعاما

* * * *

فهذي حياة المرء بشر وكآبة يصافح عاماً بالسرور وعاما
فتلقاه في عهد الشبيبة باسماً يذوب حشاه رقة وهياما
يصادم احداث الزمان بهمة تمزق اوصالا لهن وهاما
فأن لعب الشيب المخيف بفوده وأحنى له كر الزمان قواما
ووافاه داعي الموت ولى مودعا يرى العام يوماً والحياة مناما

حليم ابرهيم دموس

(١) تأخر نشرها وقد رأيناها منشورة في جريدة المراقب وهي عادة اعتادها اغلب شعرائنا وكتابنا في ارسال منظومهم او منثورهم لعدة صحف

معرض المشاهير

ترجمة الشريف الرضي

الشريف الرضي ولا نزيد القراء به علما العالم المحقق والشاعر المبدع والكاتب البليغ من اجتمعت فيه صفات قلما تتيسر لغيره بل لم اتذكر اني قرأت ترجمة لأحد المشاهير ممن جمع فضائل ذاك السيد الجليل ومن ذلك يعلم قراء العرفان وجه اختيارنا لترجمته في الجزء الممتاز دون غيره

ولد في بغداد سنة ٣٥٩ بدون خلاف

اسمه ونسبه

هو محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام . هكذا ساق نسبه النجاشي في كتابه.

واما نسبه من جهة امه فهو محمد بن فاطمة بنت احمد بن الحسن الناصر الأصم صاحب الديلم وهو ابو محمد الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام كما ساقه ابن ابي الحديد

نشأته

نشأ في وطنه بغداد وبها تلقى العلوم والآداب وكان ابتداء درسه على الشيخ المفيد رحمه الله فقد روى ابن ابي الحديد ما لفظه : حدثني فخار بن معد العلوي الموسوي رحمه الله قال رأى المفيد ابو عبدالله محمد بن النعمان الفقيه الامامي في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

دخلت اليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما اليه وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين فقام اليها وسلم فقالت ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى ابو عبد الله وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وانعم الله عليهما وفتح لهما من ابواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر . فمن هذا تعلم انه درس الفقه منذ صغره على الشيخ المفيد وهو اعظم مشايخه ثم تلقى عدة علوم على جملة اساتذة سيمر بك ذكرهم ولم يكن اشتهاره في الشعر الا لكونه اجاد فيه تمام الاجادة واكثر منه والا فهو في العلم على جانب عظيم

اساتذته

درس في ابتداء امره على الشيخ المفيد كما تقدم الفقه ودرس اللغة على الشيخ ابو الفتح عثمان بن جنّي والحديث على ابي الحسن علي بن عيسى الربعي وابو القاسم عيسى بن علي بن عيسى وابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني وغيرهم والاصول على القاضي عبد الجبار البغدادي والفقه على محمد بن موسى الخوارزمي والقراءة على عمر بن ابراهيم بن احمد المقري ابو حفص الكتاني كما نص على ذلك صاحب روضات الجنات والظاهر انه درس النحو على ابن السيرافي لأنه نقل ابن خلكان عنهما ما لفظه : وذكر ابو الفتح بن جني في بعض مجاميعه ان الشريف الرضي المذكور احضر الى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه يوما

في حلقته فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رأيت عمر فما علامة النصب في عمر فقال له الرضي بغض علي فعجب السيراني والحاضرون من حدة خاطره ولما بلغ الثلاثين من عمره حفظ القرآن فوهب له معلمه الذي علمه القرآن دارا يسكنها فاعتذر اليه وقال اني لا اقبل برّ ابي فكيف اقبل برّك فقال ان حقي عليك اعظم من حق ابيك وتوسل اليه فقبل منه الدار روى ذلك صاحب الروضات وروى ابن ابي الحديد ما لفظه: وذكر الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي في التاريخ في وفاة الشيخ ابي اسحق ابراهيم احمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي قال كان شيخ الشهود المعدلين ببغداد ومتقدمهم وسمع الحديث الكثير وكان كريما مفضلا على اهل العلم قال وعليه قرأ الشريف الرضي رحمه الله القرآن وهو شاب حدث فقال له يوما ايها الشريف اين مقامك قال في دار ابي بباب محول فقال مثلك لا يقيم بدار ابيه قد نحلتك داري بالكرخ المعروفة بدار البركة فامتنع الرضي من قبولها وقال له لم اقبل من ابي قط شيئا فقال ان حقي عليك اعظم من حق ابيك عليك لأني حفّظتك كتاب الله تعالى فقبلها

مؤلفاته

قال النجاشي عند ذكره بعد سرد نسبه : اخبرنا ابو الحسن الرضي نقيب العلويين ببغداد اخو المرتضى كان شاعرا مبرزا له كتب منها كتاب حقائق التنزيل (١) كتاب مجاز القرآن (٢)

---

(١) لم يذكره ابن خلكان وصاحب كشف الظنون

(٢) قال عنه ابن خلكان وصنف كتابا في مجازات القرآن نادر في بابه وذكره صاحب كشف الظنون تحت عنوان (المجاز) للسيد الرضي ولم يزد على ذلك

كتاب خصائص الأيمة(١) كتاب نهج البلاغة(٢) كتاب

(١) لم يذكره ابن خلكان ولا صاحب كشف الظنون وانما تكلم عنه اثناء تكلمه عن نهج البلاغة

(٢) نهج البلاغة وحسبك هذا الاسم معرفا به ويكفيه تعريفا انه من كلام امام الفصحاء والبلغاء امير المؤمنين علي عليه السلام فكيف وهو من مختارات خطبه وكتبه وكلماته والذي اختاره الشريف الرضي صاحب الترجمة وحسبك ما يقع عليه اختيار هذا الرجل العظيم ومن العجيب الغريب اختلاف بعض العلماء في كون جامع هذا الكتاب السيد الرضي او السيد المرتضى مع ان ذلك لا يختلف فيه اثنان وقد اتفق محققوا الخلف والسلف انه جمع السيد الرضي واجلى دليل على ذلك كلام النجاشي وهو من معاصريه وما ذلك الا من ضعف التحقيق وعدم التنقيب والاغرب من ذلك زعم بعضهم كابن تيميه وابن خلكان ومن لف لفهم بانه ليس من كلام امير المؤمنين بل هو لجامعه ونحن نذكر كلام المثبتين والنافين ثم نميز بينهما فقد قال ابن خلكان في ترجمة المرتضى : وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الأمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه هل هو جمعه او جمع اخيه الرضي(؟) وقد قيل انه ليس من كلام علي وانما الذي جمعه ونسبه اليه هو الذي وضعه والله اعلم

وقال صاحب كشف الظنون قال الذهبي في ميزان الاعتدال ومن طالع كتاب نهج البلاغة جزم بانه مكذوب على امير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه فان فيه السب الصريح والحط على السيدين ابي بكر وعمر انتهى

اقول وحاشا لله ان يكون ذلك ونعوذ بالله من التعصب الشائن وانت ترى بان الذهبي انما استبعد كون نهج البلاغة لعلي عليه السلام لما فيه من الطعن بالشيخين على زعمه ويعني بذلك خطبته المعروفة بالشقشقية مع انه لم يغمط بها حقهما وانما تألم من سلبه حقا هو به حقيق واليك ما قاله ابن ابي الحديد المعتزلي شارح النهج عند شرحه لتلك الخطبة : واما قول ابن عباس ما أسفت على كلام قط كأسفي على ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث اراد فحدثني شيخي ابو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستماية قال قرأت على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت الى هذا الموضع قال لي لو سمعت

ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك امر لم يبلغه في هذه الخطبة
لتأسف ان لا يكون بلغ من كلامه ما أراد والله ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين
ولا بقي في نفسه احد لم يذكره الا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال مصدق وكان
ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل قال فقلت له اتقول انها منحولة فقال لا والله واني
لأعلم انها كلامه كما أعلم انك مصدق قال فقلت له ان كثيرا من الناس يقولون انها من
كلام الرضي رحمه الله فقال انى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب قد
وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور ومايقع مع هذا الكلام
في خل ولا خمر ثم قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق
الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها واعرف خطوط من هي من
العلماء واهل الأدب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي قلت وقد وجدت انا
كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة
وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت ايضا كثيرا منها في
كتاب ابي جعفر بن قبة احد متكلمي الأمامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب
الأنصاف وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابي القاسم البلخي رحمه الله ومات
في ذلك العصر قبل ان يكون الرضي رحمه الله موجودا . ومن هذا تعلم صحة نسبة
نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام وان جامعه الرضي لا المرتضى

اما علماء الشيعة من متقدمين ومتأخرين فقد اجمعوا ان النهج جمع الرضي وكلام
امير المؤمنين عليه السلام فقد قال العلامة المجلسي في رجاله عند ذكره وابن الحسين
الموسوي الرضي مؤلف نهج البلاغة مشهور وقد مر معك تعداد النجاشي من جملة
كتبه النهج وكذلك صاحب عمدة الطالب فانه ذكر النهج من جملة مؤلفاته وكذلك
صاحب لؤلؤة البحرين وصاحب الروضات وغيرهم ويكفي انه اشار عدة مرات
في كتابه مجاز القرآن الى كتابه هذا بقوله كما في الخطبة الفلانية المذكورة في كتابنا
نهج البلاغة كما اشار الى ذلك صاحب الروضات هذا وقد طبع نهج البلاغة عدة مرات
في العجم ومصر وبيروت وفي طبعة بيروت فسر غامض كلامه المرحوم الشيخ محمد
عبده المصري الشهير ثم اعيد طبعه حديثا واضيف اليه بعض زيادات وقد شرحه عبد
الحميد ابن ابي الحديد المعتزلي المتوفي سنة ٦٥٥ شرحا معتبراً اشار به الى جميع الحوادث
التاريخية التي جاءت في اثناء خطبه وكتبه ولم ينسج على منواله مؤلف لانه عبارة

الزيادات[1] في شعر ابي تمام كتاب تعليقه في الايضاح لأبي علي كتاب الجيد من شعر ابن الحجاج كتاب الزيادات في شعر ابن الحجاج كتاب مختار شعر ابي اسحق الصابي كتاب ما دار بينه وبين ابي اسحق من الرسائل شعر وورد الينا مؤخرا كتاب من مصنفاته اسمه (المجازات النبوية) سيأتي ذكره

سيرته واخلاقه

أجمع اهل السير على حسن سيرته وسجاحة اخلاقه وكبر نفسه وأباءه وشممه ووفائه وأحر بمثله ان يتصف بكل صفة حميدة ويتخلق بكل خلق سجيح وهو فضلا عن انتسابه من الجهتين جهة امه وابيه الى الشجرة المباركة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء وفضلا عما اتصف به ابواه من الصفات العالية قد كان ذا ادب جم وعلم وافر وفضل غزير وحسبك من علو نفسه وشدة أباءه ما رواه ابن ابي الحديد قال : وقرأت بخط محمد بن ادريس الحلي الفقيه الأمامي قال حكى ابو حامد احمد بن محمد الأسفرايني الفقيه الشافعي قال كنت عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير

عن فلسفة التاريخ الاسلامي وقد طبع في العجم بمجلدين ضخمين عدة طبعات وطبع حديثا في مصر باربعة مجلدات وعما قريب يتم طبعه

وقد شرح النهج ايضا الشيخ ميثم البحراني عليه الرحمة المتوفي سنة ٦٧٩ ثلاثة شروح كبير وصغير ومتوسط احدها مطبوع في العجم ايضا وذكره صاحب كشف الظنون بلفظ هيثم الهجراني وذكر ايضا للنهج شرحا ثالثا للمولى قوام الدين يوسف بن حسن الشهير بقاضي بغداد المتوفي سنة ٩٢٢

(١) لم يذكر صاحب كشف الظنون هذا الكتاب وبقية كتبه وقد ذكرها صاحب عمدة الطالب وزاد عليها كتاب اخبار قضاة بغداد وكتاب سيرة والده الطاهر وزاد عليها صاحب امل الآمل كتاب معاني القرآن وهو الذي قال عنه ابن خلكان ما لفظه وصنف كتابا في معاني القرآن الكريم يتعذر وجود مثله دل على توسعه في علم النحو واللغة

بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل اليه الرضي ابو الحسن فأعظمه واجله
ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع واقبل عليه يحادثه
الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو القاسم رحمه الله فلم يعظمه
ذلك التعظيم ولا أكرمهُ ذلك الأكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها وتوقيعات
يوقع بها فجلس قليلا وسألهُ امراً فقضاه ثم انصرف قال ابو حامد فتقدمت
اليهِ وقلت اصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون
وهو الأمثل والأفضل منهما وانما ابو الحسن شاعر قال فقال لي اذا انصرف
الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسئلة قال وكنت مجمعاً على الانصراف
فجائني امر لم يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس الى ان
تقوض الناس واحدا فواحدا فلما لم يبق الا غلمانه وحجابه دعا بالطعام فلما
أكلنا وغسل يديه وانصرف عنهُ اكثر غلمانهِ ولم يبق عنده غيري قال لخادم له
هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وامرتك ان تجعلهما في السقط
الفلاني فأحضرهما فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي انه قد ولد لهُ ولد
فأنفذت اليهِ الف دينار وقلت هذه للقابلة فقد جرت العادة أن يحمل الاصدقاء
الى اخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال فردها وكتب الي
هذا الكتاب فاقرأه قال فقرأته وهو اعتذار عن الرد وفي جملته اننا اهل
بيت لا يطلع على احوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من
نسائنا ولسن ممن يأخذن اجرة ولا يقبلن صلة قال فهذا هذا واما المرتضى
فأننا كنا قد وزعنا وقسطنا على الاملاك ببادرويا تقسيطا نصرفه في حفر فوهة
النهر المعروف بنهر عيسى فاصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة
بالداهرية من التقسيط عشرون درهماً ثمنها دينارا واحدا قد كتب الي منذ
ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه فقرأته وهو اكثر من مائة سطر

يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهز والطلب والسوءال في اسقاط النتائة المشار اليها مايطول شرحه (١) قال فخر الملك فايهما ترى اولى بالتعظيم والتبجيل هذا العالم المتكلم الفقيه الأوحد ونفسه هذه النفس ام ذلك الذي لم يشهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس فقلت وفق الله تعالى سيدنا الوزير فما زال موفقا والله ما وضع سيدنا الوزير الأمر الا في موضعه ولا احله الا في محله وقمت وانصرفت ونقل هذه القصة صاحب عمدة الطالب وغيره وبها زيادة عما نقله ابن ابي الحديد

وحسبك من جراته وعلو نفسهِ ما خاطب بهِ القادر بالله الخليفة العباسي

عطفًا امير الموءمنين فاننا ... في دوحة العلياء لا نتفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... ابدا كلانا في المعالي معرق

الا الخلافة ميزتك فانني ... انا عاطل منها وانت مطوق

قيل فقال لهُ القادر بالله على رغم انف الشريف

ومع توليته جملة مناصب مهمة كنقابة الطالبيين وامارة الحج والمظالم كان يمني نفسهُ في الخلافة ويطمع بها نظرا لعلو كعبهِ في الأدب والفضل وسمو مقامهِ حسبًا ونسبًا ورفعة

---

(١) نقل صاحب الروضات بأن السيد الجزائري رحمه الله ذكر في كتاب مقاماته بعد نقله هذه الحكاية بما صورته هكذا : اقول ان فخر الملك لم يتحقق معنى علو الهمة فلذا عاب الامر على الشريف المرتضى رضي الله عنه وانما كان عليه غضاضة في ذلك الكتاب لو كان سائلا لها من مال الوزير وما فعله الشريف عند التحقيق من جملة علو الهمة وذلك انه دفع عن ملكه بدعة لو لم يتداركها بقيت على ملكه وربما وضعت من قدره اوبقيت عند اهل الاملاك وغيرهم . ثم عقب ذلك في ضرب عدة امثال وشواهد تنم على كرم الشريف المرتضى وعلو نفسه

قال ابن ابي الحديد : وكان الرضي لعلو همته تنازعه نفسه الى امور عظيمة يجيش بها خاطره وينظمها في شعره ولا يجد من الدهر عليها مساعدا فيذوب كمدا ويفنى وجدا حتى توفي ولم يبلغ غرضا فمن ذلك قوله

ما أنا للعلياء ان لم يكن　　من ولدي ما كان من والدي
ولا مشت بي الخيل ان لم اطأ　　سرير هذا الأصيد الماجد

ومنها قوله :

لتنظرنّي مشيحًا في اوائلها　　يغيب بي النقع احيانًا ويبديني
لاتعرفوني الا بالطعان اذا　　اضحى لثامي معصوبا بعرنيني

ومنها قوله يعني نفسه

فواعجبًا مما يظن محمد　　وللظن في بعض المواطن غرار
يقدر ان الملك طوع يمينه　　ومن دون مايرجو المقدر اقدار
لئن هو اعفى للخلافة لمة　　لها طرر فوق الجبين واطرار
ورام العلى بالشعر والشعر دائبًا　　ففي الناس شعر خاملون وشعار
واني ارى زندا تواتر قدحه　　ويوشك يومًا ان تشب لنا النار

وله اشعار كثيرة من هذا القبيل وكان ابو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب له صديقا وبينهما لحمة الأدب ووشائجه وبينهما مراسلات ومكاتبات بالشعر فكتب الصابي الى الرضي في هذا النمط

اباحسن لي في الرجال فراسة　　تعودت منها ان تقول فتصدقا
وقد خبرتني عنك انك ماجد　　سترقى الى العلياء ابعد مرتقى
فوفيتك التعظيم قبل اوانه　　وقلت اطال الله للسيد البقا
واضمرت عنه لفظة لم ابح بها　　الى ان ارى اظهارها لي مطلقا
فأن مت اوإن عشت فاذكر بشارتي　　واوجب بها حقًا عليك محققا

وكن لي في الاولاد والاهل حافظاً اذاما اطمأن الجنب في موضع البقا

فكتب اليه الرضي جوابا عن ذلك قصيدة اولها

سننت لهذا المدح غربا مذلقا واجريت في ذي الهندواني رونقا

وسوّمت ذا الطرف الجواد وانما شرعت لها نهجا فخبّ واعنقا

وهي قصيدة طويلة ثابتة في ديوانه يعد فيها نفسه ويعد الصابي ايضا ببلوغ آماله ان ساعد الدهر وبلغ المرام وهذه الابيات انكرها الصابي لما شاعت وقال اني عملتها في ابي الحسن علي بن عبد العزيز حاجب النعمان كاتب الطابع وما كان الامر كما ادعاه لكنه خاف على نفسه

وذكر ابو الحسن الصابي وابنه غرس النعمة محمد في تاريخهما ان القادر بالله عقد مجلسا احضر فيه الطاهر ابا احمد الموسوي وابنه ابي القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وابرز اليهم ابيات الرضي ابي الحسن التي اولها

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وانف حمي

واباء محلق بي عن الضيم كما زاغ طائر وحشي

اي عذر له الى المجد ان ذل غلام في غمده المشرفي

احمل الضيم في بلاد الأعادي وبمصر الخليفة العلوي

من ابوه ابي ومولاه مولاي اذا ضامني البعيد القصي

لف عرقي بعرقه سيدا الناس جميعا محمد وعلي

وقال الحاجب للنقيب ابي احمد قل لولدك محمد اي هوان قد اقام عليه عندنا واي ضيم لقي من جهتنا واي ذل اصابه في ملكنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه اكان يصنع اليه اكثر من صنيعتنا الم نوله النقابة الم نوله المظالم الم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج

فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا ما نظنه كان يكون لو حصل عنده الا واحد من افتاء الطالبيين بمصر اه فاعتذرا له وانكرا ان يكون هذا الشعر من نظمه وقالا لعل بعض اعدائه نسبه اليه فطاب القادر ان يقدح بانساب دعاة مصر فلم يقبل الرضي بذلك ولم يلبث ان نحاه عن النقابة وقلدها غيره وحسبك دليلا على وفائه محافظته على صداقة الصابي في حياته وبعد مماته حتى رثاه بتلك القصيدة الرنانة ومطلعها

ارأيت من حملوا على الاعواد ارأيت كيف خبا ضياء النادي
جبل هوى لو خر في البحر اغتدى من وقعه متتابع الازباد
ما كنت اعلم قبل حطك في الثرى ان الثرى يعلو على الاطواد

ومنها في الختام

الفضل ناسب بيننا ان لم يكن شرفي مناسبه ولا ميلادي
ان لم تكن من اسرتي وعشيرتي فلأنت اعلقهم يـدا بودادي
لو لم يكن عالي الاصول فقد وفى شرف الجدود بسوءدد الأجداد
لا در دري ان مطلتك ذمة في باطن متغيب او باد
ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن حيا اذًا ما كنت بالمزداد
ليس التنافث بيننا بمعاود ابدا وليس زماننا بمعاد
ضاقت علي الارض بعدك كلها وتركت اضيقها علي بلادي

وكان اذا مر على قبره وهو راكب ترجل اجلالا له ووفاء

والدليل على حبه للعلم والخيرات بناءه مدرسة دعاها (دار العلم) كان ينفق على تلامذتها من جيبه الخاص

واما فضله وعلمه فهو اشهر من نار على علم وقد قيل ان الرضي كان اعلم اهل زمانه لولا المرتضى والمرتضى اشعرهم لولا الرضي

فشهرة الرضى في الشعر وتبريزه فيه اوقع من لم يطلع على سيرته في الوهم بأنه ليس عالما مع ان موءلفاته في الفنون المختلفة تنمّ على فضله

وقال صاحب الروضات بأنه كان رحمه الله في غاية الزهد والورع صاحب حالات ومقامات وكشف وكرامات ويحكى انه اقتدى يوماً بأخيه المرتضى في بعض صلواته فلما فرغ قال لااقتدي بك بعد هذا اليوم ابدا قال وكيف ذلك قال لأني وجدتك حائضا في صلاتك خائضاً في دماء النساء فصدقه المرتضى وانصف والتفت الى انه ارسل ذهنه في اثناء تلك الصلاة الى التفكير في مسئلة من مسائل الحيض

وحيث ذكرنا حسنات الرجل فلابد من ذكر ماعده له بعضهم سيئات فقد قال في عمدة الطالب مالفظه : وكان الرضي ينسب الى الافراط في عقاب الجاني من اهله وله في ذلك حكايات منها ان امرأة علوية شكت اليه زوجها وانه يقامر بما يتحصل له من حرفة يعانيها وان له اطفالا وهو ذوعيلة وحاجة وشهد لها من حضر بالصدق فيما ذكرت فاستحضره الشريف وامر به فبطح وامر بضربه فضرب والمرأة تنتظر ان يكف والامر يزيد حتى بلغ ضربه مائة خشبة فصاحت المرأة وايتم اولادي كيف تكون صورتنا اذا مات فكلمها الشريف بكلام فظ فقال ظننت انك تشكينه الى المعلم

ومما جعله صاحب الروضات من سيئاته : كثرة مايوجد في ديوان هذا الرجل العظيم الشان من فضائل مديح الخلفاء والاعيان وشواهد الركون الى اهل الديوان مع عدم محظور له في ترك هذا التملق وظهور المباينة بين قوله هذا وفعله الذي افاد في الظاهر ان لاتقيد لهُ بأهل الدنيا ولا تعلق وكذا من اشعار الغزل والتشبيب وصفة الخد والعارض والعذار

من الحبيب واشعار المفاخرة بالاصل والنسب وغير ذلك مثل ما نقلهُ صاحب يتيمة الدهر من قولهِ في مدح الطائع بالله العباسي خليفة ذلك العصر وهو من غرر اشعاره الابكار

لله ثم لك المحل الاعظم ... واليك ينتسب العلاء الاقدم
ولك التراث من النبي محمد ... والبيت والحجر العظيم وزمزم
تمضي الملوك وانت طود ثابت ... ينجاب عنك متوج ومعمم
لله اي مقام دين قمته ... والامر مردود القضية مبهم
فكأنما كنت النبي مناجزا ... بالقول او بلسانهِ تتكلم

وانت ترى انه اذا صح انتقاده في مدح الخلفاء والتزلف اليهم فلا يصح في تغزلهِ ونسيبهِ لأن تلك سنة الشعراء في كل جيل وقبيل . ومما ينتقد عليهِ تمنيهِ الخلافة ولا عصبية لهُ قوية تنيلهُ ما يتمناه فهو وان كان لها اهلا فتطلبهُ للخلافة خرق لسنن العمران

اقوال العلماء في حقه

قال ابن ابي الحديد : وحفظ الرضي رحمهُ الله القرآن بعد ان جاوز ثلاثين سنة في مدة يسيرة وعرف من الفقهِ والفرائض طرفًا قويا وكان عالمًا اديبًا وشاعرا مفلقا فصيح النظم ضخم الالفاظ قادرا على القريض متصرفا في فنونهِ ان قصد الرقة في النسيب اتى بالعجب العجاب وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره اتى بما لا يشق فيه غباره وان قصد في المراثي جاء سابقا والشعراء تنقطع انفاسها على اثره وكان مع هذا مترسلا ذا كتابة قوية وكان عفيفا شريف النفس عالي الهمة مستلزما بالدين وقوانينهِ ولم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتى انهُ رد صلات ابيهِ وناهيك

بذلك شرف نفس وشدة ظلف فأما بنو بويهِ فانهم اجتهـدوا على قبولهِ صلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالاكرام وصيانة الجانب واعزاز الاتباع والاصحاب

وقال الثعالبي في اليتيمة بعد سرد نسبهِ : وابتدأ يقول الشعر بعد ان جاوز العشر سنين بقليل وهو اليوم ابدع ابناء الزمان وانجب سادة العراق يتحلى مع محتده الشريف ، ومفخره المنيف ، بأَدب ظاهر ، وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ، ثم هو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين كالحماني وابن طباطبا وابن الناصر وغيرهم ولو قلت انهُ اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وسيشهد بما اجريه من ذكره شاهد عدل من شعره العالي القِدح ، الممتنع عن القَدح ، الذي يجمع الى السلاسة متانة ، والى السهولة رصانة ، ويشتمل على معانٍ يقرب جناها ، ويبعد مداها

وقال العلامة الحلي اعلى الله مقامهُ في خلاصتهِ عند ذكره :

كان شاعرا مبرزا فاضلا عالما ورعًا عظيم الشان رفيع المنزلة لهُ حكاية في شرف النفس ذكرناها في الكتاب الكبير

وقال الميرزا محمد في رجاله وابو علي في رجاله نحوا من هذا الكلام

وقال العلامة المجلسي في كتابه الوجيزة : وابن الحسين بن موسى الموسوي الرضي موءلف نهج البلاغة مشهور ونقل صاحب لوءلوءة البحرين عن الدرجات الرفيعة كلامًا بحقه منهُ قوله : وكان فاضلًا عالمًا شاعرا مبرزا

وقال صاحب عمدة الطالب عند ذكره : كانت لهُ هيبة وجلالة وفيهِ ورع وعفة وتقشف ومراعاة للأهل والعشيرة ولي نقابة الطالبيين مرارا وكانت لهُ امارة الحج والمظالم كان يتولى ذلك نيابة عن ابيهِ ذي المناقب

ثم تولى ذلك بعد وفاتهِ مستقلا وحج بالناس مرات وهو اول طالبي جعل عليهِ السواد وكان اوحد علماء عصره قرأ على اجلاء الافاضل

وقال صاحب امل الآمل بعد تعداد كتبهِ : وذكره السيد مصطفى ونقل عبارة النجاشي ثم قال وامره في الثقة والجلالة اشهر من ان يذكر (انتهى) روى عنهُ الشيخ طوسي وذكره الباخرزي في دمية القصر واثنى عليه الخ

وقال صاحب روضات الجنات بعد نعتهِ بأضخم النعوت واكمل الصفات لم يبصر بمثلهِ الى الآن عين الزمان في جميع مايطلبهُ انسان العين من عين الانسان وسبحان الذي ورثهُ غير العصمة والامامة ما اراد من قبل اجداده الاخيار وجعلهُ حجة على قاطبة البشر في يوم الميعاد وأمره في الثقة والجلالة اشهر من ان يذكر كما ذكره الامير مصطفى التفرشي في كتاب رجاله المعتبر يروي عنه شيخنا الطوسي وجعفر بن محمد الدوريسي والسيد عبد الرحمن النيسابوري وابن قدامة الذي هو شيخ رواية شاذان بن جبرائيل القمي وجماعة ويروي هو ايضاً عن جماعة منهم شيخنا المفيد المتقدم عليهِ التمجيد كما في رجال النيسابورى وفيه ايضا انهِ كان يوماً عند الخليفة الطائع بالله العباسي وهو يعبث بلحيته ويرفعها الى انفه فقال لهُ الطائع اظنك تشم منها رائحة الخلافة فقال بل رائحة النبوة وكان يلقب بالرضي ذي الحسبين لقبه ذلك بهاء الدولة ابن بويه وكان يخاطبه بالشريف الأجل كما عن الدرجات الرفيعة [1] للسيد علي خان الشيرازي و ذكره

---

(١) هو الدرجات الرفيعة في طبقات الامامية من الشيعة ولصاحبه السيد علي خان عدة كتب وينقل عن هذا الكتاب اكثر اصحاب التراجم والرجال من الشيعة وهو غير مطبوع ويوجد منه نسخة مخطوطة في احدى مكاتب النجف الاشرف كلفنا بعض اصحابنا بنسخها فضن اصحابها بذلك

ابن داود [١] في رجالهِ فقال في قسم الموثقين بعد سرد نسبهِ حالهُ اشهر من ان يخفى

شعره ونثره

لم يشتهر السيد الرضي في النثر اشتهاره في الشعر ولعله لعدم اكثاره منه ولم يترامى الينا من نثره سوى مقدمة نهج البلاغة وهي من البلاغة بمكان تدل على طول باعه في فن الانشاء ولو لم يكن له غيرها لكفى فكيف وقد مر معك في اثناء ترجمته بأن له نثر كثير وهو به شهير واليك طرفاً يسيراً من المقدمة «واما كلامه فهو من البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليهِ السلام بقول الفرزدق

اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا ياجرير المجامع

ورأيت كلامهُ عليهِ السلام يدور على اقطاب ثلاثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك باباً ومفصلا فيهِ اوراقاً لتكون مقدمة لاستدراك ماعساه يشذعني عاجلا ويقع الي آجلا واذاجاء شيء من كلامه عليهِ السلام الخارج في اثناء حوار او جواب سوآل او غرض آخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبة الى

---

(١) هو كتاب مخطوط ابتاعه لنا احد اصدقائنا في النجف ومؤلفه من رجال القرن السابع وهو في الرجال جعله جزآن جزء في المعدلين وجزء في المجرحين وسنتكلم عن هذا الكتاب باسهاب ان شاء الله

اليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق . » الخ

واما شعره فقد طبق ذكره الخافقين وباهى بحسنهِ النيرين فهو من الشعراء المجيدين الذين لم تر في شعرهم سقطات ولم تستخرج منه غلطات وقد فضله غير واحـد على البحتري وابي تمام وابي الطيب ولو لم يصح ذلك لكان هو السابق في جودة شعره بأَجمعهِ بخلاف هؤلاء فأن لهم من الشعر الركيك المنبوذ ما لم يرض بنسبتهِ له اصغـر شاعر ولعله نقى شعـره في حياته ونبذ منهُ ما عده من سقطاتهِ فجاء « نقي الثوب قليل العيب » كما نراه ولا بدع فالرضي مشهور بحسن الاختيار فلا يبعد أن يكون اختار شعره وهو مع اجادتهِ مكثر وقلما تجتمع الجودة والاكثار لشاعـر وقد نظم في جميع انواع الشعر من غزل ونسيب وفخر ومديح ورثاء ووصف وحكم الا انهُ امتاز في الفخر فاذا افتخر بجـدوده فهم نعم الجدود وافضل كل موجود واذا افتخر بنفسه فهو هو من مرت بك ترجمتهُ

قال ابن خلكان ان ديوانه يدخل في اربعة مجلدات وقد جمعه جماعة واحسنها جمع ابي حكيم الخيري ونحن ننقل شيئاً من ضروب شعره عن ديوانه الذي طبع في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٣٠٧ هـ وقد اخذ عن نسخة خطية كانت في مكتبة المرحوم الشيخ عبد الله نعمه العلامة الشهير وقد جاء في مجلدين عبارة عن ٩٨٦ صفحة في طبع جيد وشرح مختصر وهاك شيئا من مختارات شعره وان كان كلهُ مختارا — فمن فخرياته قوله

خصيم من الأيام لي وشفيع كذا الدهر يعطي مرة ويطيع
وبي ظمأ لولا العلى ما بللته وفي كل قلب غلة ونزوع

وما انا ممن يطلب الماء للصدى ويجمعني والواردين شروع
رضاعي من الدنيا الممات فطامهُ وما نزح الثدي الغزير رضيع
ابينا ولا ضيم اصاب انوفنا وفي الارض مصطاف لنا وربيع
اذا أغدرت نفس الجبان بصبره حمتنا ذروع طلقة ودروع

وقال

لغير العلى مني القلى والتجنب ولولا العلى ما كنت في الحب ارغب
اذا الله لم يعذرك فيما ترومه فما الناس الا عاذل ومؤنب
ملكت بحلمي فرصة ما استرقها من الدهر مفتول الذراعين اغلب
فان تك سني ماتطاولت باعها فلي من وراء المجد قاب مدرب
فحسبي اني في الاعادي مبغض واني الى غرّ المعالي محبب
والحلم اوقات وللجهل مثلها ولكن اوقاتي الى الحلم اقرب
يصول عليّ الجاهلون واعتلي ويعجم فيّ القائلون واعرب
يرون احتمالي غصة ويزيدهم لواعج ضغن انني لست اغضب

* * * *

ولست براض ان تمس عزائمي فضالات ما يعطي الزمان ويسلب
غرائب آداب حباني بحفظها زماني وصرف الدهر نعم المؤدب
تريشنا الايام ثم تهيضنا الا نعم ذا البادي وبئس المعقب
نهيتك عن طبع اللئام فانني ارى البخل يأتي والمكارم تطلب
تعلم فان الجور في الناس فطنة تناقلها الاحرار والطبع اغلب
تضافرنى فيك الصوارم والقنا ويصحبني منك العذيق المرجب
نصحت وبعض النصح في الناس هجنة وبعض التناجي بالعتاب تعتب
فان انت لم تعط النصيحة حقها فرب جموح كلّ عنه المؤدب

ومن غزلياته قولهُ

يا مسقط العلمين من رمل الحمى ... لي عند ظبيتك النوادر ديون
شرت الفوءاد رخيصة اعلاقه ... ومضى يعض بنانهُ المغبون
هيهات تتبعني الى سلوانهِ ... قلب اصاب به الظباء العين
سنحت لنا في المشرفات عشية ... ومن السهام محاجر وعيون
لا العفّ عف حين يملك لبهُ ... تلك اللحاظ ولا الامين امين
لو ان قومك نصَّلوا ارماحهم ... بعيون سربك ما ابلّ طعين

وقولهُ من قصيدة

وظبية من ظباء الانس عاطلة ... تستوقف العين بين الخمص والهضم
لو انها بفناء البيت سانحة ... لصدتها وابتدعت الصيد في الحرم
قدرت منها بلا رقبى ولا حذر ... على الذي نام عن ليلي ولم انم
بتنا ضجيعين في ثوبي هوى ًوتقى ... يلفنا الشوق من فرع الى قدم
وامست الريح كالغيرى تجاذبنا ... على الكثيب فضول الريط واللمم
يشي بنا الطيب احيانًا وآونة ... يضيئنا البرق مجتازا على اضم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي ... مواقع اللثم في داج من الظلم
وبيننا عفة بايعتها بيدي ... على الوفاء بها والرعي للذمم
يولّع الطل بردينا وقد نسمت ... رويحة الفجر بين الضال والسلم
واكتم الصبح عنها وهي غافلة ... حتى تكلم عصفور على علم
فقمت انفض بردًا ما تعلقهُ ... غير العفاف وراءَ الغيب والكرم

وقولهُ من قصيدة غيرها

حكت لحاظك ما في الريم من ملح ... يوم اللقاء فكان الفضل للحاكي
كأن طرفك يوم الجزع يخبرنا ... بما طوى عنك من اسماء قتلاك

انت النعيم لقلبي والعذاب لهُ فما امرك في قلبي واحلاك
عندي رسائل شوق لست اذكرها لولا الرقيب لقد بلغتها فاك
سقى منى وليالي الخيف ماشربت من الغمام وحياها وحياك
اذ يلتقي كل ذي دين وماطله منا ويجتمع المشكو والشاكي

ومن نسيبه قولهُ

اقول وقد ارسلت اول نظرة ولم ار من اهوى قريباً الى جنبي
لئن كنت اخليت المكان الذي ارى فهيهات ان يخلو مكانك من قلبي
وكنت اظن الشوق للبعد وحده ولم ادر ان الشوق للبعد والقرب
خلا منك طرفي وامتلا منك خاطري كأنك من عيني نقلت الى قلبي

ومن حكمياته قولهُ من قصيدة

والذل بين الاقربين مضاضة والذل ما بين الاباعد اروح
واذا رمتك من الرجال قوارص فسهام ذي القربى اشد واجرح
لو لم يكن لي في القلوب مهابة لم يطعن الاعداء فيّ ويقدحوا

وقولهُ

بلونا ما تجيء به الليالي فلا صبح يدوم ولا مساء
وانضينا المدى طرباً وهمّاً فما بقي النعيم ولا الشقاء
اذا كان الأسى داءً مقيما ففي حسن العزاء لنا شفاء
ولا ينجي من الأيام فوته ولا كد يطول ولا عناء
تنال جميع ما تسعى اليه فسيان السوابق والبطاء

واما رثائه فقد مر معك منه مرثية الصابي التي تدل على تساهله ورثى جده الامام الحسين عليه السلام بعدة مراثي موءثرة وليست الثكلى كالمستأجرة

قال في احدى مراثيه

يايوماً عاشوراء كم لك لوعة تترقص الاحشاء من ايقادها
ما عدت الا عاد قلبي غلة حرّى ولو بالغت في ابرادها

وكانت تقية اخت سيف الدولة بن حمدان من فضليات النساء وكانت من المعجبات بشعره حتى انها ارسلت للعراق تستنسخه باجمعه ولما بلغه نعيها رثاها بقصيده مطلعها

نغالب ثم تغلبنا الليالي وكم يبقى الرمي على النبال

ومن ابلغ مراثيه رثائهُ ابا طاهر بن ناصر الدولة وقد فسرها ابن جني في حياة الرضي فمدحهُ على ذلك قال في مطلعها

القي السلاح ربيعة بن نزار اودى الردى بقريعك المغوار
وترجلي عن كل اجرد سابح ميل الرقاب نواكس الابصار
ودعي الاعنة من اكفك انها فقدت مصرّفها ليوم مغار
وتجنبي جر القنا فلقد مضى عنهن كبش الفيلق الجرار

وحسبك انهُ نظم الشعر وهو ابن عشر سنين وهاك مانظمه من قصيدة هذبها واسقط منها مالم يرتضيه

المجد يعلم ان المجد من اربي ولو تماديت في غي وفي لعب
اني لمن معشر ان جمعوا العلى تفرقوا عن نبي اووصي نبي
اذا هممت ففتش عن شبا هممي تجده في مهجات الانجم الشهب
وان عزمت فعزمي يستحيل قذى تدمى مسالكه في اعين النوب

واما مدائحه فكثيرة جدا وقد مر طرف منها . هذا قطر من بحر شعره ولو اردنا استيفاء اختياره لضاق بنا المقام ولو تسنى لديوانه من يشرحه

شرحًا وافيًا كما شرح ديوان المتنبي لكان من خيرة الدواوين الشعرية ومع ذلك فلا نظن متأدبًا تسمح نفسهُ بأن يخلو ديوانه من مكتبتهِ

اولاده

قال صاحب لوءلوة البحرين ما نصهُ :

ولهذا السيد المذكور ابن ذكره في كتاب مجالس الموءمنين واثنى عليهِ وهو الشريف المرتضى، السلار بن الشريف الرضي وذكر انهُ لما مات فوضت اليهِ نقابة العلويين وكان عظيم الشان معظمًا عند ملوك آل بويه ومدحهُ شعراء عصره كـأبن الحجاج ومهيار وغيرهما وقال في أمل الآمل كان فاضلا جليلا كريما وقال القاضي في مجالس الموءمنين واما السلار ابو يعلي الديلمي فهو ثقة جليل القدر عظيم الشان ولهُ عدة كتب منها كتاب الفهرست الذي جمع فيهِ العلماء المعاصرين للشيخ الطوسي ومن تأخر عنه الى زمانه

وفاته

قال ابن الاثير في حوادث سنة ٤٠٦ فيها توفي الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر ابو الحسن صاحب الديوان المشهور وشهد جنازته الناس كافة ولم يشهدها اخوه لأنه لم يستطع ان ينظر الى جنازته فأقام بالمشهد الى ان اعاده الوزير فخر الملك الى داره . ورثاه كثير من الشعراء

قال اخوه المرتضى

يااللرجال لفجعة جزمت يدي ووددتها ذهبت عليّ براسي

مازلت آبى وردها حتى اتت فحسوتها في بعض ما انا حاسي

ومطلتها زمنا فلما صممت لم يثنها مطلي وطول مكاسي

لا تنكروا من فيض دمعي عبرة فالدمع خير مساعد ومواسي

واهاً لعمرك من قصير طاهر ولرب عمر طال بالارجاس

ورثاه ايضاً تلميذه مهيار الديلمي الشاعر المعروف بقصيدة ميمية ثم عقبها بقصيدة دالية قال في مطلعها

اقريش لا لفم اراك ولا يد فتواكلي غاض الندى وخلى الندي

وهي من غرر القصائد

وقال ابن ابي الحديد انه توفي في المحرم سنة ٤٠٤ ولعل رواية ابن الاثير الصحيحة لأن اكثر مترجميه اجمعوا على ذلك فيكون عمره سبعة واربعون سنة ودفن في داره ومنهم من قال انه نقل بعد ذلك للمشهد الحسيني

نادرنادر

روى صاحب الروضات في سبب وفاته ما لفظه :

وقد نقل في سبب موت سيدنا الرضي من خط السيد نعمة الله الجزائري في اواخر بعض اجازاته انه قال : روينا بأسانيدنا النحوية المنتهية الى ابي الحسن العامري النحوي ورأيت في كتاب مقاماته ايضا نقلا عن صاحب كتاب التبيان عن ابي الحسن النحوي انه قال دخلت على السيد المرتضى طاب ثراه يوماً وكان قد نظم ابياتاً من الشعر فوقف به بحر الشعر فقال يا أبا الحسن خذ هذه الابيات الى اخي الرضي وقل لهُ تمها وهي هذه

سرى طيف سلمى طارقاً فاستفزني سحيرا وصحبي في الفلاة رقود

فلما انتهينا للخيال الذي سرى اذا الارض قفرى والمزار بعيد

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعل خيالا طارقاً سيعود

قال فأخذتها ومضيت الى السيد الرضي واعطيته القرطاسة فلما رآها قال عليّ بالمحبرة فكتب

فردت جوابًا والدموع بوادر   وقد آن للشمل المشت ورود

فهيهات من ذكرى حبيب تعرضت   لنا دون لقياه مهامه بيد

فأتيت بها الى المرتضى فلما قرأ ضرب بعمامته الارض وبكى وقال يعز علي اخي يقتله الفهم بعد اسبوع فما دار الاسبوع الاوجاء نعي الرضي ومضى الى سبيله . وانت ترى ان هذه النادرة مستبعدة الوقوع

والنادرة الثانية رواها ابن خلكان قال :

ولقد اخبرني بعض الافاضل انه رأى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي المذكور بسر من رأى وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها ، واخلقت ديباجتها ، وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة ، فوقف عليها متعجبًا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم   وطلولها بيد البلى نهب

فبكيت حتى ضج من لغب   نضوي ولج بعذلي الركب

وتلفتت عيني فمذ خفيت   عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص سمعه وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فعجبا من حسن الاتفاق

هذا ما تيسر لنا جمعه من ترجمة هذا السيد الجليل ولو اردنا الاحاطة بجميع اخباره ، ورائق اشعاره ، لاحتجنا الى مجلد ضخم ومع هـذا فقد اضطررنا الى التطويل والله الهادي الى سواء السبيل

حديث عن القوارير

حديث البنات الثلاث مع ابيهن

حدثنا ابو بكر الانباري قال حدثني ابي عن بعض اصحابه عن المدائني قال كان رجل من العرب له ثلاث بنات قد عضلهن ومنعهن الاكفاء فقالت احداهن: ان اقام ابونا على هذا الرأي فارقنا وقد ذهب حظ الرجال منا فينبغي لنا ان نعرض له مافي نفوسنا وكان يدخل على كل واحدة منهن يوما فلما دخل على الكبرى تحادثا ساعة فحين اراد الانصراف انشدت

ايزجر لاهينا ونلحى على الصبا وما نحن والفتيان الا شقائق
يؤبن حبيبات مرارا كثيرة وتنباق احيانا بهن البوائق

فلما سمع الشعر ساءه ثم دخل على الوسطى فتحادثا فلما اراد الانصراف انشدت

الا ايها الفتيان ان فتاتكم دهاها سماع العاشقين فحنت
فدونكم ابغوها فتى غير زمّل والا صبت تلك الفتاة وجنت

فلما سمع شعرها ساءه ثم دخل على الصغرى في يومها فتحادثا فلما اراد الانصراف انشدت

اما كان في ثنتين ما يدع الفتى ويعقل هذا الشيخ ان كان يعقل
فما هو الا الحل او طلب الصبا ولا بد منه فأتمر كيف تفعل

فلما رأى تواطؤهن على ذاك زوجهن **(الامالي للقالي)**

دارمية الحجونية ومعاوية

سهل بن ابي سهل التميمي عن ابيه قال حج معاوية فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرة اللحم فاخبر بسلامتها فبعث اليها فجيء بها فقال ما جاء بك يا ابنة حام فقالت لست لحام ان عبتني انا امرأة من بني كنانة قال صدقت اتدري لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال بعثت اليك لأسألك على م احببت عليا وابغضتني وواليته وعاديتني قالت أو تعفيني

قال لا اعفيك قالت أما اذ ابيت فاني احببت علياً على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وابغضتك على قتال من هو اولى منك بالامر وطلبك ما ليس لك بحق وواليت علياً على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء وحبه المساكين واعظامه لأهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء وجورك في القضاء وحكمك بالهوى قال فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك قالت ياهذا بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لابي قال معاوية ياهذه اربعي فانا لم نقل الا خيرا انه اذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها واذا عظم ثدياها تروي رضيعها واذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكنت قال لها ياهذه هل رأيت علياً قالت اي والله قال فكيف رأيته قالت رأيته والله لايفتنه الملك الذي فتنك ولم تشغله النعمة التي شغلتك قال وهل سمعت كلامه قالت نعم والله فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدى الطست قال صدقت فهل لك من حاجة قالت او تفعل اذا سألتك قال نعم قالت تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها قال تصنعين بها ماذا قالت اغذو بالبانها الصغار واستحيي بها الكبار واكتسب المكارم واصلح بها بين العشائر قال فان اعطيتك ذلك فهل احل عندك محل علي بن ابي طالب قالت سبحان الله اودونه فانشأ معاوية يقول

اذا لم اعد بالحلم مني عليكم ... فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم

خذيها هنيئا واذكري فعل ماجد ... جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال اما والله لو كان علي حيا ما اعطاك منها شيئا قالت لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين

(العقد الفريد)

الاصمعي والجاريه

الأصمعي عن ابان بن تغلب قال اضللت ابلاً لي فخرجت في بغائها فاذا انا بجارية اعشى اشراق وجهها بصري فقالت مالك ياعبد الله وما بغيتك قلت اضللت ابلاً لي فانا في طلبها فقالت ادلك على من علمها عنده قلت اذاً تستوجبي الاجر وتكتسبي الحمد والشكر فقالت سل الذي اعطاكهن فهو الذي اخذهن منك من طريق اليقين لا من طريق الاختبار فانه ان شاء فعل قال فأعجبني ما رأيت من عقلها وسمعت من فصاحتها فقلت لها ألك بعل فقالت كان ونعم البعل كان فدعي الى ما له خلق فاجاب فقلت لها فهل لك في بعل لاتذم خلائقه ولا تخاف بوائقه قال فاطرقت طويلا ثم قالت

كنا كغصنين في ساق غذاؤهما ماء الجداول في روضات جنات
فاجتث خيرهما من اصل صاحبه دهر يكر بفرحات وترحات
وكان عاهدني ان خانني زمن ان لا يضاجع انثى بعد مثواتي
وكنت عاهدته ايضاً فعاجله ريب المنون قريباً مذ سنيات
فاصرف عتابك عمن ليس يردعها عن الوفاء خلاب بالتحيات

(بلاغات النساء)

ما الجمال

الجمال ، مغناطيس ابرة قطب القلب التي تجذب جميع المحبة الموجودة في القلوب اليها
الجمال ، حبه في قلوب بنات حواء اجمع بنسبة واحدة
الجمال ، بلبل ورد القلب
الجمال ، كعبة العشاق
الجمال ، نور ممتلئة به قلوب العشاق
الجمال ، حفظت قيمته في كل عصر كمتاع مقدس
الجمال ، الذي يثمر الحسنات هو من شجرة الهية
الجمال ، مرآة تري المتطلعين اليها والناظرين فيها لطافة روحية
الجمال ، قوة معنوية تهب لصاحبها القدرة الكاملة على اسر انظار الناظر اليها
الجمال ، معبود عابد الاصنام
الجمال ، موازنة الحياة
الجمال ، يظهر لكل نظر بشكل وكل فرد يراه بمنظار
الجمال ، رابطة السعادة
الجمال ، سلاح العسكري ، ودم الشاب ، وتجربة الشيخ ، وكتاب العالم ، وقلم الاديب ، وخيال الشاعر ، وحكمة الحكيم ، وفلسفة الفيلسوف ، وفورشة الرسام ، وحاصل الكائنات ، فالموجودات طوع يمينه ، وخاضعة لحكمه ، وهو لها غذاء سرمديا

شهبال نيلوفر

الصنايع والفنون

صناعة الكهرباء

صناعة الكهرباء التي نظنها حقيرة لا يوءبه بها مهمة جدا وجديرة بالاعتبار ولسلوك سبيل الايجاز نلتزم باهمال اغلب اطراف هذا المبحث خصوصا المسائل المتعلقة بعمله في الازمنة السالفة

اشار غير واحد الى وجود هذا المعدن في نقط مختلفة وبانه عدّن قليل منه في (برمانيا) من زمن مديد ومع ذلك فاهم نقطة لاستخراجه هي شاطيء البلطيق الالماني ونقتطف في هذا الموضوع كلام پلين وهو ما يلي

«ان الكهرباء الصفراء اصلها من البحر المحيط الشمالي والالمانيين يسمونها (كلاسوم) والبحر يطرحها على الشاطيء وقد امر قديما الامبراطور نيرون باستحضار كمية منها فاحضرها له احد الفرسان حتى ان الاشراك التي كانوا يضعونها حول اقفاس الوحوش الضارية كانت معقودة بازرار من الكهرباء ومن المعادن التي كانت معتبرة نظير اللوءلوء الكهرباء والبلور وكانت فلاحات وادي (پو) يلبسن عقودا منه للوقاية من ادواء العنق وغدد العنق حسب زعمهم

اما في الازمنة الاخيرة فان تعدين الكهرباء على شواطيء البلطيق اجّرته الحكومة الالمانية باثنين واربعين الف فرنك سنة واحدة ثم اصبح يوءجر من سنة ١٨٦٦ ب ٨٧٥٠٠ فرنك ويستخرج منه في كل سنة زهاء ٢٠٠٠٠ كيلو غرام كهرباء غير مصقولة تساوي ٢٥٠,٠٠٠,٢ فرنك ويلزم لتعدينها من ١٥٠٠ الى ١٦٠٠ عامل و ٢٥٠ لاخراجها الى غوينكسبرغ ومن هذا يتبين لك اهمية صناعة الكهرباء

وها نحن نقدم بين يدي كلامنا بعض كلمات عن طبقات الارض المختصة بالكهرباء ثم نعود للكلام عن تعدينه واخيرا عن خواصه الصناعية وفوائده

اتى على طبقات الارض احوال مناسبة لنمو الكهرباء والاماكن الصالحة لذلك تمتد من جهة شرقي انكلترا وتلتصق بنواحي باريز وتغطي هولاندا وكل شمالي ألمانيا والدانيمارك ونقطة السويد الجنوبية وقسم واسع من روسيا جنوبي فنلاندا لحد

البحر الاسود وينبسط اخيرا الى سفح شمال جبال الأورال غير انه لم تحصل نتيجة يعتنى بها من الكهرباء ذات شأن في التعدين الصناعي الا في ساحل سملاندا نحو (غابنكزير) وفي درجة ثانية على طول كورلاندا في روسيا

يوجد الكهرباء في الاحراش ايضا ومن الغريب ان الحرش الذي تطرىء عليه طوارىء المرض يتولد منه الكهرباء ويوجد من هاته الاحراش لحد الآن حرشان في اليابان وهذا المرض الذي يثمر ذاك المعدن الثمين نوع من الباثولوجيا كما ان اللوءلوء ينتج من مرض حيواني

ليست الكهرباء الصفراء الا صمغ الصنوبر ولكن ما كل صنوبر يخرج منه كهرباء وخلاصة الامر ان تعاقب الادوار المختلفة على الارض جعل الكهرباء بهذه الحالة وقد اضربنا عن تفصيل ذلك

تعدينه — طبقات الكهرباء غير مستوية على وجه الارض الا في ديرشكم ومارشتين وفي سائر الامكنة تتبع مقياس استواء البحر وتهبط الى ١٥ مترا تحته في (پالمنكان) حيث يشتغلون في منجمه تحت الارض

كانوا قبلا يتناولون الكهرباء عن الشاطىء اما الآن فقد استخدموا ثلاث طرائق اولاها الاشتغال في المناجم الاعتيادية ثانيها جرف الرمال باشراك توضع في البحر وتجلب الكهرباء الموجود به وتسمى (سيستن) ثالثها استجلابه بواسطة الغطاسين فيلزم للطريقة الاولى ٥٠٠ عامل وللثانية ٦٥٠ وللثالثة ١٠٠ لاغير

عمله الصناعي — الكهرباء الذي يستخرج من الارض يقسم المنتخب منه الى ثلاثة اصناف معتبرة القطع المسطحة التي تستعمل مواعين للتدخين (بزاز سيكاره) القطع المستديرة التي يعمل منها مجوهرات والقطع الصغيرة التي تعمل دهاناً (فرنيش) وقدعدلوه على الصورة الآتية ٢٬٧٠٠٬٠٠٠ فرنك ادوات تدخين و ١٩٢٬٠٠٠ فرنك مجوهرات و ٢٣٨٬٠٠٠ فرنيش

وكانت قديماً الصفائح ذات قيمة زهيدة وكانوا يستعملون الكهرباء في ابتداء القرن الثامن عشر لتزيين صناديق واثاث وحواجز البيت ويوجد بين حبات الكهرباء بعض خرزات غير منتظمة يزعمون بانها تأتي بفوائد ضد السحر والخداع

احوال الكهرباء تتبع حالة تركيبه وقد اعتادوا على صبغه في اللون الاصفر من زمن پلين ومنه ما يصبغ بصبغ احمر لاجل الشنوف ويكون دموي اللون

اعتادوا من القدم طبخ الكهرباء في الزيت اذا لم يكن جلياً لأن الزيت يحرق
وعلىء النفاخات الا ان الطبخ اذا كان سريعاً او قوياً يحدث شقوقاً في الكهرباء
وكانوا يتوهمون قديماً بأن هذه الشقوق يخرج منها ورق ذهبي بواسطة انعكاس النور

وقد اوجدوا موءخرا سنة ١٨٨٠ طريقة لعمل حجارة كبيرة من قطع صغيرة
حيث اصبحوا يصنعونها للياقوت الاحمر ويحمونها ايضاعلى النار في درجة ١٤٠ او ١٦٠
فتلين وحينئذ تصب في قوالب في مكبس ماء

تخرج الاشكال الكهربائية المتنوعة من انواع مختلفة . الكهرباء المستخرج
من الارض لا يكون شفافاً الا قليلا بخلاف المستخرج من البحر وقد فكروا في عمل
طريقة لجعله نظير المستخرج من البحر ونجحوا وذلك بوضع حجارة الكهرباء في
مصب ماء وغسله في اسطوانة متحركة

قلنا بأن بقايا الكهرباء تستعمل لعمل الدهان وهذه الصناعة الجيدة التي تحتاج
الى عناية وممارسة تامة من العملة نقطتها المهمة في (دانتزيك) والقطع النافعة
التي تستخرج يلزم ان تكون بلون وحجم واحد قابلة للسيلان ويلزم تذويبها بوقت
قليل في حرارة قوية للحصول على دهان لامع شفاف ثم تترك لتبرد ويوضع كمية
قليلة من مادة الكهرباء الاصلية ويحرك الاناء بشدة . ويصنع ايضاً من الكهرباء
دهان اسود يحفظ المعادن من جميع طواريء الفساد فسبحان الهادي الى طريق السداد

* * * *

المعادن

توجد المعادن في جوف الارض اما خالصة او مشوبة بمعادن ثانية
جميع المعادن ما عدا الزيبق قوية ثابتة ولكنها قابلة للذوبان اذا احميت على النار
وهي قابلة للتصفيح اذا طرقت على المطرقة
المعادن الكثيرة النفع لعامة الناس هي الحديد والنحاس والتوتيا والنيكل والقصدير
والرصاص اما الاكثر منها قيمة فهي الذهب والفضة

الحديد — انفع المعادن واكثرها انتشارا
يذوب الحديد بدرجة ١٥٠٠ من الحرارة تحت الصفر وهو معدن قاسي لا يفنى

ولا ينقطع بسهولة لأن خيطاً من الحديد سمكه ميلليمترين يحمل قنطارا بدون ان ينقطع فلهذا يستعمل في سقوف البناء وغيرها وهو يتمدد جدا

يحتوي الجسم البشري كمية من الحديد فالرجل الصحيح يكون في جسمه درهماً من الحديد

والحديد يستعمل لأشياء كثيرة فيقوم مقام الخشب والحجارة في الآنية والفولاذ يتألف من الحديد وما هو الا من جملة اشكاله لكنه يمتاز عنه بقساوته ولمعانه وخفته ويذوب بدرجة ١٤٠٠ من الحرارة

النحاس — لا يكون النحاس نقياً في بطن الارض ابدا وهو معدن غال مع انه كثير الوجود لكن كثرة مصارف استخراجه اوجبت غلاءه وهو شائع الاستعمال ولا يفوقه الا الحديد ويذوب بحرارة ١١٥٠ درجة اما منافعه واستعماله فكثير جدا وهو يضاف للذهب والفضة كي يكسبهما قساوة

الفضة — الفضة اشد المعادن بياضا ولا يغيرها الهواء ولا الماء ويوجد هذا المعدن في المكسيك والشيلي وبارو وساكس ويذوب في حرارة الف تحت الصفر ويستعمل للدراهم والحلي وادوات المنزل

الذهب — الذهب معدن اصفر جميل اللون . يوجد على حدة او مختلطاً بمعادن اخرى وهو عبارة عن حبات منثورة في الرمل او في البلورات الصغيرة او يكون قطعاً كبيرة ويوجد معدن الذهب في اميركا والمكسيك والبرازيل وكالفورنيا والاسكا ويوجد ايضاً في الاورال بروسيا وفي اوستراليا وافريقيا الجنوبية

يذوب الذهب بحرارة ١٢٠٠ درجة تحت الصفر وهو قابل للتمديد فيصنع منه اسلاك دقيقة نظير الشعر تستعمل للتطريز وبواسطة تطريقه يصنع منه ايضا سبائك تكون ارق من ورق الحرير بعشر مرات . وهو لا يتغير من الماء والهواء ويستعمل للدراهم والحلى والصياغة ويذهّب به

الحمامات الكبريتية والقلوية التي لا رائحة لها

خذ ٥٠ غراما من كربونات الصودا المبلور و ٥٠ غراماً من كبريت الزهر و ١٠ غرامات بيكربونات الصودا و ٤٠ غرام ماء . سخن كربونات الصودا في وعاء حتى تذوب ثم اسحبه عن النار واضف اليه كبريت الزهر مذوباً ثم محلول البيكربونات ورجها ثم رشحها بقوالب مخصوصه فانها نافعة جداً للامراض العصبية وما شاكلها

اكتشافات واختراعات

اكتشاف جديد

قالت جريدة حبل المتين الفارسية ما ترجمته بتصرف واختصار

لئن تكن دقائق الحقائق اصبحت ظاهرة ظهور الشمس في رائعة النهار فان من الجهل الفاضح دعوى الانسان بانه وقف على تمام رموز القدرة الالهية واحاط بها احاطة كلية وان بينه وبينها باب موصود لا يمكن ولوجه

ان ما كان يعبر عنه في الازمنة السالفة بالكشف والكرامات اصبح يعد الآن من قبيل الخرافات غير انه قد ظهر بشكل علمي عملي لا سبيل الى انكاره

كل من يجيل طرفه في اكتشافات واختراعات الاميركيين و الاوربيين يندهش لما اوتوه من الذكاء والفهم وقد يتوهم بان ذلك مختصاً بهم لايباريهم به الشرقيون لنقص في مداركهم او لكونهم من جبلة غير جبلتهم والحالة انه لانقص في ادمغتهم وانما ذلك نقص في معلوماتهم ومسبب عن عدم اقبالهم على ذلك وقد استدللنا على مانقول بادلة نوردها من باب التمثيل : اكتشف الاقدمون من عدة قرون بان نور الابصار لا يخرج من العين وانما يقع عكس الشيء على العين فتحصل الروءيا وقد اصبحت هذه النظرية مسلمة عند اطباء العيون لا يمتري فيها اثنان ولا يحوم حولها طائر الشك والريب

استنبط المسلمون علم رفع الماء وعلة سيلان مياه البحر وقد علمنا موءخرا بكمال المسرة والارتياح ان فتى مسلماً هندياً يدعى (المولوي حبيب الرحمن خان من موظفي ادارة التلغراف في آله آباد) قد ارتأى جعل التلغراف اللاسلكي بواسطة ماء البحر وربما يتبادر الى ذهن القارىء بان التلغراف اللاسلكي اخترعه السنيور ماركوني فادعاء غيره به باطل لايلتفت اليه الا ان اختراع ماركوني له لا يمنع من معرفة اصوله قبلا

فالمولوي حبيب خان جاء اختراعه مطابقاً لاختراع ماركوني غير انه بواسطة ثانية وهي الماء ومن المقرر بأن شعاع البرق يحصل من الماء ويكون الفاصل بينهما ٢٥ ميلا وهذا امر من المسلمات فان الماء يحدث البرق غير انه لم ينتبه الى ذلك غير المولوي المومى اليه فعمليات ماركوني بواسطة الهواء وعمليات المولوي بواسطة الماء ولا ينحصر في ماء البحر فقط بل يكون في ماء آبار مخصوصة

وقد سر ناظر التلغراف في الهند سرورا عظيما ووضع اكتشافه هذا موضع التجربة

فحبذا لو درس هذا الاكتشاف حق درسه فقد ينتج عنهُ فوائد لا يستهان بها وفوق كل ذي علم عليم

* * * *

مطبعة بدون حبر

بالاتفاق وقع اختراع هذا الاختراع كما وقع اختراع كثير غيره فقد اراد مهندس انكليزي منذ احدى عشرة سنة ان يأخذ قطعة من النقود فتدحرجت على المنضدة فضغط عليها بدون اختيار على ورق ندي كان موضوعاً على صحفة من المعدن جعلت على موصل كهربائي غير منفرد فدهش لما رأى صورة القطعة قد طبعت طبعاً صريحاً على الورق بلون اسمر وكان الرجل ممن يحسنون معرفة الكهربائية فأخذ يبحث علمياً عن سبب هذا الطبع بالعرض فصرف عشر سنين في تطبيق هذا الاختراع على طبع الحروف وقد ذكرت احدى المجلات العلمية المهمة انه قد نجح مؤخراً في اختراعهِ فاستعاض عن الورق الندي بورق جاف مبلل بمواد كيماوية تخلط مع الورق عندما يعمل وهذا الاختراع نافع جدا في طبع الكتب المهمة

المقتبس

النسمات والنفحات

فكاهة ادبية (١)

بينما نحن في حشد من امراء الكلام وملأ من ملوك الخطابة والكتابة والنظام وثقاة الحديث تدير علينا راح الراحة فتحتسيها مشعشعة باكواب وجامات الفصاحة والبلغاء على مكانتهم تنظيما وترتيبا وعقيرة الاغاني محكمة المثالث والمثاني تصعيدا تصويبا اذ استهلت من سماء الحكمة والسياسة وتجلت من طور سناء الزعامة والرياسة جذوة شعر ساطعة السفور مشرقة النور ففزعنا بسماعنا لاستلام مقامها العظيم وهرعنا بافهامنا لاقتباس انوارها المحمدية لانار الكليم حتى اذا رتلنا مثاني آياتها ترتيلا وطالعنا من محاسن ابياتها وجها جميلا هبت منا بالعقول تلعب لعب الشمول واوقفتنا من تراكيبها ومبانيها وبديع اساليبها ومعانيها على روضة غناء ناجمة الازهار ولمعة غراء ملتفة الاشجار يانعة الاثمار قد هصرت حدائقها غلبا فكانت فاكهة وابا وقد اسالت براعة منشئها خلال سطورها انهر خمرة سائغة وارسلت يراعة مبديها بمفازة سطورها اسراب حكمة بالغة فطفقنا نميل الاعناق منها عجبا ونرقص القلوب لذة وطربا ونستاف من روضها الاريض مايزري بالشذاء على عرف

(١) نظم هذه القصيدة السيد محمد محمود الامين وارسلها الى الشيخ عبد الحسين صادق فتصرف فيها هذا التصرف العجيب ونسب الى السيد انتحالها من باب المداعبة الأدبية فأضاف اليها ما جعلها على روي آخر اولاثم قلبها رثاء الخ فكل ما في هذه الفكاهة للشيخ من نثر وشعر اما الشعر الذي لم يوضع بين هلالين فأنه للسيد وهي القصيدة الاصلية

العودين الند والكباء ونرشف من صرف طلاها ما ذهبت خفة عقاره بثقيل وقارنا وطارت بنا الأريحية مع وقوع بزاة شيب عذارنا كيف لا وقد احكم ابيات حكمتها لقمان وابرم انواع بديعها بديع الزمان علامة العلماء الاساطين سيدنا حليف الفضل ابو زين العابدين دامت ايامه ولياليه مشمسة بفضائله ومقمرة بمعاليه ولاعجب اذا اخذ بمجامع القلوب قريضه فانه ضرب من السحر لايستطيع ان يرتقي اليه وان خفق بجانحيه طائر الفكر ولقد حانت مني التفاتة وذاك النظم يتلى علينا ونشتار من ضربه ما هو احلى من اري الجنى لدينا الى بعض الجلساء فوجدتهم يتغامزون فيما بينهم ولا تخفى العين المريبة عنهم فقلت ايه ماهذه الاشارات وادارة الحديث بالايماء دون العبارات وما تلك السِّنة منكم عن احتساء صرف المدام من معاني هذا القريض ومباني هذا النظام افيه عندكم ملمز للامز او مغمز لغامز او لقب سوء لنابز كلا ومنشئه لا ريب فيه فسكتوا غير مجيبين بشر ولا خير وسكنوا كانهم على رؤوسهم الطير ثم عطفوا عليّ مجيبين ونطق عميدهم الطائي متمتما غير مبين فاصغيت سمعي لهمسه واصخت اذني لحديث نفسه واذا به يقول لقد ضاق صدري وعز صبري من انتحال هذا الشعر من شعري الذي طار صيته بالآفاق وطبق قطري الشام والعراق فقلت مه امثل السيد ينتحل القريض وله به الباع الطويل العريض فاقسم انه صادق المقالة وان السيد متناول منه لا محالة غير انهُ غيَّر الوزن والروية وجعل القافية الميمية يائية فقلت على رسلك ايها المجتري اقم البينة على ماادعيت والا اقمت عليك حد القاذف المفتري فانعم المقال وانتعش كانما نشط من عقال وطفق ينشدني قصيدة على روي الميم مأخوذة منها القصيدة اليائية اخذ بصير عليم وهي هذه بلاخلاف والامر فيها لذوي الانصاف

يا روض بركتنا النقية (شدّ ما) حيتك وطفاء روّية (عذب ما)
ترخى الغزالة رحمة (بل والحيا) بفناء تربتك النقية (قدهما)
متأرجات لم ترل (من فتنة) عبقات نفحتها الشهية (اعظما)
جم الصنوف فاحمر (يبدو لنا) كالورد حمرته نقية (عند ما)
وبلازورد عراصها (المطلول قد) ذكر المشوق شفاه مية (والما)
وشبيه لون الارجوان (من السقيط) كسي بروض زبرجدية (معلما)
كبرت مناظرها البديعة (والمخابر) عن مقاربة الروية (منهما)
بمريّشان جفونه (وعيونه ال) وسنانة المرضى السوية (اسهما)
وبديعة عن حليها (في وسمها) بالحسن لازالت غنية (بالسما)
وجبال صبري دكها (واستأصلت) منها مناجاة خفية (ارسما)
لقضيت نحبي كما قضى (نحبا بها) قيس وليلي الاخيلية (من ظما)
تغشى طلولك بكرة (سحر الضحى) ولدى الاصائل والعشية (مرزما)
وتجر فيك ذيولها (حتى لك) الا رواح نافحة زكية (تنتمى)
ياريح نوار بدا (مخضله) يزهو بروضات زهية (بالحمى)
متلفع بطارف (مخضرة) تحكي الثياب السندسية (للدما)
وكمثل لون الورس أصفر (خلته) هو والكؤوس العسجدية (توأما)
وسواه الوان بها (وطلاقة) دهشت الباء البرية (فيهما)
كم فيك من ريم رمى (من لحظه) قلبي فما اخطا الرمية (مذرمى)
يشتاقه قلبي وان (يبدوا الجوى) قاد الفؤاد الى المنية (مخطما)
صعق الفؤاد لما رآه (مكلما) والحب شرعته جلية (للعمى)
لو لم تمنّ برشفة (تحيي بها) من عذب ريقتها الشهية (مغرما)
يامنية النفس التي (شغفا بها) شقيت بها النفس الابية (محرما)

من لي بوصل نوافر (العفر التي) امسى النفار لها سجية (اعصما)
كم من مشوق ظنها (عن عزة) جهلا بوعدها الوفية (انعما)
امسى لكاذب وعدها (تاموره) نهباً لأظفار المنية (مغنما)
ورأى مراهف لحظها (نصلا لهُ) فعل المواضي المشرفية (مخذما)
واراه هز قوامها (في قلبه) وخز العوالي السمهرية (مجرما)
فمضى كماشاء الهوى (واهي القوى) مضنى ومهجته شجية (مسقما)
اقسمت بالجرد السوابق (منجبا ت) من بنات الاعوجية (ابنما)
يحملن كل مهذب الا (فعال والا) خلاق محمود السجية (مكرما)
والناظرين لناظر (خضل زهى) من روض بركتنا النقية (بالحمى)
وعذيب مرشفها الشهي (لراشفيه) ودمعة الصب السخية (بالدما)
وبلاعج الاشواق في (لبي وفي) كبدي واحناء الحنية (اضرما)
ما انفك ديني في الهوى (لم اتخذ) حب الظباء الحاجرية (مأثما)

وما فرغ حتى فزع بحتري القوم كأنما هب من نوم يطنب بالتفنيد ويسهب باللوم زاعماً ان السيد اخذ اعجاز قافية الرثاء لأبي عبد الله سيد الشهداء (عليه السلام) بيد انه استبدل منها الصدر وقلبها للنسيب بالمياه والزهور فطلبت منه على ذلك البرهان فانصاع ينشدني قصيدته غير متلعثم ولامتوان وهي هذه

(يابقعة بالغادرية) حيتك وطفاء رويه
(وسقيت من دمعي ضحى) ولدى الاصائل والعشيه
(كم من دم زاك غدا) بفناء تربتك النديه
(من عرفه متأرج الا رواح) نافحة زكيه
(سحرا تمر على الورى) عبقات نفحتها شهيه

(فيهاجسوم بني الهدى) تزهو بروضات زهيه
(وبهاالوجوه من الدما) كالورد حمرته نقيه
(وعراصهامن جودهم) تحكي الثياب السندسيه
(قوم اذاذكروا الوغى) ذكر المشوق شفاه ميه
(تركوا له صرف المدا مة) والكوءوس العسجديه
(بهم العرى وهم العرا ة) كسى برود زبرجديه
(ولكم لعظم طعانهم) دهشت الباَّء البريه
(هيهات قدجلواالصنيعة) عن مقاربة الرويه
(كم قد رموا بسهامهم) قلبًا فما اخطى الرميه
(عشقوا الوغى لاالغادة) الوسنانة المرضى السويه
(في الطعن وخزرماحهم) قاد الفوءاد الى البليه
(لمعات بتر سيوفهم) بالحسن لازالت غنيه
(فوجوههم تحت الدجى) تلقاء غرتها السنيه
(وعظيم نور جسومهم) اغنى عن الشمس المضيه
(حبي لهم لا يختفي) والحب شرعته جليه
(ومودتي لهم ابت) منها مناجاة خفيه
(نطف الولاية لم ترل) من عذب ريُقها شهيه
(انا فيهم المشغوف لا) قيس وليلى الاخيليه
(ومحبتي للآل ما) شقيت بها نفسي الابيه
(عنهم اذا نفرت اقل) ما دمت نافرة شقيه
(تعسًا لنفس عنهم) امسى النفار لها سجيه
(يابئس نفس لم تكن) جهلًا بموعدها الوفيه

(جحدتهم حتى اغتدت) نهبًا لا ظفار المنيه
(فعلت بهم من غيها) فعل المواضي المشرفيه
(وبجسمهم قدحكمت) وخز العوالي السمهريه
(حتى قضى كل ظمًا) مضنىً ومهجته شجيه
(وعليهم اجروا جيا دا)من بنات الاعوجيه
(رضوا قرى متأرج الا) خلاق محمود السجيه
(من خلقه اذكى شذا) من روض بركتنا النقيه
(فعليه وقف للقيا مة)دمعة الصب السخيه
(وعليه شبت جذوة) كبدي واحنائي الحنيه
(فرض علي هواه لا) حب الظباء الحاجريه

وما استتم ذا حتى استفزت مهيارهم سورة الغضب وصعّد الملام على السيد وصوب قائلا ان لي قافية يائية اخذ السيد صدورها لشعره ونبذ اعجازها وراء ظهره ثم تلا علينا ماادعاه فاذا التلاوة بينة عادلة لصدق دعواه

يا روض بركتنا النقيَّة (عبقت لطائمك الشذيه)
تغشى طلولك بكرة (ديم السحاب الاوطفيَّه)
ترخي الغزالة رحمة (بخمائل لك ازهريه)
وتجر فيك ذيولها (المسك ريح اذفريه)
متأرجات لم تزل (نفحاتها بين البريه)
ياريح نوّار غدا (بين الخميلات الزهيَّه)
جم الصنوف فأحمر (قان يحاكي خدّ ميَّه)
متلفع بمطارف (شيحيَّة لا اتحميَّه)
وبابيض مثل اللجين (يشع كالشهب السنيَّه)

وبلا زرور عراصها (المطلول بالدر النديه)
وكمثل لون الورس اصـ ـفر (منه عين نرجسيه)
وشبيه لون الارجوا ن (شقائق فيه بهيه)
وسواه الوان به الا لوان (قد جمعت سويه)
كبرت مناظرها البديـ ـعة (والجلية والخفيه)
كم فيك من ريم رمى (ابي سهاماً يثربيه)
بمريشات جفونه (ادمى الحشى وفرى الحشيه)
يشتاقه قلبي وان (امسى القلا منهُ سجيه)
وبديعة عن حليها (اخذ الحلا طرا حليه)
انسية انست بها (من جذوة الحسن الزكيه)
نورا تألق مشرقاً (في ليل وفرته الدجيه)
صعق الفؤاد لما رأى (من آية كبرى جليه)
وجبال صبري دكها (شغفاً لطلعتها المضيه)
لو لم تمن برشفة (من ظلم ريقتها الشهيه)
لقضيت نحبي كما قضى (نحباً قتيل العامريه)
يامنية النفس التي (هي بين احشائي طويه)
رفقاً بنفس لم تزل (مشغوفة ولها شجيه)
من لي بوصل نوافر (بين النقا والقادسيه)
كم من مشوق ظنها (ترضى به وهي الابيه)
امسى لكاذب وعدها (متعللا قولا ونيه)
ورأى لمرهف لحظها (فتكات غائلة المنيه)
واراه هز قوامها الـ ـمياد (وخز السمهريه)

فمضى كما شاء الهوى (يذري الدموع العندميه)
اقسمت بالجرد السوا بق (والعناجيج الذكيه)
يحملن كل مهذب (سبط الندامر الحميه)
والناظرين لناظر (من نور شيحته الذكيه)
وعذيب مرشفها الشهي (وشهدة الثغر الشهيه)
وبلاعج الاشواق في (صبّ مرارته فريه)
ماانفك ديني في الهوى (اي والهوى شغفي سجيه)

وما قرت شقشقة هذا المقرم الفنيق حتى قام رابع القوم يهدر بلسان ذليق مدعياً ان هذه الروية مأخوذة غلولا من رائيتي الشهيرة بالتترية فقلت هلم بقاطع البرهان فانصاع يهذّ ببليغ البيان

ياروض بركتنا الاغر حيتك وطفاء المطر
تغشى طلولك ضحوة ولدى الاصائل والبكر
ترخي الغزالي ودقها بفناء تربتك انهمر
وتجر فيك مآزر الا رواح نافحة سحر
متأرجات لم يشب عبقات نفحتها كدر
ياريح نوار بدا يزهو بروضات زهر
جم الصنوف فعندم كالورد حمرته نضر
متلفع بكمائم تحكي الثياب زهت خضر

فلما بلغت الى هنا قوافيه قبضت بكلتي يدي على مجامع فيه وقات حسبك عن الاتمام فقد لعمري بلغت غاية المرام فكفكف عنان بيانه ورد جواد لسانه وانثنى قائلا مالي وللسيد ألم على رائيتي برائيته

فانتزع ما احتليت جواهره اليتيمة واجتليت نفائس عرائسه الكريمة واوجفت عليهِ بخيلي وركابي في شرخ شبيبتي وعنفوان شبابي فكأنه ما افاءه الله عليه من الانفال مع علمهِ ان ذلك ليس من بطون الاودية او روءوس الجبال او مالم يوجف عليه بخيل او رجال فنهنهت من وجده قائلا له خفض عليك وارجع لحكومة السيد فانهُ يحكم برد ما اخذ منك اليك

* * * * *

هب الاراكة (*)

هب الاراكة تروي عنك ماعذبا — فأنها قد جنت من ثغرك الشنبا
وابعث نسيم شذا رياك يأرج من — انفاسها الليل تهدي مندلا وكبا
ياريم ما رام وجدي عنك منصرفًا — يوما ولا شاء قلبي عنك منقلبا
تركي لحظك لم يترك بفتنته — على النهى ابدا عجما ولا عربا
يهتز لي من تثنيك القضيب كما — هزت لواحظك الفتانة القضبا
تحلو الغصون غصون البان ما كسيت — وحسن قدك يكسي الحسن ان سلبا
يافالق الصبح من لألاء غرته — وجاعل الليل في هجرانه حقبا
الخمر في فيك لم تمزج لدن خلقت — صرفًا فما لي اراها تحمل الحببا
ماكان ضرك لو اطلقت معتقلا — في اسر هجرك لم يعرف له سببا

(*) هذه الابيات للمرحوم الشيخ محمد سليمان من شعراء عامل المجيدين وقد توفي من بضع سنين في مقتبل العمر وشرخ الشباب

مأثورات

كلام النبي واهل بيته عليهم السلام

افاضلكم احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافاً الذين يألفون ويؤلفون
(النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم (علي عليه السلام)

عليكم بالفكر فانه حياة قلب البصير ومفاتيح ابواب الحكمة
(الحسن عليه السلام)

ان هذه الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون ان الحق لم يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً فاني لا أرى الموت الا الحياة ولا الحياة مع الظالمين الا برما ان الناس عبيد الدنيا والدنيا لعق على السنتهم يحوطونه ما درت معيشتهم فاذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون (*) (الحسين عليه السلام)

لاحسب لقرشي ولا لعربي الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى ولا عمل الا بنية ولا عبادة الا بتفقه الاوان ابغض الناس الى الله من يقتدي بسنة امام ولا يقتدي باعماله
(علي بن الحسين عليه السلام)

ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه وما كانوا يعرفون الا بالتواضع والتخشع واداء الامانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين وتعهد الجيران من الفقراء وذوي المسكنة والغارمين والايتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الالسن عن الناس الا في خير وكانوا امناء عشائرهم (محمد الباقر عليه السلام)

خمسة خصال من لم تكن فيه خصلة منها فليس فيه كثير مستمتع :

(*) قالها في مسيره الى كربلا

اولها : الوفاء ، والثانية : التدبير ، والثالثة : الحياء ، والرابعة : حسن الخلق ، والخامسة : وهي التي تجمع هذه الخصال ، الحرية

(جعفر الصادق عليه السلام)

ماتساب اثنان الا انحط الاعلى الى مرتبة الاسفل (جعفر الصادق عليه السلام)

وكتب اليه الرشيد عظني واوجز فكتب اليه : ما من شيء تراه عينك الا وفيه موعظة

صديق كل امرء عقله وعدوه جهله (علي الرضا عليه السلام)

كفى بالمرء خيانة ان يكون اميناً للخونة (محمد الجواد عليه السلام)

من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه (علي الهادي عليه السلام)

ما ترك الحق عزيز الا ذل ولا اخذ به ذليل الا عز

(الحسن العسكري عليه السلام)

الهوى اله معبود (ابن عباس رضي الله عنه)

صنائع المعروف تقي مصارع السوء (ابو بكر الصديق رضي الله عنه)

اشقى الولاة من شقيت به رعيته (عمر الفاروق رضي الله عنه)

يكفيك من الحاسد ان يغتم وقت سرورك (عثمان رضي الله عنه)

الكامل من عدت هفواته (الاحنف بن قيس)

امثال افرنسية

تضيع الصابون هدرا اذا اردت تبييض رأس الاسود

يعرف العامل عند العمل

قد تفيد المصائب في بعض الاحوال

اعمل حسناً ودع الناس يتكلموا ما شاءوا

الذكر الحسن خير من زنار من ذهب

استبدل حصانه الاعور بحصان اعمى

الكلب الذي يعوي لا يعض

العور ملوك بين العميان

اختر اهون الشرين

امثال لشعوب مختلفة (*)

من البزرة الصغيرة تنبت شجرة كبيرة
اذا كنت جائعا لا تتاجر بضميرك . وان كنت شبعان لا تنسى الله
اذا كلب الكلاب يعض صاحبه
عاقبة السرقة العذاب
الرجل اللئيم لا يقدر المعاملة الحسنة قدرها كالبقرة فانها لا تفهم الملاطفة
اذا اكثرت من الاكل بعد الجوع تموت
اذا مرضت معدتك قلل اكلك
وجه الغني مشرق ووجه الفقير عبوس
احتمل التهكم ولا تشتغل بدون ترو فتجلب عتاب الناس لك
الفضيلة وعمل الخير حلية المرأة
اثقل الاحمال الجوع
ان تعجل في عملك تضحك الناس عليك
المراجعة هي ام التعليم
ليس كل ما يلمع ذهبا
الصياد يعرف زميله عن بعد
العلم نور والجهل ظلمة
ليس الله مع القوة بل مع الحق
من لم يسافر في البحار فذاك لا يعرف الاخطار
العين بصيرة واليد قصيرة
الدجاجة ليست طائرا والعجوز ليست انسانا
وقوع الانسان بين خطرين كمثل قطعة بالية ان اكثرت من تنظيفها تتقطع وان لم تفعل ذلك تبقى قذرة

* * * * * *

(*) ترجمها عن الروسية عبده ابو جمرة

منثورات

الشاب الجميل العاشق

حدثنا ابو بكر رحمه الله قال اخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال مررت بحمى الربذة فاذا صبيان يتقامسون في الماء وشاب جميل الوجه ملوّح الجسم قاعد فسلمت عليه فرد علي السلام وقال من اين وضح الراكب قلت من الحمى قال ومتى عهدك به قلت رائحاً قال واين كان مبيتك قلت ادنى هذه المشاقر فالقى نفسه على ظهره وتنفس الصعداء فقلت تفسأ حجاب قلبه وانشأ يقول

سقى بلدا امست سليمى تحله ... من المزن ما تروى به وتسيم
وان لم اكن من قاطنيه فانه ... يحل به شخص علي كريم
الا حبذا من ليس يعدل قربه ... لديّ وان شط المزار نعيم
ومن لامني فيه حبيب وصاحب ... فرد بغيظ صاحب وحميم

ثم سكت سكتة كالمغمى عليه فصحت بالاصبية فاتوا بماء فصببته على وجهه فافاق وانشأ يقول

اذا الصب الغريب رأى خشوعي ... وانفاسي تزين بالخشوع
ولي عين اضر بها التفاني ... الى الاجراع مطلقة الدموع
الى الخلوات تأنس فيك نفسي ... كما انس الوحيد الى الجميع

(الامالي للقالي)



محاسن الاجوبة

روي ان رجلا نظر الى كثير الشاعر وهو راكب وابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام يمشي فقال له اتركب وابو جعفر يمشي فقال هو امرني بذلك وانا بطاعته في الركوب افضل مني في عصياني اياه بالمشي . وروي ان دعاة خراسان ساروا الى ابي

عبد الله الصادق عليه السلام فقالوا له اردنا ولد محمد بن علي فقال اولئك بالسراة ولست بصاحبكم فقالوا لو اراد الله بنا خيرا كنت صاحبنا فقال المنصور بعد ذلك لأبي عبد الله اردت الخروج علينا فقال نحن ندل عليكم في دولة غيركم فكيف نخرج عليكم في دولتكم . وقال عبد الملك بن مروان لنصيب هل لك في الشراب فقال له نصيب الشعر مفلفل واللون مرمد وانما قربني اليك عقلي فهبه لي . وقال مروان بن محمد الملقب بالحمار لحاجبه وقد ولى منهزماً كر عليهم بالسيف فقال لاطاقة لي بذلك فقال والله لئن لم تفعل لاسوءنك فقال وددت انك تقدر على ذلك . وقال يحيى بن خالد لشريك علمنا مما علمك الله ياأباعبد الله فقال له شريك اذا عملتم بما تعلمون علمناكم ما تجهلون وقال المأمون لمحمد بن عمران بلغني انك بخيل فقال ما أجمد في حق ولا اذوب في باطل وقيل لأبي دوءاد الايادي ونظر الى بنته تسوس فرسه اهنتها ياأبا دوءاد فقال اهنتها بكرامتي كما أكرمتها بهواني . ومثل ذلك قول اعرابي لحقه ذل على باب السلطان

اهين لهم نفسي لأكرمها بهم ولن تكرم النفس التي لاتهينها

ودخل عمارة بن حمزة على المنصور فجلس مجلسه الذي كان يجلس فيه فقام رجل فقال مظلوم ياأمير المؤمنين فقال من ظلمك فقال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور قم ياعمارة فاقعد مع خصمك فقال عمارة ما هو لي بخصم فقال له كيف كان ان كانت الضيعة له فاست انازعه فيها وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس شرفني به امير المؤمنين لأقعد من ادنى منه بسبب ضيعة . وقال هشام بن عبد الملك لرجل في الكعبة سلني حاجتك فقال لاأسأل في بيت الله غير الله . وهرب سليمان بن عبد الملك من الطاعون فقيل له ان الله تعالى يقول (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذاً لاتمتعون الا قليلا) فقال ذلك القليل نطلب . وقيل ان الجعم بن درهم جعل في قارورة تراباً وماء فاستحال دودا وهواماً وقال لأصحابه اني خلقت ذلك لأني كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليه السلام فقال ليقل له كم هو وكم الذكران منه والاناث ان كان خلقه وكم وزن كل واحدة منهن وليأمر التي تسعى الى هذا الوجه ان ترجع الى غيره فانطلق وهرب

(امالي المرتضى)



المتنبي وسيف الدولة

استنشد سيف الدولة يوماً ابا الطيب المتنبي قصيدته التي اولها

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وكان معجباً بها كثير الاستعادة لها فاندفع ابو الطيب المتنبي ينشد فلما بلغ قوله فيها

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

قال قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امروء القيس بيتاه

كأني لم اركب جوادا للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال

وبيتاك لا يلتئم شطراهما كما ليس يلتئم شطرا هذين البيتين كان ينبغي لامريء القيس ان يقول

كأني لم اركب جوادا ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال

ولم اسبأ الزق الروي للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولك ان تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة كانك في جفن الردى وهو نائم

فقال ايد الله مولانا ان صح ان الذي استدرك على امريء القيس هذا كان اعلم بالشعر منه فقد اخطأ امروء القيس واخطأت انا ومولانا يعرف ان الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لان البزاز لا يعرف جملته والحائك يعرف جملتهُ وتفاريقهُ لانه هو الذي اخرجه من الغزلية الى الثوبية وانما قرن امروء القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في شراء الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوسا وعينه من ان تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لأجمع بين الاضداد في المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار

(يتيمة الدهر)

* * * * *

الصّحة وتدبير المنزل

حفظ الصحة

التنفس — الهواء مهم جدا لحفظ الصحة من العطب . وهو في الفضاء والقرى انقى منه في المدن حيث تزدحم السكان

يلزم تجديد هواء الاماكن المأهولة دائمًا لأنه من خصائص التنفس المحصور تسمم الهواء والانكليز والاميركان مجمعون على استحسان فتح النوافذ دائما لا عند النوم فقط ومع ان كلامهم جدير في الاعتبار لا يخلو من مبالغة وغلو وعلى كل فمن اللازم اللازب تهوية الغرف قبل النوم ومنع ادخال الوقود الى غرف النوم

تمرين التنفس — يجب ان يتنفس الانسان من انفه تنفسًا عميقا واذا مشيت في الفضاء فامش بسرعة ولتكن اكتافك الى الـوراء وجسمك مستقيما غير منحنٍ ، وتمرن على استنشاق الهواء بقوة ولأجل اتساع صدرك احبس نفسك مقدار عشرة ثواني من وقت الى آخر والمشد مضر جدا في التنفس والهضم ومانع منهما وقد يتأتى من بعض انواع المشدات الموت وهو اقوى سبب لتشويه الجسم

الغذاء — كان (لافوزيه) يشبّه الجسم البشري بآلة بخارية تتجـدد حرارتها وقوتها كلما تجدد الفحم اما وقود الانسان فهو الغـذاء ويلزم تناول المواد الغذائية من حيوانية ونباتية

المواد الحيوانية — تقسم اللحوم الى ثلاثة اقسام حمراء وبيضاء وسوداء اما الحمراء فهي الاكثر تغذية وتكون غالبًا من الثيران والضان وتازم لضعاف القوى والمصابين بفقر الدم والبيضاء تكون غالبًا في لحم العجل والفراخ وهي تناسب اصحاب المعد الضعيفة والناقهين من الامراض والسوداء توجد غالبًا في الطيور وهي مغذية جدا ومهيجة للقوى ولا توافق المعد الضعيفة وفي السمك قدرًا مهمًا من الفوسفور فلذلك لا يناسب المعرضين للأمراض الجلدية

اما اللبن والبيض والجبن فهي اغذية حيوانية وتناسب تقريبًا كل الناس ومغذية جدا

الغذاء النباتي — الأغذية النباتية تشمل الحبوب والبطاطا والارز وغيرها مما يحتوي على مواد نشوية بكثرة والاعشاب وبقية المواد النباتية الدسمة كالزيت واللوز الهندي والبهارات والمشروبات والتوابل الخ

كيفية الغذاء — يمكن ان يتناول الانسان الطعام مرتين فقط في كل ٢٤ ساعة وذلك يكون تابعًا لضعف المعدة وقوتها اذ قد يحتاج بعض الناس الى تناول الطعام اكثر من ذلك وليس لدينا بيانات صريحة لتعيين كمية الغذاء اللازم للانسان لاختلاف ذلك باختلاف الاشخاص والأمر المهم سحق الأكل جيدا وازدراده وتنعيمه واذا لم يمتزج الطعام باللعاب امتزاجًا جيدا تكون التغذية ناقصة ولا تحصل الفائدة المطلوبة من الطعام ولا يلزم الشرب والطعام في الفم (فضلا عن كون ذلك مخلا في آداب الطعام) لان الماء يمتص الغذاء ويمنع اللعاب من اتمام وظيفته

«لا تأكل في حالتي الغضب والتهيج وبعد رياضة عنيفة وتعب شديد

لأن الدم يكون في تلك الاحوال متحولا عن المعدة الى الأعصاب فلا يكون جريانه متوازنا»

من الغلط الفاضح اكل الانسان اكثر من قابليته وقد قال احد الاخلاقيين ان الد اعداء الانسان طباخ ماهر يأكل المرء من طبخه فوق كفايته للذة طعامه

قد اطنب كثير من العلماء في مدح التغذية النباتية وقد قام ضد هذا القول كثير من الاطباء واحسن طريقة هي الجمع بين اللحوم والخضر والفواكه

تفيد الرياضة الخفيفة بعد الطعام ويجب الامتناع بعده عن كل عمل جسدي او عقلي

الشرب — من خواص الشرب على الطعام تحليله والمساعدة على الهضم والذين يشربون كثيرا يتحلل الطعام معهم بسرعة وقد يعيشون مدة طويلة

وقد ذم الكحول اي (الخمور) اغلب الاطباء وقالوا بانها تنتج انهاك القوى واتلاف الجسم والعقل غير انهم مدحوا تناول النبيذ باعتدال ونحن نقول بأن القليل يؤدي الى الكثير وما اسكر كثيره فقليله حرام

المشروبات العطرية — نعني في المشروبات العطرية الشاي والقهوة وهما يسهلان الهضم ويساعدان على احتمال الحر الشديد لكنهما يحدثان خفقانا وتهيجاً فكريا ويمنعان الخمول الذي يحدث بعد الطعام اما اصحاب الامزجة العصبية فالاحسن لهم تركهما قطعيا خصوصا عند المساء

حفظ الحواس الخمس — وهي اللمس والنظر والسمع والذوق والشم

اللمس — مركز اللمس في اطراف الجسم واشده في اطراف الانامل

اصحاب الصنائع الذين يحتاجون الى الضربات المتواصلة والفرك والاشغال الشاقة تثخن جلدة ايديهم بحيث تكلّ حاسة اللمس وتضعف فينبغي لهؤلاء اذا ارادوا السير على القانون الصحي تغطية ايديهم بقفاز او شبهه وغسلها في الصابون دائماً لأن من خواصه تحليل المواد الاصطناعية الناتجة من الصلابة فتعود حاسة اللمس المفقودة

النظر — لقوانين الصحة علاقة كبرى في النظر فالمحلات الرطبة تقرّح الجفون وتضعف شبكة العين والأماكن المضيئة تحفظ قوة النظر بل تزيده قوة كما ان السكنى في محلات يكون النظر بها محدودا بحيث لايرى الانسان الافق يولد ضعفاً في النظر وكذلك القراءة والخياطة وغير ذلك على نور ضئيل يضعف النظر والأحسن مجيء النور عن شمال الجالس لكن يجب ان يكون متطرفاً اذ لو جاء عن اليمين لمنع خيال اليد اليمنى نقطة النور ولا يحسن مجيء النور من الاعلى ايضا لأن ذلك يبهر العين ويضرّ بها وكذلك النور الذي يكون محاذيا

السمع — عليك اجتناب الضجة الهائلة كانطلاق المدافع والموسيقى التي تحدث ضجة على الاواني النحاسية اذ قد تنتج تلك الاصوات الهائلة قطع صماخ الاذن ويعقب ذلك الطرش لامحالة اما اوساخ الاذن فتولد ضعفا في السمع ويمكن اجتناب ذلك بواسطة النظافة والحقن بالماء الفاتر

الذوق والشم — ليس الذوق والشم الا مقدمتان للمجرى الهضمي فجميع التوابل والبهارات والروائح القوية والدخان مضعفة للاعصاب المختصة في الذوق اما حاسة الشم فهي قليلة النمو في الانسان ومع ذلك فتضرّ بها الروائح القوية وقد يتأتى عنها قيء احيانا فلذلك يجب اجتناب وضع الازهار في غرفة النوم

النظافة — مداواة الامراض في الغسل والدوش والماء البارد

في الجلد مليارات من المنافذ والثقوب وظيفتها افراز العرق الـذي يدفع فضلات الدم حيث تقذفها الدورة الدموية الى سطح الجسم واذا اراد الانسان ان تكون تلك الدورة مطلقة فليبالغ في النظافة لأن المنافذ اذا سدت في الاوساخ منعت الدورة الدموية من القيام بوظيفتها فعليك اذاً بالأستحمام دائماً وبين كل حمامين استعمل الفرك بالصابون والـذي يجب المحافظة على صحتهِ يمكنه اخذ اسفنجة مبللة في الماء وفرك جسمه بها ثم فركهُ بقطعة قاسية والغرض من ذلك تحريك الدم وجلبه الى المنافذ . اما الدوش البارد فلا يوافق جميع الناس وعلى المصابين بفقر الدم عدم استعمال ذلك الا بعد استشارة الطبيب

الحمامات الفاترة التي درجة حرارتها من ٣٠ الى ٣٣ درجة تسكن التهيجات العصبية و تريح الاجسام التعبة وتجلب النوم وتمدد الاجسام . اما الحمامات الحارة التي درجتها فوق ٣٥ فانها ممنوعة صحيا وانما تلزم عند الحاجة لمرض ما حسب رأي الطبيب

الشعر — يجب الاعتناء بنظافة الشَّعر دائما

الجلد الذي تحت الشعر اذا لم ينظف تنظيفا جيدا تحصل القشرة التي تسد المنافذ فيلزم دلك الشعر بالفرشاة دائما وعلى الرجل غسل شعـره في الصابون مرة في الجمعة مع القلي اما النساء فيمكنهن غسل شعرهن في الكينا والالكحول مرة في الاسبوع ويلزم المبالغة في غسل الشعر بالصابون والنخاله مرة في الشهر ويلزمهن تعريض شعورهن دائما للنور والهواء

من اسباب حصول الصلع للرجل تقصير شعـره لأن الافـرازات

الدهنية لا تجد منفذا وملجأ تأوي اليه واسوء من ذلك حلق الشعر باجمعه فان الغبار يسد منافذ الرأس فالشعر الطويل يكون حارساً لجلدة الرأس ويلزم ان يكون طول شعر الجمجمة من ٧ الى ٨ سنتيمترا اما المرأة فيلزم ان تحرق في آخر كل شهر بنور شمعة مقدار نصف سنتيمتر من شعرها

الفم — صحة الفم من الامور المهمة جدا ليس بالنسبة الى الذوق فقط بل لعلاقتها الكبرى في الهضم ويلزم استعمال مضادات الفساد والعفونة التي منها التيمو Thymeu (خلاصة السعتر) فتضع لكل غرامين منه خمسة ليترات من الماء (رطل وتسعة اواق) وهو جيد الطعم يوءثر تأثيرا كبيرا في طرد العفونة ولابأس باستعمال محلول البوريك ايضا

الاكثار من الحلويات يضر في لثة الاسنان الضعيفة

الجلد — كما ان الرئة تتنفس كذلك الجلد يتنفس ايضا ويمتص اوكسجين الهواء ويخرج منه حامض الكربونيك ومن المضر جدا وضع المساحيق والدهونات على الجلد كما تفعل اغلب النساء ويضعن على وجوههن مايحمره او يبيضه ولا يقنعن بما وهبهن الله . وتلك الاشياء تهيج الجلد ويصبح في مدة قليلة متجعدا فهن يجلبن لأنفسهن وجمالهن الضرر من حيث يردن النفع والماء البارد احسن واسطة لتليين الجلد ونظافته

المسكن — حيث لا تدخل الشمس يدخل الطبيب فاذا اراد المرء ان يكون مسكنه صحياً وحائزا على الشروط الصحية فليجعل الهواء يدخل لمسكنه والشمس ايضا لأنها تذهب بكل عفونة ورطوبة

جراثيم الامراض تبقى على الجدران والرياش والخشب وتعيش زمنا طويلا فتهوية الاماكن والنظافة الحقيقية تبيدها وتدع المساكن صحية

لا يلزم ان تكون محلات السكن متزاحمة بل يلزم لكل شخص مساحة ستة عشر مترا مكعبا على الاقل ووجود محلات السكن في اماكن تدخل اليها الروائح الكريهة ويتسرب لها الفساد مضر جدا ووضع مجاري القاذورات في اماكن غير مناسبة يضرّ ايضا ومن المضر وضع مواقد في الغرف وقودها بطيء فانها تسمم المساكن

الرياضة الجسدية — رياضة الجسم لا تفيد الاعصاب فقط بل تفيد القوى الحيوية ايضا لأن لها تأثيرا كبيرا على الهضم وحركة الدم

ان الرجل والمرأة اللذان يمارسان الرياضة الجسدية يهبان لمجموع جسمهما قوة عظيمة لأنه اذا تحسنت الصحة كانت جميع الاعضاء على غاية مايرام كالعين والوجه وغيرهما بل الفكر ينشط من عقاله ايضا لأن العقل الصحيح في الجسم الصحيح

الرياضات على انواعها تدخل الهواء الى الرئة غير ان للغناء والقراءة بصوت جهوري فائدة للرئة لاتجحد

المشي السريع والقفز وغير ذلك من الاعمال الرياضية (جيمناستيك) تمدد الاعصاب والساقات اما حركات الاذرع خاصة فتمدد الايدي وتوسع الصدر وفي الاجمال ان جميع التمارين الرياضية من جمناستيك ولعب السيف وغير ذلك مفيدة للاعصاب

* * * * * *

فقر الدم

المصابون بفقر الدم يجب ان يعيشوا في الهواء المطلق والراحة التامة ويتغذوا غذاء قانونيا لاتدخله البهارات ويكثروا من اللحوم وليمتنعوا

عن المشروبات كليا وليفركوا اجسامهم صباحاً ومساء في ماء الكولونيا وليستنشقوا الاوكسجين والازون وليتناولوا المشروبات الحديدية ويغيروا نوعها كل ١٥ يوماويستعملوا (والوديانات) النشادر ولا يستعملوا (البرومبو)

دوي الآذان — يضع الذي يحس بدوي في اذنيه بعض نقط غليسرين ويحقنهما بحامض البوريك المذوب بماء فاتر

مسمار الرجل — تغسل الدمل بماء حار لتطرى فتقشط ويلبس حذاء واسع

الاسهال — اذا حصل للطفل الصغير اسهال فلا يلزم ارضاعه بل يعطى ليترا من الماء مضافاً اليه سكر قليل وبياض بيضة وذلك لحين استدعاء الطبيب

خفقان القلب — لا يلزم المتعرض للخفقان التعب والركض كثيرا ولا التهيج والسهر الطويل . واما النساء فلا يلبسن المشد ولا يدل خفقان القلب على مرض في القلب

السعال — اذا كان السعال متأت عن نزل بسيط فيزول بشرب الشرابات الحارة كالزيزفون والختميه وغيرذلك واذا اشتد يستعمل صبغة اليود اولبخ الخردل على الصدر والظهر

الجروح — لايلزم مس الجرح الا بأيد مغسولة في الصابون كما انه يجب عدم مسه بأظافر غير نظيفة وتغسل الجرح في ماء مغلي تتركه الى ان يصبح فاترا ثم ضع لبخة ماء مغلي عليه وان كان الجرح خطرا افعل ذلك واستدعي الطبيب واذا كان نزيف الدم كثيرا فضع لبخ ماء مغلي على الجرح وفوقه

* * * * *

المراسلة والمناظرة

نشوء الاراء وارتقائها (١)

(فيما يختص بالسحر والعرافة في اوربا)

ايها الساده لو وقفت اما مكم هـذه الليلة واخذت اقص عليكم غرائب السحر والسحرة وعجائب العرافين والمنجمين والكهـان وما اوتوه من خوارق الطبيعة لقلتم ان صاحبنا قد جن او انـه من بقية قوم الفوا الخرافات وتشربت عقولهم بالاوهام المختصة بالاجيال الغابرة ولسخرتم مني ومن اقوالي —

موضوع بحثي هذة الليلة هو التعليل عن سبب شيوع هذا الاعتقاد في الماضي ثم استقري تاريخ زواله واسبابها حاصرا دائرة ابحاثي بتاريخ اوربالان النهضة العلمية ونمو الارادة قدتمّاولهذا يسهل على المراقب ان يتدبره ولأن بلادنا الشرقية الآن هي في مثل ذلك الدور الذي سآتي على تاريخ السحر فيه وتأثيره على فاسفة التفكير والقياس العقلي — واربما نعـود اليه في المستقبـل

في عصر لوثر المصلح الشهير بلغ الحماس والجدل الديني بين الفرق

(١) خطاب القاه في النادي العلمي المصري بالخرطوم بطلب من الرئيس والاعضاء، وقد وصل الينا متأخرا فنشرناه في هذا الباب تجوزا وربما نتبعه فيما بعد بمقالة عما يعتقده المسلمون من هذا القبيل خاصة والشرقيون عامة ونبين تأثير الخرافات والاوهام في عصور الظلام

المسيحية الدرجة القصوى حتى اصبح قادة الافكار ينسبون نجاح مناظريهم الى قوة شيطانية ومغالطات دينية لا طائل تحتها ويعزون نجاحهم وتفوق تعاليمهم الى مصدر الهي ووحي هبط عليهم من السماء ونظرا لشيوع هذا الاعتقاد كان المؤرخ واللاهوتي يسيران جنبًا الى جنب للذب عن دينهما وحفظه من تطرق البدع اليه ولكن عندما ركدت ريح المجادلات الدينية وهبطت حرارة الحماس الديني في اواخر القرن الثامن عشر افترق المؤرخ عن اللاهوتي واصبحت واجباته غير واجبات صاحبه واسباب ذلك : —

ان انتشار المدنية الحديثة وتقدم العلم الطبيعي هيأ اوربا لقبول تعاليم حديثة تنطبق على روح العصر ونبذ ما لا يوافق المدنية الحديثة من التعاليم والآراء القديمة — فنجاح مبدأ ما في العالم لا يتوقف فقط على صحته وقوة حجة المنادين به وخلاب بيانهم بل بالاكثر على استعداد الناس العقلي لقبوله فرب مبدأ صحيح نبذه الناس في عصر ثم قاموا في العصر الثاني واتبعوه بحمية لا مزيد عليها مثلا قام قاسم بك امين بالامس ينادي بوجوب تحرير المرأة الشرقية وعلى كل سواء كان مبدأه صحيحا اولا قد رفضه الناس ولكن ما ادراكم ايها السادة ان الجيل المقبل لا ينظر الى قاسم بك امين كما يُنظر ابناء اوربا الى لوثر

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا   وتأتيك بالاخبار من لم تزود

كلما نمت مدنية قوم رقوا وهذبوا معتقداتهم حتى ان افكارهم الخشنة تتحول بتغيير تدريجي الى افكار ارقى فافكار وتصورات ومعتقدات الفلاح الروسي مثلا تختلف كثيرا عن تصورات ومعتقدات ابن باريس لاختلاف المحيط العملي ولتأثيره الشديد على كل منهما — وديانة البدوي تختلف في شكلها وصفاتها عن ديانة الحضري

ومن تحرّى تاريخ اوربا قبل الاصلاح لوجد ان الميل لتغيير ديني كان موجودا بداعي تقدم الفنون والعلوم التي رفعت الجمعية البشرية الى مقام اعلى وكان من الضروري ايجاد ديانة اكثر تسامحا وارقى في صفاتها حتى توافق تلك الجمعية فوظيفة لوثر وكلفن كانت اظهار احتياج الجمعية البشرية بصورة جلية لان ضغط القوى العقلية السائدة في عصر ما تغير وتكيف ميول الناس وبالتالي تصلح وتعـدل مفردات الاعتقاد نعم ان ليس كل الناس يتأثرون بهذا الضغط في وقت واحد ولكن متى خضعت الجمعيات تأكد خضوع الافراد ولو بالتدريج — فالتغيير في كيفية التفكير والاستقراء لا يعني به زيادة المواد التي يبحث بها بل هو نتيجة التغيير في عادات العقل ومناهج الاقيسة العقلية : —

فالاصلاح في اوربا لا بد منه سـواء قام لوثر وجماعته ام لا لأن الميول كانت تطلب تغييرًا دينيًا يوافق روح المدنية وهذه الميول العقلية لا تتولد من فرع واحد من المظاهر العقلية بل من اجتماع القوى العقلية والاجتماعية معا ومن يوجد او يساعد على ايجاد مقياس عقلي يوافق ميول الناس في عصر ما هو الفيلسوف مثل باكون وداروين وتولوستوي وابن رشد فما كتبه هؤلاء الفلاسفة وخلافهم اوجد عادات خصوصية للفكر وطرق جديدة للاستقراء تؤثر على المحيط تأثيرا لا ينكر ابدا ومع ان قوتهم ونفوذ مبادئهم لا يختلف بها اثنان فذلك لا يفيد انها هي القوى الكافية لتكييف عادات الجمعية العقلية فالاكتشافات الطبيعية وتطاول العلم الى ما وراء المنظور وانتصاراته وسّعت مدارك البشر وكبرت مدى قوانينهم وعدلت عن الظواهر التى كان يحسبها الاقدمون من عمل الشيطان

فالاكتشاف الفلكي القائل ان الارض كرة صغيرة تدور حول شمس مع غيرها من السيارات وان الشمس ونظامها هي بمثابة ذرة في الفضاء اثر على مدارك البشر اللاهوتية

وكذلك نمو المتاجر وتقدم النظام التشريعي ولدت ميولا عقلية وفطرة جديدة للتفكير والقياس أما وقد اثبتنا هذا المبدأ سهل ان نفرق بين مركز اللاهوتي والموءرخ العقلي فالاول يبحث في صدق التعاليم التي يفحص الادلة المبنية عليها والثاني يتأثر اسباب وجود وزوال هذه التعاليم المبنية على حالة العصر العقلية فالاول يحصر ابحاثه في قسم من المظاهر العقلية وعلاقاتها المنطقية وعلى مقدار تأثيرها عليه يكون اعتقاده بها والثاني يتوسع الى فحص النفوذ العقلي في العصر الذي يصفه ويتتبع اسباب موافقته لتعاليم ما التي يترتب عليها مقدار نجاحها اكثر من اشد الادلة المنطقية

بقي علي ان اثبت مبدأ عقليا مهما قبل التجاوز للبحث في موضوع السحر والسحرة وهو حرية الارادة — حرية الارادة هي المقدرة على فعل ما تطلبه الارادة او العلم لدى اتباعنا امرًا ما انه كان يمكننا ان نتبع غيره لو سمحنا لاميالنا ان تتغلب على ارادتنا ولكن من هو حر الارادة لا يوجد ولا واحد فهذه الارادة نراها دائما تحت تأثير التربية والتعليم والمحيط من جرب ان يبحث بموضوع ما بحرية ارادة وتجرد عن الهوى لا يلبث ان يرى موءثرات تربيته امتزجت بابحاثه ولا امتزاج الخمر والماء ولكن على الانسان ان يجتهد ان يحرر ارادته على قدر الامكان والسابق السابق هو الفيلسوف الذي يجسم ويعكس اميال العصر ويعدل وينقح مبادئه حتى تصبح اقواله اساسا للشرقيات الاجتماعية اللاحقة

كان الاعتقاد بالسحر على انواعه عموميا في اوربا منذ ثلاثة اجيال فكل حادث صعب عليهم تعليله او ادراكه نسبوه الى قوة فوق الطبيعة فعجائب القديسين مثل شفاء المرضى والروءى والنبوات هي مظهر قوة الله والسحر والشعوذة والعرافة كالاخبار عن الحوادث قبل وقوعها بالنظر الى الاجسام الشفافة كالمرايا وطاس الماء وقلوب الحيوانات والزجر في الطير والسباع والطرق بالحصى والحبوب واهلاك العباد والأوبئة والمصائب هي مظهر قوة الشيطان الرجيم وكأن هاتين القوتين كانتا في تلك العصور تتنازعان السلطة فقام اهل الدين ينزلون النقمات على من استعملهم الشيطان لانفاذ مآربه من السحرة والعرافين بقصد أن يمحوا شأفتهم وساعد اهل الدين اهل السياسة والشراع الذين سنوا قوانين صارمة لعقاب السحرة وقد حاكم القضاة المحققون المتهمين الوفا من المرات واهلكوا عشرات الالوف من الخلق بالآلام المبرحة وهذا لم يكن مختصا بملة دون اخرى ولا ببلاد دون غيرها بل شمل كل اوربا

المانيا ففي جرمانيا حيث العنصر الكهنوتي كان قويا مشى الاضطهاد بقوة هائلة فحرقوا سبعة الآف من هوءلاء المساكين في **ترفا** وحرق مطران **بامبرج** ٦٠٠ دفعة واحدة و ٩٠٠ في مقاطعة **ودتزبرك**

فرنسا واما في فرنسا فالمجالس النيابية اصدرت اوامر مشددة بهذا الخصوص فاعدم في مدينة **تولون** مركز ديوان التفتيش ٤٠٠ بجريمة السحر بجلسة واحدة وكان احد قضاة **ناتسي** يفتخر انه اعدم ٨٠٠ ساحرة في مدة ١٦ عاما واما عن باريس فحدث ولا حرج

اسبانيا واما في بلاد الاسبان فسرى اضطهاد السحرة الى اصغر القرى والدساكر وبقي الى سنة ١٧٨٠

ايتاليا وفي بلاد التليان اعدم الف في سنة واحدة حتى ضج العباد
من الجور وقاموا بثورة ولم تنج جبال سويسرا الجميلة من هذه المناظر
فحكم هناك على ٥٠٠ ساحرة بالاعدام في مدة ثلاثة شهور وقس عليه
في بقية اقطار اوربا وما هذه الارقام الا قسم صغير جرى في آن معين فا
قولكم اذا علمتم ان الاضطهاد بقي القرون الطوال ولم تخمد شدته لان
الكنيسة كانت تساعد وتحرض على اعدام السحرة بمنشوراتها وبانذار
مطارنها ونوابها الذين اعتقدوا ان من رحم ساحرا او ساحرة خالف امر
الله سبحانه وطبعا لما كان الاعتقاد بعصمة الكنيسة من الغلط امرا مسلماً
به لم يخطر ببال احد ان قتل السحرة وارهاق العرافة هو امر جائز بعد ان
تصدت الكنيسة لقمعه

ومن اغرب ما رواه **دالانكر** عن شدة السحر في بوردو قوله ان
الشياطين كثرت حوالي بردو لكثرة جنائن التفاح فيها ومن المعلوم ان
التفاح مرغوب به عند الشياطين وقد استمر هذا الاعتقاد سائدا في تلك
الجهات الى سنة ١٨٥٠ حيث القي القبض على متسول وعذب ثم حرق حياً
بداعي السحر وكذلك اتهمت امرأة بانزالها المرض بامرأة اخرى بأفعال
سحرية فحكمت عليها المحكمة بالوضع على قش ملتهب وكيها بمياسم حامية
على فيها فماتت لساعتها فتأملوا

عصر الاصلاح ان رجال الاصلاح الديني لم يخالفوا مناظريهم في امر
السحر حتى ان لوثر نفسه كان يعتقد اعتقادا راسخاً بمداخلة الشياطين وافعالهم
حتى قال انه لا يرحم السحرة بل يحرقهم باسرهم وفي انكلترا بعد دخول
الاصلاح وفي اسكوتلاندا حيث تولى الكهنة محاكمة اهل السحر ارتكبوا
من المنكر ما ارتكب في بقية بلدان اوربا

اظن انه قد ثبت لديكم الآن ان الاعتقاد بالسحر كان عموميًا في اوربا وان العالم والمؤرخ والكاهن والسياسي تألبوا على ارهاق السحرة ومحو شأفتهم من الارض فلماذا اذا قيل لاهل اوربا اليوم ان امرأة مثلا تحولت الى ذئب وافترست قطعان جيرانها او انها هبطت الى قاع البحر وتزوجت احد الشياطين ضحكوا من هذه الترهات التي كانوا يصدقون بها اولا أليس لانهم فحصوا الادلة ووجدوها غير كافية لان عدم الثقة سببت البحث وسبب ذلك استيلاء الشعور القائل ببطلان وسخافة هذه الحكايات ولكن في الماضي لم يداخل الناس شك في امرها وقد احرق المئات كما تقدم بمجرد اتهامهم بممارسة هذا الفن واما تعليل هذا التقرير الكامل في الرأي العام فيرجع الى سببين

اولهما اما نتيجة جدل سوى الخلاف وحكم بالاغلبية لرأي دون الآخر حتى اصبح الرأي المتغلب حقيقة لا ريب فيها يقبلها الخاصة بدون بحث مثلا اذا انكر رجل بين قوم متنورين دوران الارض او دورة الدم ضحك منه اصحابه مع ان بعضهم لا يقدر ان يعلل ذلك وانما يعتقدبهما كحقايق مسلم بها لا مجال معها للاخذ والرد ولانه يعلم ان فحول الكتاب والفلاسفة اثبتوا ذلك في الماضي بعد جدل عنيف مع مخالفيهم افضى الى انتصارهم وانتصار مبدأهم

وثانيهما حصول التغيير الكامل في الرأي العام بتأثير الروح العصرية فاذا تغلغلت الميول العقلية الى آداب امة ما تعدل طبيعة العقل العام وتكون عادات فكرية جديدة وتغيير مقياس «المحتمل» وبالنتيجة تؤدي الى رفض افكار قديمة بالكلية كأن بطلانها اثبت باقوى الحجج وارسخ البراهين والى هذا الرأي فقط يرجع سبب زوال الاعتقاد بظاهر السحر في اوربا الذي هو نتيجة مقررة لسير المدنية وتأثيرها على فلسفة التفكير

فمن احتج ان احكام المحاكم القديمة يطعن بها لتعذيبها المجرمين لأخذ اقرارهم ولسوء نية المبلّغ وانه الى هذا يعزى زوال الاعتقاد بالسحر وليس الى الروح العصرية اقول له ماذا تقول في يمين مئات الشهود وتحريات المجالس فاذا كانت المسألة مسألة بينات لاشك ان البينات كانت متوفرة لديهم

ومن قال لي ان علم الطب وتقدمه نفس الاعتقاد بالسحر لاثباته ان الاعراض التي حسبوها من عمل الشيطان هي مظاهر امراض عصبية اقول له نعم هذا ربما اثر على عقل القليلين من المتعلمين ولكن ايضا هذا لا يمنع كون الامراض نفسها نتيجة مداخلة شيطانية يوم كان روءساء الدين يعتقدون ان الشيطان ينفذ مآربه احيانا بمظاهر لا تخرق النواميس الطبيعية وعلى فرض وجود سحرة دأبهم ارهاق الناس بضروب المحن بمعونة الشيطان فلا شك ان قصاص هوءلاء يجب ان يكون الموت بقطع النظر عن التعاليم الدينية

فالحقيقة اذا ايها السادة ان زوال الاعتقاد بالسحر يرجع الى الروح العصرية وحدها والى شيوع «الشك والريبة» في امرها الذي اقتضى ايضاً انكار وجود الارواح ومداخلها

نعم ان الانقلاب لم يكن فجائيا بل تدريجيًا فابتدأ بالزنادقة ومنهم الى كبار الخاصة الى العامة وهلم جرا حتى وصل الى الكهنة انفسهم واصبحوا هم ايضاً لا يعتقدون بالسحرة والله يخلق ما يشاء

والذي يتراءى لي ان اي ديانة تستمد قوتها من النزوع الى التهويل والتخويف وتصور تعاسة البشر وتربص الارواح الشريرة لهم يكون الاعتقاد بالسحر نتيجة طبيعية لها اذ هذه الأوهام توءثر على مدارك الجماعات وتسكن تصوراتهم هذه الصور والخيالات المرعبة تترصدهم في بيوتهم

المراسلة والمناظرة

نشوء الآراء وارتقائها (١)

(فيما يختص بالسحر والعرافة في اوربا)

ايها الساده لو وقفت اما مكم هـذه الليلة واخذت اقص عليكم غرائب السحر والسحرة وعجائب العرافين والمنجمين والكهـان وما اوتوه من خوارق الطبيعة لقلتم ان صاحبنا قد جن او انـه من بقية قوم الفوا الخرافات وتشربت عقولهم بالاوهام المختصة بالاجيال الغابرة ولسخرتم مني ومن اقوالي —

موضوع بحثي هذة الليلة هو التعليل عن سبب شيوع هذا الاعتقاد في الماضي ثم استقري تاريخ زواله واسبابها حاصرا دائرة ابحاثي بتاريخ اوربالان النهضة العلمية ونمو الارادة قدتمّاولهذايسهل على المراقب انيتدبره ولأن بلادنا الشرقية الآن هي في مثل ذلك الدور الذي سآتي على تاريخ السحر فيه وتأثيره على فاسفة التفكير والقياس العقلي — واربما نعـود اليه في المستقبـل

في عصر لوثر المصلح الشهير بلغ الحماس والجدل الديني بين الفرق

(١) خطاب القاه في النادي العلمي المصري بالخرطوم بطلب من الرئيس والاعضاء. وقد وصل الينا متأخرا فنشرناه في هذا الباب تجوزا وربما نتبعه فيما بعد بمقالة عما يعتقده المسلمون من هذا القبيل خاصة والشرقيون عامة ونبين تأثير الخرافات والاوهام في عصور الظلام

المسيحية الدرجة القصوى حتى اصبح قادة الافكار ينسبون نجاح مناظريهم الى قوة شيطانية ومغالطات دينية لا طائل تحتها ويعزون نجاحهم وتفوق تعاليمهم الى مصدر الهي ووحي هبط عليهم من السماء ونظرا لشيوع هذا الاعتقاد كان المؤرخ واللاهوتي يسيران جنبا الى جنب للذب عن دينهما وحفظه من تطرق البدع اليه ولكن عندما ركدت ريح المجادلات الدينية وهبطت حرارة الحماس الديني في اواخر القرن الثامن عشر افترق المؤرخ عن اللاهوتي واصبحت واجباته غير واجبات صاحبه واسباب ذلك : —

ان انتشار المدنية الحديثة وتقدم العلم الطبيعي هيأ اوربا لقبول تعاليم حديثة تنطبق على روح العصر ونبذ ما لا يوافق المدنية الحديثة من التعاليم والاراء القديمة — فنجاح مبدأ ما في العالم لا يتوقف فقط على صحته وقوة حجة المنادين به وخلاب بيانهم بل بالاكثر على استعداد الناس العقلي لقبوله فرب مبدأ صحيح نبذه الناس في عصر ثم قاموا في العصر الثاني واتبعوه بحمية لا مزيد عليها مثلا قام قاسم بك امين بالامس ينادي بوجوب تحرير المرأة الشرقية وعلى كل سواء كان مبدأه صحيحا اولا فقد رفضه الناس ولكن ما ادراكم ايها السادة ان الجيل المقبل لا ينظر الى قاسم بك امين كما ينظر ابناء اوربا الى لوثر

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا   وتأتيك بالاخبار من لم تزود

كلما نمت مدنية قوم رقوا وهذبوا معتقداتهم حتى ان افكارهم الخشنة تتحول بتغيير تدريجي الى افكار ارقى فافكار وتصورات ومعتقدات الفلاح الروسي مثلا تختلف كثيرا عن تصورات ومعتقدات ابن باريس لاختلاف المحيط العقلي ولتأثيره الشديد على كل منهما — وديانة البدوي تختلف في شكلها وصفاتها عن ديانة الحضري

ومن تحرّى تاريخ اوربا قبل الاصلاح لوجد ان الميل لتغيير ديني كان موجودا بداعي تقدم الفنون والعلوم التي رفعت الجمعية البشرية الى مقام اعلى وكان من الضروري ايجاد ديانة اكثر تسامحا وارقى في صفاتها حتى توافق تلك الجمعية فوظيفة لوثر وكلفن كانت اظهار احتياج الجمعية البشرية بصورة جلية لان ضغط القوى العقلية السائدة في عصر ما تغير وتكيف ميول الناس وبالتالي تصلح وتعـدل مفردات الاعتقاد نعم ان ليس كل الناس يتأثرون بهذا الضغط في وقت واحد ولكن متى خضعت الجمعيات تأكد خضوع الافراد ولو بالتدريج — فالتغيير في كيفية التفكير والاستقراء لا يعنى به زيادة المواد التي يبحث بها بل هو نتيجة التغيير في عادات العقل ومناهج الاقيسة العقلية : —

فالاصلاح في اوربا لا بد منه سـواء قام لوثر وجماعته ام لا لأن الميول كانت تطلب تغييرًا دينيًا يوافق روح المدنية وهذه الميول العقلية لا تتولد من فرع واحد من المظاهر العقلية بل من اجتماع القوى العقلية والاجتماعية معا ومن يوجد او يساعد على ايجاد مقياس عقلي يوافق ميول الناس في عصر ما هو الفيلسوف مثل باكون وداروين وتولوستوي وابن رشد فما كتبه هؤلاء الفلاسفة وخلافهم اوجد عادات خصوصية للفكر وطرق جديدة للاستقراء تؤثر على المحيط تأثيرا لا ينكر ابدا ومع ان قوتهم ونفوذ مبادئهم لا يختلف بها اثنان فذلك لا يفيد انها هي القوى الكافية لتكييف عادات الجمعية العقلية فالاكتشافات الطبيعية وتطاول العلم الى ما وراء المنظور وانتصاراته وسَّعت مدارك البشر وكبرت مدى قوانينهم وعدلت عن الظواهر التى كان يحسبها الاقدمون من عمل الشيطان

فالاكتشاف الفلكي القائل ان الارض كرة صغيرة تدور حول شمس مع غيرها من السيارات وان الشمس ونظامها هي بمثابة ذرة في الفضاء اثر على مدارك البشر اللاهوتية

وكذلك نمو المتاجر وتقدم النظام التشريعي ولدت ميولا عقلية وفطرة جديدة للتفكير والقياس أما وقد اثبتنا هذا المبدأ سهل ان نفرق بين مركز اللاهوتي والموءرخ العقلي فالاول يبحث في صدق التعاليم التي يفحص الادلة المبنية عليها والثاني يتأثر اسباب وجود وزوال هذه التعاليم المبنية على حالة العصر العقلية فالاول يحصر ابحاثه في قسم من المظاهر العقلية وعلاقاتها المنطقية وعلى مقدار تأثيرها عليه يكون اعتقاده بها والثاني يتوسع الى فحص النفوذ العقلي في العصر الذي يصفه ويتتبع اسباب موافقته لتعاليم ما التي يترتب عليها مقدار نجاحها اكثر من اشد الادلة المنطقية

بقي علي ان اثبت مبدأ عقليا مهما قبل التجاوز للبحث في موضوع السحر والسحرة وهو حرية الارادة — حرية الارادة هي المقدرة على فعل ما تطلبه الارادة او العلم لدى اتباعنا امراً ما انه كان يمكننا ان نتبع غيره لو سمحنا لاميالنا ان تتغلب على ارادتنا ولكن من هو حر الارادة لا يوجد ولا واحد فهذه الارادة نراها دائما تحت تأثير التربية والتعليم والمحيط من جرب ان يبحث بموضوع ما بحرية ارادة وتجرد عن الهوى لا يلبث ان يرى موءثرات تربيته امتزجت بابحاثه ولا امتزاج الخمر والماء ولكن على الانسان ان يجتهد ان يحرر ارادته على قدر الامكان والسابق السابق هو الفيلسوف الذي يجسم ويعكس اميال العصر ويعدل وينقح مبادئه حتى تصبح اقواله اساسا للشرقيات الاجتماعية اللاحقة

كان الاعتقاد بالسحر على انواعه عموميا في اوربا منذ ثلاثة اجيال فكل حادث صعب عليهم تعليله او ادراكه نسبوه الى قوة فوق الطبيعة فعجائب القديسين مثل شفاء المرضى والرؤى والنبوات هي مظهر قوة الله والسحر والشعوذة والعرافة كالاخبار عن الحوادث قبل وقوعها بالنظر الى الاجسام الشفافة كالمرايا وطاس الماء وقلوب الحيوانات والزجر في الطير والسباع والطرق بالحصى والحبوب واهلاك العباد والأوبئة والمصائب هي مظهر قوة الشيطان الرجيم وكأن هاتين القوتين كانتا في تلك العصور تتنازعان السلطة فقام اهل الدين ينزلون النقمات على من استعملهم الشيطان لانفاذ مآربه من السحرة والعرافين بقصد أن يمحوا شأفتهم وساعد اهل الدين اهل السياسة والشراع الذين سنوا قوانين صارمة لعقاب السحرة وقد حاكم القضاة المحققون المتهمين الوفا من المرات واهلكوا عشرات الالوف من الخلق بالآلام المبرحة وهذا لم يكن مختصا بملة دون اخرى ولا ببلاد دون غيرها بل شمل كل اوربا

المانيا ففي جرمانيا حيث العنصر الكهنوتي كان قويا مشى الاضطهاد بقوة هائلة فحرقوا سبعة الآف من هؤلاء المساكين في **ترفا** وحرق مطران **بامبرح** ٦٠٠ دفعة واحدة و٩٠٠ في مقاطعة **ودتزبرك**

فرنسا واما في فرنسا فالمجالس النيابية اصدرت اوامر مشددة بهذا الخصوص فاعدم في مدينة **تولون** مركز ديوان التفتيش ٤٠٠ بجريمة السحر بجلسة واحدة وكان احد قضاة **ناتسي** يفتخر انه اعدم ٨٠٠ ساحرة في مدة ١٦ عاما واما عن باريس فحدث ولا حرج

اسبانيا واما في بلاد الاسبان فسرى اضطهاد السحرة الى اصغر القرى والدساكر وبقي الى سنة ١٧٨٠

ايتاليا وفي بلاد التليان اعدم الف في سنة واحدة حتى ضج العباد
من الجور وقاموا بثورة ولم تنج جبال سويسرا الجميلة من هذه المناظر
فحكم هناك على ٥٠٠ ساحرة بالاعدام في مدة ثلاثة شهور وقس عليه
في بقية اقطار اوربا وما هذه الارقام الا قسم صغير جرى في آن معين فما
قولكم اذا علمتم ان الاضطهاد بقي القرون الطوال ولم تخمد شدته لان
الكنيسة كانت تساعد وتحرض على اعدام السحرة بمنشوراتها وبانذار
مطارنها ونوابها الذين اعتقدوا ان من رحم ساحرا او ساحرة خالف امر
الله سبحانه وطبعا لما كان الاعتقاد بعصمة الكنيسة من الغلط امرا مسلماً
به لم يخطر ببال احد ان قتل السحرة وارهاق العرافة هو امر جائز بعد ان
تصدت الكنيسة لقمعه

ومن اغرب ما رواه **دالانكر** عن شدة السحر في بوردو قوله ان
الشياطين كثرت حوالي **بردو** لكثرة جنائن التفاح فيها ومن المعلوم ان
التفاح مرغوب به عند الشياطين وقد استمر هذا الاعتقاد سائدا في تلك
الجهات الى سنة ١٨٥٠ حيث القي القبض على متسول وعذب ثم حرق
بداعي السحر وكذلك اتهمت امرأة بانزالها المرض بامرأة اخرى بافعال
سحرية فحكمت عليها المحكمة بالوضع على قش ملتهب وكيها بمياسم حامية
على فيها فماتت لساعتها فتأملوا

عصر الاصلاح ان رجال الاصلاح الديني لم يخالفوا مناظريهم في
السحر حتى ان لوثر نفسه كان يعتقد اعتقادا راسخاً بمداخلة الشياطين وافعال
حتى قال انه لايرحم السحرة بل يحرقهم باسرهم وفي انكلترا بعد دخول
الاصلاح وفي اسكوتلاندا حيث تولى الكهنة محاكمة اهل السحر ارتكب
من المنكر ما ارتكب في بقية بلدان اوربا

اظن انه قدثبت لديكم الآن أن الاعتقاد بالسحر كان عموميًا في اوربا وان العالم والموءرخ والكاهن والسياسي تألبوا على ارهاق السحرة ومحو شأفتهم من الارض فلماذا اذا قيل لاهل اوربا اليوم ان امرأة مثلا تحولت الى ذئب وافترست قطعان جيرانها او انها هبطت الى قاع البحر وتزوجت احد الشياطين ضحكوا من هذه الترهات التي كانوا يصدقون بها اولا أليس لانهم فحصوا الادلة ووجدوها غير كافية لان عدم الثقة سبقت البحث وسبب ذلك استيلاء الشعور القائل ببطلان وسخافة هذه الحكايات ولكن في الماضي لم يداخل الناس شك في امرها وقد احرق المئات كما تقدم بمجرد اتهامهم بممارسة هذا الفن واما تعليل هذا التقرير الكامل في الرأي العام فيرجع الى سببين

اولهما اما نتيجة جدل سوى الخلاف وحكم بالاغلبية لرأي دون الآخر حتى اصبح الرأي المتغلب حقيقة لاريب فيها يقبلها الخاصة بدون بحث مثلا اذا انكر رجل بين قوم متنورين دوران الارض اودورة الدم ضحك منه اصحابه مع ان بعضهم لايقدر ان يعلل ذلك وانما يعتقد بهما كحقايق مسلم بها لامجال معها للاخذ والرد ولانه يعلم ان فحول الكتاب والفلاسفة اثبتوا ذلك في الماضي بعد جدل عنيف مع مخالفيهم افضى الى انتصارهم وانتصار مبدأهم

وثانيهما حصول التغيير الكامل في الرأي العام بتأثير الروح العصرية فاذا تغلغلت الميول العقلية الى آداب امة ما تعدل طبيعة العقل العام وتكون عادات فكرية جديدة وتغيير مقياس «المحتمل» وبالنتيجة توءدي الى رفض افكار قديمة بالكلية كأن بطلانها اثبت باقوى الحجج وارسخ البراهين والى هذا الرأي فقط يرجع سبب زوال الاعتقاد بظاهر السحر في اوربا الذي هو نتيجة مقررة لسير المدنية وتأثيرها على فلسفة التفكير

فمن احتج ان احكام المحاكم القديمة يطعن بها لتعذيبها المجرمين لاخذ اقرارهم ولسوء نية المبلّغ وانه الى هذا يعزى زوال الاعتقاد بالسحر وليس الى الروح العصرية اقول له ماذا تقول في يمين مئات الشهود وتحريات المجالس فاذا كانت المسألة مسألة بينات لاشك ان البينات كانت متوفرة لديهم

ومن قال لي ان علم الطب وتقدمه نفس الاعتقاد بالسحر لاثباته ان الاعراض التي حسبوها من عمل الشيطان هي مظاهر امراض عصبية اقول له نعم هذا ربما اثر على عقل القليلين من المتعلمين ولكن ايضا هذا لا يمنع كون الامراض نفسها نتيجة مداخلة شيطانية يوم كان روءساء الدين يعتقدون ان الشيطان ينفذ مآربه احيانا بمظاهر لا تخرق النواميس الطبيعية وعلى فرض وجود سحرة دأبهم ارهاق الناس بضروب المحن بمعونة الشيطان فلا شك ان قصاص هوءلاء يجب ان يكون الموت بقطع النظر عن التعاليم الدينية

فالحقيقة اذا ايها السادة ان زوال الاعتقاد بالسحر يرجع الى الروح العصرية وحدها والى شيوع «الشك والريبة» في امرها الذي اقتضى ايضاً انكار وجود الارواح ومداخلها

نعم ان الانقلاب لم يكن فجائيا بل تدريجياً فابتدأ بالزنادقة ومنهم الى كبار الخاصة الى العامة وهلم جرا حتى وصل الى الكهنة انفسهم واصبحوا هم ايضاً لا يعتقدون بالسحرة والله يخلق ما يشاء

والذي يترائى لي ان اي ديانة تستمد قوتها من النزوع الى التهويل والتخويف وتصور تعاسة البشر وتربص الارواح الشريرة لهم يكون الاعتقاد بالسحر نتيجة طبيعية لها اذ هذه الاوهام توءثر على مدارك الجماعات وتسكن تصوراتهم هذه الصور والخيالات المرعبة تترصدهم في بيوتهم

فنحن نشكر السيد محمد صدر الدين نجل حجة الاسلام السيد حسن صدر الدين احد مشاهير علماء العراق على طبعهِ هذا الاثر النفيس الذي لم يوجد منهُ الا نسخة في احدى خزائن الكتب القديمة ببغداد وقد رأينا هذا الكتاب اتقن ما طبع في مطابع العراق غير انهُ لم يخل من الاغلاط الكثيرة وحبذا لو اردفهُ ناشره بفهرس وهذا مما يستدرك في طبعة ثانية ان شاء الله فلتزين صدور المكاتب العلمية بهذا الكتاب الذي هو افضل ما ألف في هذا الباب

كتاب الفتوى في الاسلام (١)

الاستاذ الشيخ جمال الدين القاسمي من العلماء الذين اذا كتبوا بمسألة احاطوا بها احاطة السوار بالمعصم مما يدل على غزارة فضله وسعة اطلاعهِ وقد الف كتاباً في الفتوى في الاسلام نشر في المجلد السادس من مجلة المقتبس ثم انتزع على حدة فجاء جامعاً مانعاً حتى اننا لم نتذكر بأنهُ وقع نظرنا او طرق سمعنا موءلف من هذا القبيل نعم الف السلف رضوان الله عليهم في كل مسألة وعلم غير انهُ لم يستوعب واحد منهم ما استوعبهُ القاسمي في كتابه هذا فانه بيَّن جميع ما قيل في الفتوى وشروطها واحكامها ومن قام بها والف الى غير ذلك من شتات الفوائد ولا شك ان الذي دعاه الى ذلك ما رآه من حالة الافتاء في البلاد الاسلامية فقد اصبح هذا المنصب فوضى واي فوضى وقد يباع ويشرى ويوسد احيانا لمن لا يكاد يحسن القراءة والكتابة وليس منصب الافتاء الآن بالحقيقة ونفس الامر الا منصب رسمي كسائر المناصب لا تراعى بهِ الكفاءة وانما يكفي ان يكون متوجه

(١) طبع في مطبعة المقتبس سنة ١٣٢٩ وعدد صفحاته ٧٢ صفحة بقطع العرفان ويطلب من موءلفه بالشام

متعمماً لاغير وقد يكون متطربشا فيتعمم ليتوسد منصبا يفتح لهُ ابواب جهنم هذا حال المفتين الآن وقس عليهم القضاة وهم مفتون ايضا فحبذا لو تيسر لأحد المحسنين ابتياع كمية من هذا الكتاب وتوزيعه على المفتين مجانا لعلهم يعرفون منهُ واجباتهم وثقل الحمل الذي تحملوه على عاتقهم فان لهم بين يدي الديان والحكم العدل وقفة مرعبة تصر لها اسنانهم وتقطع السنتهم فهل هم من المتعظين ام من الذين في غيهم سادرين ونعوذ بالله من الغرور وسوء المنقلب

ولعلنا ننقل للقراء نبذة من شروط الافتاء خصوصاً تورع المفتي عن التضليل والتكفير . فنشكر للاستاذ القاسمي تحفته الثمينه التي يجدر بكل مسلم مطالعتها

رواية البائسين[١] Les misérables

لا نظن احدا ممن اطلع على آداب اللغة الافرنسية ودرس اسباب الانقلاب الفرنساوي لم يعرف مقام فيكتور هيكو الادبي ومكانتهُ السامية وحريته المتناهية وقد وضع في الافرنسية رواية سماها رواية البائسين اودعها من حكمتهِ العالية وآرائهِ الغالية ما جعل شهرتها تطير في جميع الاقطار والامصار فتمد صور حالة البوءساء تصويرا عجيبا ترق له القلوب وترشح منه الجيوب وتفيض الايدي بالندى على اولئك التعساء الذين كرت عليهم صروف الزمن بخيلها ورجلها فمزقتهم كل ممزق وقد ترجم هذه الرواية حافظ ابراهيم شاعر النيل ودعاها البوءساء فجاءت ترجمته بليغة تخلب العقول والالباب بفصاحة بيانها وبلاغة تبيانها ولا غرو فحافظ قائد زملمي الشعر والنثر

(١) طبعت بمطبعة الحضارة بطرابلس الشام سنة ١٩١١ على ورق ردي. وعدد صفحاتها ٢٠٠ صفحة وتطلب من معربيها جرجي وصموئيل يني بطرابلس

ولكن تلك الترجمة لم تصلح الا للخاصة وهذا السبب الذي دعا جرجي افندي وصموئيل افندي يني صاحبي مجلة المباحث المعتبرة لترجمتها بعبارة بسيطة يفهمها الجمهور لتعميم نفعها فجاءت ترجمتها معربة عن فلسفة واضع الرواية وافكاره الراقية غير ان بينها وبين بلاغته بون شاسع بعيد كيف وحافظ قد قطع جهيزة قول كل خطيب حتى ان ترجمته بالعربية لقد تفوق الاصل الافرنسي ولم نكن لنلوم الرصيفين صاحبي المباحث على تحريهما البساطة في التعبير لو لم يشب تعبيرهما باغلاط لغوية ونحوية كنا نود سلامتهما منها وهما هما اللذان يخدمان العربية بمجلتهما فمن ذلك قولهما صفحة ٨ (بالكاد) ؟ وهي ليست عربية وقد كررت مرارا وفي صفحة ٩ بناء فخيم والصواب فخم الى غير ذلك من الغلطات التي يسهل تداركها وهذا لا يقدح في فضلهما لأنه كفى المرء نبلا ان تعد معايبهُ وعساهما ينجزان الجزء الثاني من هذه الرواية عما قريب ولا يفعلان كما فعل حافظ سامحهُ الله

الصهيونية (١)

اشتهر رصيفنا نجيب افندي الخوري نصار صاحب جريدة الكرمل واضع هذا الكتاب بصدق الوطنية والتفاني في خدمة الجامعة العثمانية ولما رأى ان الجمعية الصهيونية اصبحت خطرا على البلاد السورية اخذ يحاربها بشق قصبتهِ

لا خيل عندك تهديها ولا مال ‏ ‏ ‏ ‏ فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

وقد ابان سيئاتها وكشف عن مخبآتها بمقالاتهِ المتوالية في جريدته ثم وضع هذا الكتاب على حدة بعد نشره على صفحات الكرمل وفيه ملخص

(١) طبع سنة ١٩١١ في مطبعة الكرمل بحيفا عدد صفحاته ٦٤ صفحة وثمنه بشلك واحد ويطلب من مؤلفه

تاريخ الصهيونية وامتدادها وغايتها الى سنة ١٩٠٥ وبعض مطالعاته فيها
وقد نقل كل ذلك او جله عن المصادر اليهودية ليكون ابلغ في الحجة
فجدير بكل عثماني الاطلاع على هذا الكتاب ليعلم مقاصد القوم ومطامعهم
وليكون الكل يدا واحدة على السعي في تدارك خطرهم ودفع ضررهم
وما ربك بظلام للعبيد

البلاغ (١)

هذه هي الجريدة التي نوهنا بها في الجزء العاشر من المجلد الثاني
من العرفان وقد تأخر صدورها حتى شهر رجب وهي جريدة اصلاحية
سياسية اجتماعية مبدأها خدمة الجامعة الاسلامية . فنعم المبدأ مبدأها ونعمت
الغاية غايتها وفضلا عن نبالة مقصدها فهي تعد من جرائدنا الراقية كتابة
وتنسيقا واسلوبًا ولو لم يكن بها الا حسن ترتيبها لكفاها ميزة على سواها

لو صدر عندنا كل يوم جريدة جديدة سياسية لما عبأنا بهـا لأنها
لا تفيدنا الفائدة المطلوبة وانما ينبغي ان يكون لكل جريدة وجهة تولي
وجهها شطرها فتخصص البلاغ بخدمة الجامعة الاسلامية حسن بحد ذاته
لكن هل تؤثر خدمة الجامعة الاسلامية اثرا يذكر اذا طرقناها من جهة
السياسة وهل يفيدنا شيئًا قولنا للمسلمين اتحدوا تعاونوا انهضوا الخطب
عظيم والمصاب جسيم ما ذا دهاكم ماذا اقعدكم عن التحفز الى غير ذلك .
لا اظن ذلك مفيدا فائدة تذكر بل المفيد على ما أرى البحث الدقيق عن
علل رقي المسلمين في الدور الاول ومقابلة ذلك بحالة المسلمين اليوم والفات

(١) تصدر في الاسبوع مرة واحدة وتطبع في المطبعة العصرية طبعًا جيدا على ورق
متوسط وكل عدد منها ثمانية صفحات وقد صدر منها لحد الآن سبعة اعداد
قيمة اشتراكها السنوي ريالان ونصف مجيدي في البلاد العثمانيه

نظرهم للرجوع الى الكتاب والسنة وطرح ما ابتدعه الخلف من البدع وادخله في الدين حتى اذا قلت لأكابر علماء المسلمين اليوم قال الله تعالى فيقول لك قال الامام الفلاني بكتابهِ الفلاني ولو تمسك المسلم باصول دينه ورعاها حق رعايتها لوجد في كل حقير وجليل منها آية بالغة كفيلة برقيهِ ولكن اين العاملون على ان هناك امرا دقيقا وهو ان المرء اذا لم يقرن قوله بعمله لم يفد الفائدة المطلوبة فلو قال لي عالم لا تغتب الناس لأن الغيبة حرام ثم لم يلبث ان فعلها لم ار كلامه كلامًا ينظر اليه بل اعده منافقًا متدلسا وكذلك لو رأت الامة كاتبًا يوءنبها على عدم التمسك باركان دينها ثم هو يترك اعظم ركن لم يكن لكلامهِ اثر في النفوس ومن رأينا ان مثل هذا العمل يجب ان تقوم بهِ جماعات لا افراد ليتسنى الوصول بهِ الى النتيجة المطلوبة ولا شك ان الكاتب الذي يستعين بغيره لا يتمكن من استمرار تحسين عمله اودوام بقاءه هذا وانا نشكر لرصيفنا محمد افندي الباقر صاحب مجلة المنتقد ونصوح افندي بكداش غيرتهما وبذل جهدهما في ترقية العالم الاسلامي ولا شك بأن المسلمين يقبلون على البلاغ الذى يدل اسمه على مسماه وفي هذا بلاغ

لغة العرب (1)

لاشك بأن القاري، يكون مسرور الفوءاد مبتهجا ايما ابتهاج بهذا الاسم العذب ونحن نزيده سرورا بقولنا ان واضع هده المجلة هو الاب انستاس الكرملي من المطلعين على دقائق العربية واسرارها الواقفين على اسباب هبوطها وصعودها واكثر المتأدبين في مصر والشام والعراق يعرفون

(1) تصدر في كل شهر عربي مرة طبعت في مطبعة الآداب في بغداد عدد صفحاتها ٤٠ صفحة بالقطع الصغير وقيمة اشتراكها تسعة فرنكات في الديار العربية واثنا عشر في غيرها

فضل الرجل لما كتبه على صفحات المجلات الراقية من الابحاث المهمة التي تدل على سعة اطلاعه ودقة بحثه ومن قال لنا ذاك المثل المشهور التي تلوكه بعض الالسنة ابت العربية ان تتنصر فنقول له تنصرت والسلام

لم نر مجلة طابق اسمها مسماها كهذه المجلة فهي تخدم العربية خدمة فعالة ترقيها ترقيا محسوسا ولئن خصت جل خدمتها في العراق فلكونها عنه تصدر، ومن غير ماءه تورد وتصدر، وحب الوطن من الايمان

قد نرى في مجلاتنا الراقية كثيرا من الحشو بيد انالم نر ذلك في الجزء الاول من لغة العرب فكل ابحاثها صادرة عن تحقيق وتدقيق ففيها :

فضل اهل العراق في جمع شتات لغة العرب وبغية الانام في لغة دار السلام ومنافع تدوين اللغات واللغيات واللثغات ونجد والتأسل والمكتهفة والمنتفقة وتاريخ وقائع الشهر في العراق وقد كتب في التقريظ والمشارفة والانتقاد بحثا جليلا لم نر احدا من اصحاب الصحف العربية تعرض اليه خلاصته

ان الشرقيين يبتهجون في التقريظ ولو كان كذبا ويتألمون من الانتقاد ولو كان صدقا فلذلك قد رغب صاحب لغة العرب لمن يهديه كتابا اوغير ذلك للتقريظ ان يبين رأيهُ فاذا كتب عليهِ للتقريظ يقرظهُ بما يسره وهو ما ننتقده عليهِ لأن مثل كلامه يمتد به فلاينبغي تقريظ مالا يستحق التقريظ بل ينبغي التكلم عنه اجمالا كما يفعل صاحب الهلال واذا كتب للمشارفة فيذكر الحسنات والسيئات بدون ترجيح واذا كتب للانتقاد فيرجح الحسنات على السيئات وتلك على هذه فحبذا لو جرت صحفنا على هذا المنوال خصوصا صحافة العراق فنحن نرحب بلغة العرب وندعو كل عربي الى الاشتراك بها ونرجو ان تكون فاتحة حياة جديدة لصحف العراق

(وواحد كالألف ان امر عنا)

العلم (١)

دخلت مجلة العلم شقيقة العرفان في سنتها الثانية وقد مشت على سنة الارتقاء فاصبحت اكبر حجما واغزر مادة غير انه لم يزل بها من الاغلاط اللغوية ما نود تجنبهُ في المستقبل فنحن نسدي الرصيف الكريم السيد هبة الدين الشهرستاني احد فضلاء العراق شكرنا الخالص على خدمته للعلم والدين ونسأله سبحانه ان يكثر من امثاله المصلحين

مجلة الآثار (٢)

ورد الينا العدد الاول من هذه المجلة وقد كدنا نفرغ من باب التقريظ والانتقاد وهي لمنشئها عيسى افندي اسكندر المعلوف المشهور بآثاره التاريخية والادبية والاثرية وقد جاءت مجلته شاهدة على براعتهِ وانطلاق يراعتهِ وحبذا لو تفرغ علماءنا وادباؤنا الى نشر الصحف الاختصاصية فان كل امرء ميسر لما خلق له فاهلا بالرصيفة الجديدة ومرحبا

كتاب مفتوح

لجمعية المقاصد الخيرية في صيدا

انتهى الينا هذا الكتاب وبه من السوآلات والملاحظات على جمعية المقاصد الخيرية ماهو جدير بالاهتمام وهو بتوقيع صبحي بك اباظه وبما انا سنكتب مطولا عن هذه الجمعية في تاريخ صيداء المعاصر لم نشر الى تلك الاسئلة تفصيلا وكل آت قريب

---

(١) مجلة شهرية سنتها عشرة اشهر عدد صفحاتها ٤٨ صفحة بحجم العرفان وقيمة اشتراكها ريال ونصف مجيدي في البلاد العثمانيه وتطلب من ادارة العرفان في صيدا

(٢) مجلة شهرية عامة المباحث عدد صفحاتها ٣٢ صفحة بقطع العرفان وقيمه اشتراكها ريال ونصف مجيدي في البلاد العثمانيه وعشرة فرنكات بالخارج

خبايا الزوايا

علاج الغيبة (*)

الفصل الثاني في العلاج الذي يمنع الانسان عن الغيبة

اعلم ان مساوي الاخلاق كلها إنما تعالج بمعجون العلم والعمل وانما علاج كل علة بمضاد سببها . فلنبحث عن سبب الغيبة اولا ثم نذكر علاج كف اللسان عنها على وجه يناسب علاج تلك الاسباب فنقول : جملة ما ذكره من الاسباب الباعثة على الغيبة عشرة اشياء قد نبه الصادق عليه السلام عليها اجمالا بقوله اصل الغيبة تتنوع عشرة انواع شفاء غيظ ومساعدة قوم وتصديق خبر بلا كشف وتهمة وسوء ظن وحسد وسخرية وتعجب وتبرم وتزين . ونحن نشير اليها مفصلا

الاول ، تشفي الغيظ وذلك إذا جرى سبب غضب به عليه فاذا هاج غضبه تشفى بذكر مساويه وسبق اللسان اليه بالطبع ان لم يكن دين رادع وقد يمتنع من تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن ويصير حقدا ثابتاً فيكون سبباً دائماً لذكر المساوي فالحقد والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة

(١) الفصل الثاني من كتاب كشف الريبة في احكام الغيبة لمؤلفه زين الدين المعروف بالشهيد الثاني نوّر الله مرقده وهو من كبار علماء الشيعة توفي في القرن العاشر وقد رتب كتابه هذا على مقدمة وفصول وخاتمة وهو كتاب مخطوط وبه عدة كتب مختصرة نافعة

الثاني ، موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر وقطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة في الضراء والسراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي

الثالث ، ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه فيه او يقبح حاله عند محتشم او يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل ذلك ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته وفعله ويبتدي بذكر مافيه صادقاً ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الاول ويستشهد به ويقول ما من عادتي الكذب فاني اخبرتكم بكذا وكذا من احواله فكان كما قلت

الرابع ، ان ينسب اليه شيء فيريد ان يتبرى منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرىء نفسه ولا يذكر الذي فعله ولا ينسب غيره اليه او يذكر غيره بأنه كان مشاركاً له في العمل ليمهد بذلك عذر نفسه في فعله

الخامس ، ارادة التصنيع والمباهاة وهو ان يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم انه أفضل منه او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك

السادس ، الحسد وهو انه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يسقط ما وجهه عند الناس حتى يكفوا عن اكرامه والثناء عليه لأنه يثقل عليه ان يسمع ثناء الناس عليه واكرامهم له وهذا هو الحسد وهو عين الغضب والحقد والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقرين الموافق

السابع ' اللعب والهزل والمطايبة وتوجيه الوقت بالضحك فيذكر غيره مما يضحك الناس على سبيل المحاكاة والتعجب والتعجيب

الثامن ' السخرية والاستهزاء استحقارا له فان ذلك قد يجري في الحضور ويجري ايضا في الغيبة ومنشوءه التكبر واستصغار المستهزئ به

التاسع ' وهو مأخذ دقيق ربما يقع فيه الخواص واهل الحذر من مزال اللسان وهو ان يغتم بسبب ما يبتلى به احد فيقول يامسكين فلان قد غمني امره وما ابتلي به ويذكر سبب الغم فيكون صادقًا في اغتمامه ويلهيه الغم عن الحذر عن ذكر اسمه فيذكره بما يكره فيصير به مغتابًا فيكون غمه ورحمتهُ خيرا ولكن ساقه الى شر من حيث لا يدري والترحم والتغمم ممكن من دون ذكر اسمه ونسبته الى ما يكره فيهيجهُ الشيطان على ذكر اسمهِ ليبطل بهِ ثواب اغتمامهِ وترحمهِ

العاشر ' الغضب لله تعالى فانهُ قد يغضب على منكر فارقهُ انسان فيظهر غضبهُ عليهِ ويذكر اسمهُ على غير وجه النهي عن المنكر وكان الواجب ان يظهر غضبه عليهِ على ذلك الوجه خاصة وهذا مما يقع فيهِ الخواص ايضا فانهم يظنون ان الغضب اذا كان لله تعالى كان عذرا كيف كان وليس كذلك

اذا عرفت هذه الوجوه التي هي اسباب الغيبة فاعلم ان الطريق في علاج كف اللسان عن الغيبة يقع على وجهين احدهما على الجملة والآخر على التفصيل اما على الجملة فهو ان تعلم تعرضه لسخط الله تعالى بغيبتهِ كما قد سمعتهُ في الاخبار المتقدمة وان يعلم انه يحبط حسناته فانها تنقل في القيمة حسناتهُ الى من اغتا به بدلا عما اخذ من عرضه فان لم يكن لهُ حسنات نقل اليه من سيئاتهِ وهو مع ذلك متعرض لمقت الله تعالى ومشبه عنده بآكل الميتة

وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) انه قال ما النار في اليبس باسرع من الغيبة في حسنات العبد

وروي ان رجلا قال لبعض الفضلاء بلغني انك تغتابني فقال له مابلغ من قدرك عندي ان احكمك في حسناتي فمهما آمن العبد بما وردت به الاخبار لم ينطق لسانه بالغيبة خوفاً من ذلك . وينفعه ايضا ان يتدبر في نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل بعيب نفسه . وذكر قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن اشتغل بعيبه عن عيوب الناس

ومهما وجد عيبا فينبغي ان يستحي من ان يترك نفسه ويذم غيره بل ينبغي ان يعلم ان عجز غيره عن نفسه في التنزه عن ذلك العيب كعجزه ان كان ذلك عيبا يتعلق بفعله واختياره وان كان امرا خلقيا فالذم له ذم للخالق فان من ذم صنعة فقد ذم الصانع

قال رجل لبعض الحكماء ياقبيح الوجه فقال ما كان خلق وجهي الي فاحسنه

وان لم يكن عيبا في نفسه فليشكر الله ولا يبلونّ نفسه باعظم العيوب فان ثلب الناس واكل لحم الميتة من اعظم العيوب فيصير حينئذ عيوب بل لو انصف من نفسه لعلم ان ظنه بنفسه انه بريء من كل عيب جهل بنفسه وهو من اعظم العيوب . وينفعه ان يعلم ان تألم غيره بغيبته كتألمه بغيبة غيره فاذا كان لا يرضى لنفسه ان يغتاب فينبغي ان لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه – فهذه معالجة جميلة . فاما التفصيل فهو ان ينظر الى السبب الباعث له على الغيبة ويعالجه فان علاج العلة يقطع سببها وقد عرفت الاسباب الباعثة

اما الغضب فيعالجه بان يقول ان امضيت غضبي عليه لعل الله تعالى يمضي غضبه علي بسبب الغيبة اذ نهاني عنها فاستجرأت على نهيه واستخففت بزجره

وقد قال صلى الله عليه وآله سلم ان لجهنم بابا لا يدخلها الا من شفى غضبه بمعصية الله تعالى . وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى ربهُ كلّ لسانهُ ولم يشف غيظهُ بمعصية الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظاً وهو يقدر على ان يمضيه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيّره من اي الحور شاء . وفي بعض كتب الله تعالى يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حتى اغضب فلا امحقك فيمن امحق

واما الموافقة فبأن تعلم بأن الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت سخطهُ في رضاء المخاوقين فكيف ترضى لنفسك ان توقر غيرك وتحقر مولاك فتترك رضاه لرضاهم الا ان يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب ان تذكر المغضوب عليهِ بسوء بل ينبغي ان تغضب لله على رفقائك اذا ذكروه بالسوء فانهم عصوا ربك بافحش الذنوب وهو الغيبة

واما تنزيهُ النفس بنسبة الجناية الى حيث تستغني عن ذكر الغير فتعالجهُ بأن تعرف ان التعرض لمقت الخلق وانت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى يقينا ولا تدري انك تتخلص من سخط الناس ام لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة ويحصل ذم الله تعالى لك نقداً وتنتظر دفع ذم الخلق نسيئة وهذا غاية الجهل والخذلان

واما عذرك كقولك ان اكلت الحرام ففلان يأكل وان فعلت كذا ففلان يفعل وان قصرت في كذا من الطاعة ففلان مقصر ونحو ذلك فهذا جهل لأنك تعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به فأن من خالف امر الله لا يقتدى به كائنا من كان

ولو دخل غيرك النار وانت تقدر على ان لا تدخلها لم توافقه ولو وافقته سفه عملك وعدّ ما ذكرته غيبة وزيادة معصية اضفتها الى ما اعتذرت عنه وسجلت

مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وغباوتك وكنت كالشاة تنظر الى الغير يردي نفسه من الجبل فهي ايضا تردي نفسها ولو كان لها لسان وصرحت بالعذر وقالت الغير اكيس مني وقد اهلك نفسه فكذلك افعل لكنت تضحك من جهلها وحالك مثل حالها ثم لاتتعجب ولا تضحك من نفسك

واما قصدك المباهاة وتزكية النفس بزيادة الفضل بأَن تقدح في غيرك فينبغي ان تعلم انك بما ذكرته ابطلت فضلك عند الله تعالى وانت من اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلب الناس فتكون قد بعت ما عند الخالق يقينا بما عند المخلوق وهما ولو حصل لك من المخلوقين اعتقاد الفضل لكانوا لا يغنون عنك من الله شيئا

واما الغيبة للحسد فهو جمع بين عذابين لأنك حسدته على نعمة الدنيا وكنت معذبًا بالحسد فما قنعت بذلك حتى اضفت اليه عذاب الآخرة فكنت خاسرا في الدنيا فجعلت نفسك خاسرا في الآخرة لتجمع بين النكالين فقد قصدت محسودك فاصبت نفسك واهديت اليهِ حسناتك فاذا انت صديقه وعدو نفسك لا تضره غيبتك وتضرك وتنفعه اذ تنقل اليه حسنتك او تنقل اليك سيئته ولا تنفعك فقد جمعت الى خبث الحسد جهل الحماقة وربما يكون حسدك وقدحك سبب انتشار فضل محسودك فقد قيل

واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود

واما الاستهزاء فمقصودك منه اخزاء غيرك عند الناس باخزاء نفسك عند الله وعند الملائكة المقربين

فلو تفكرت في حسرتك وحيائك وخجلتك وخزيك يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق الى النار لادهشك ذلك عن اخزاء صاحبك ولو عرفت حالك لكنت انت اولى ان يضحك منه فانك سخرت به عند نفر قليل وعرضت نفسك لئن يأخذ بيدك في القيمة على ملأ من الناس ويسوقك تحت سيئاته كما يساق الحمار الى النار مستهزئاً بك وفرحاً بخزيك ومسرورا بنصرة الله تعالى اياه وتسليطه على الانتقام

واما الرحمة له على المه فهو حسن لكن حسدك ابليس فاستنطقك بما ينقل من حسناتك اليه ما هو اكثر من رحمتك فيكون جبرا لاثم المرحوم فيخرج عن كونهِ مرحوماً وتنقلب انت مستحقا لان تكون مرحوما اذ حبط اجرك ونقص من حسناتك

وكذلك الغضب لله لا يوجب الغيبة فانما حبب الشيطان اليك الغيبة ليحبط اجر غضبك وتصير معرضا لغضب الله تعالى بالغيبة

وبالجملة فعلاج جميع ذلك المعرفة والتحقق بهذه الامور التي هي من ابواب الايمان فمن قوي ايمانه بجميع ذلك انكف عن الغيبة لا محالة

* * * *

وصف صيدا

صاد قلبي هوى الاحبّة صيدا عندما جئت قاصدا ارض صيدا

بلدة طاب رونق البحر فيها فازالت عنا من الهم قيدا

اعجبتني لطافة الماء منها والهواء الذي انبرى ترديدا

ساحل مطلق الجوانب غض يقذف الدر من حصاه نضيدا

الشيخ عبد الغني النابلسي

منوعات

الحسن والاحسن

(في الجرائد)

حسن — ان ينشيء المرء جريدة

أحسن — ان يعمل حساب الصعود قبل النزول

حسن — ان يرسل صاحب الجريدة جريدته لكل من يظنه يقبلها

أحسن — ان لا يحنق اذا ارجعها له البعض اما لكثرة ما لديه من الجرائد وقلة ماله من الوقت . او بالحري لقلة ما في جيبه من الفلوس وكثرة ما في بيته من النفوس

حسن — ان يطالب صاحب الجريدة المماطل بحقه الى آخر بارة

أحسن — ان لا يملأ الارض والسماء بالصياح وتنزيل عبارات الارهاب والتهويل اذ يكفي ذلك المماطل جنايته الادبية واشهار خسة نفسه

حسن — ان تكثر الجرائد في بلادنا

أحسن — ان يكثر قراؤها

حسن — كثرة القراء

أحسن — كثرة المشتركين

حسن — كثرة المشتركين

أحسن — كثرة الذين يؤدون قيمة الاشتراك

حسن — تأدية قيمة الاشتراك

أحسن — تأديتها في وقتها لا بعد ان يبح صوت صاحب الجريدة ويخسر من وقته ودراهمه ما يجعله عرضة للأفلاس

حسن — ان يصرف صاحب الجريدة عنايته في انتقاء اجمل الاسماء لجريدته

أحسن — ان لا ينسى بعد اصدار عددين او ثلاثة معنى ذلك الاسم فيحسبه من الاعلام المرتجلة اذ يخالف فيما ينشره مؤدى ذلك الاسم الجميل

حسن — ان يبالغ صاحب الجريدة في حفر ابـدع رسم لاسم جريدته وان يزين صدر الجريدة بكس[illegible]ء الزينة

أحسن— ان لا ينسى وجـوب ما يماثل ذلك من الاتقان في اختيار المـواضيع المفيدة والكتابة عنها بما قل ودل

حسن — ان يطلق لصاحب الجريدة حريتهُ في تعداد المواضيع التي تبحث فيها بان يقول علمية صناعية زراعية اخبارية فكاهية اجتماعية اخـلاقية سياسية ادبية الخ الخ»

أحسن— ان يتحفظ ما أمكنه التحفظ من ان يحسب الآخرون بعض او جل هذه الالفاظ من قبيل شهادة الزور

حسن — ان يعلم المشترك صاحب الجريدة حالا بعدم وصول عدد كذا من الجريدة له وان يشدد في وجوب سرعة ارسال ذلك العدد في اول بريد

أحسن— ان يبقى في باله وجوب نفس التشديد في تحصيل الحقوق عند ما يكتب له صاحب الجريدة للمرة الثالثة مطالبا ببدل الاشتراك

حسن — ان ينتقد صاحب الجريدة بعض الاغلاط التي يراها في الآخرين من مامورين وارباب جرائد وغيرهم

أحسن— ان يكون ذلك بالحكمة في ظروف ملائمة قصد الاصلاح غير ناس انه لا يخلو هو من كثير من مثل تلك الاغلاط

حسن — ان يدافع صاحب الجريدة عن حقوقه في جريدته

أحسن— ان لا يفرط في ذلك متخذا جريدته سلاحاً يجرح فيه حاسات كل من لا يعنو لاحكامه السامية

حسن — ان يكتب صاحب الجريدة حسب ذوقه

أحسن— ان يقرن ذلك بمراعاة اذواق الآخرين من اهل الخبرة

حسن — ان يظن صاحب الجريدة في نفسه المقدرة ليكون جريئاً مقـداماً فيما يكتبه

أحسن— ان يعرف ان الظن شيء والحقيقة شيء آخر فعليه ان يربأ بنفسه عن التشامخ لئلا يزعم انه بلغ منزلة اساطين الفلاسفة

حسن — ان يتسامح مع صاحب الجريدة بحسبانه جريدته افضل من سواها

أحسن — ان لا يعرض هذابذلك منوها به في كل عدد وكل مقالة منتقدا بل طاعنا بكل من مسك قلما سواه واهما ان الحقيقة والبلاغة والنزاهة والاخلاص لم تتجلى الا على طور عقله الشامخ

حسن — ان يقتبس صاحب الجريدة مايستحسنه من المقالات والقطع من سائر الجرائد والكتب لافادة قرائه

أحسن — ان يبقى في باله انها ليست له ولو تعب في نقلها وانه من اوجب الواجبات اشارته في صدر ما اقتبسه او ذيله الى اسم الجريدة او الكتاب او الكاتب

حسن — ان تدرس وتدقق وتسهر وتنشيء وتصلح ماتنشره ليكون مضبوطا

أحسن — ان تقرن ذلك بالصمت ليشهد ما تكتبه على تعبك وسهرك ودرسك لا ان تطنطن دائماً بغيرتك وبذلك اقصي الجهد فيما تخبره

حسن — ان تكتب ما يرفع نفس الشعب ويعتقه من ربقة الجهل والصغاره

أحسن — ان تتجنب اثارة الخواطر وحك حزازات التعصب الاعمى بايغار صدر هذا على ذلك لئلا تكون قد عملت ما هو للخراب

حسن — ان تنتفع بما تأخذه من الدراهم اجرة تعبك في خدمة الآخرين

أحسن — ان تبيت على الطوى ولا تبيع ذمتك فتكتب خلاف الحق لقاء بعض دريهمات او دراهم يشتري بها قلمك اهل الفساد واصحاب المآرب

حسن — ان تزور صاحب الجريدة في ادارته

أحسن — غب وزر غبا ترد حبا

حسن — ان تعيش الجرائد طويلا

أحسن — ان يبقى منها النافع فقط

حسن — ان تنشر الجريدة مايسر الجمهور

أحسن — ان تكتب ما يفيدهم على كيفية تسرهم

صيدا مدرسة الفنون نسيم الحلو

بيان واعتذار

هذا هو الجزء الممتاز الذي وعدنا القراء به وقد كان في النية جعله ٨٠ صفحة اي جزء مضاعفاً ليتم مجلد العرفان على الالف صفحة غير انا نظرا لكثرة المواد اضفنا اليه اجزاء نصف شعبان وغرة رمضان ونصفه فجاء عبارة عن ٢٠٠ صفحة الا انا قسمناه قسمين الخامس عشر والسادس عشر جزء مزدوجا والسابع عشر والثامن عشر جزء مزدوجا ايضا لعدم امكان خياطته هنا دفعة واحدة وهو لا يرسل الا للمشتركين الدافعين كما نبهنا على ذلك غير مرة وكان العزم ان نزينه برسوم كثير من مشاهير الكتاب ورسوم بعض مناظر صيداء الجميلة لكنا لم ننل ما نتمناه

تحيرت جهدي لو اصبت خيارا وطرت بعزمي لو اصبت مطارا

لأنا ارسلنا الرسوم لحفرها في المانيا املا بزيادة الاتقان فخاب الامل اذ انها تأخرت عن الميعاد مع انا اخطرنا المعمل بعدم قبولها على فرض تأخرها وقد ظهر لنا ان الغربيين يعاملون الشرقيين بالكذب **والنفاق** فعذرا لعدم وفائنا بهذا الوعد ولعلنا نتمكن من طبعها على حدة واهدائها للمشتركين الدافعين لتلحق في المجلد

وعلى كل فقد بذلنا الجهد في العناية بهذا الجزء ارضاء للمشتركين الصادقين لأنا لا نهتم بأمر المماطلين ومن دفع لحد غرة رمضان من مشتركي البلدان القريبة ولآخر رمضان من مشتركي البلدان البعيدة نقدم له هذا الجزء وسنأتنف صدور العرفان في غرة شوال انشاء الله املا بالتفرغ في شهر رمضان المبارك لما هو اهم والله الموفق للأعمال الصالحة والمساعي الناجحة وهو حسبنا ﴿ونعم الوكيل﴾



اهم الاخبار والآراء

الدستور العثماني في عامه الرابع

لو نظر البصير الى سير الامم التدريجي بعد الثورة والانقلاب والانتقال من دور الى دور ومن طور الى طور لوجده بطيئا لان الامة تدخل في تكون جديد وحياة ثانية غير حياتها الاولى والطفل اذا لم يقتصر على تناول لبن امه في سنته الاولى يمرض ويموت وكذلك اذا تناول المآكل الغليظة قبل بلوغ اشده كما انه اذا سار مسرعاً اول مشيه يقع متهشم الاعضاء والانسان خلق عجولا فلا يضع المقدمات نصب عينيه ويبحث عنها بل يتطلب النتيجة رأسا ولم نكن لنهتم بالامر لو لم نر اغلب دول الغرب تتربص بنا الدوائر وتنصب لنا الاشراك والمصائد لنقع بها قبل ان يتم لنا النمو اجل نرى هذه الحكومات تنتقص البلاد الاسلامية من اطرافها كلما حانت لها الفرص وهي لا تقيم وزنا للحق بل تعمل بكلمة احد عظمائها القائل (القوة تغلب الحق)

اعلن الدستور العثماني على حين غرة بفضل ثلة من الاحرار فابتهجت الامة العثمانية باجمعها واقامت الاعياد والافراح في كل حدب وصوب حتى أن المتنفذين والمأمورين المرتكبين تظاهروا بالسرور وان كانت بواطنهم تغلي كالمراجل وافئدتهم طارت جزعاً وفرقا لأن الحكم اصبح بيد الامة فخافوا ان تناقشهم الحساب فيخرجوا كما دخلوا بيد ان الامر ما عتم ان اصبح خيرا لهم عوضا من ان يكون وبالا عليهم فانهم رأوا القوة الاجرائية ضعيفة وانتسبوا لجمعية الاتحاد والترقي التي اقامت فروعا لها في كل مكان وجمعية الاتحاد هي التي كان على يدها اعادة الدستور غير انه اختلط فيها الحابل والنابل والمحسن بالمسيء حتى انتهى امر ادارتها الى بضعة اشخاص اغرار في السياسة والادارة نهجوا على المنهج الحميدي الذي ذموه لانهم نقلوا السلطة من فرد الى افراد فضلا عن الفاظ التعظيم والتقديس التي الصقوها بالجمعية والجواسيس التي بثوها لمصادرة كل منتقد عليها اوطاعن فيها وعلاوة على ذلك فهم حصروا المناصب

فيهم واصبحت كلمة الحياة والموت بين شفتيهم . هذه السياسة الخرقاء والاسترسال في الغواية جر على الامة مصائب وبيلة لا تكاد تقوى على التملص منها واضعف الثقة بالجمعية حتى نفرت منها القلوب وفرغ من اعضائها كل ناد (قلوب) وفي مقدمتهم من كان يسبح بحمدها ممن غرتهم الظواهر واسكرتهم خمرة الظهور اوممن استعاضوا عن اللباب بالقشور

اعلن الدستور في ٢٣ تموز سنه ١٩٠٧ م وذلك بتدبير جمعية خفية وقد اشتهر بالقيام في تلك الحركة العجيبة نيازي وانور من رجال العسكرية وكانت الامة في كل جهة مستعدة تمام الاستعداد لحدوث هذا الانقلاب لأن نفوسها زهقت من ذلك العهد عهد عبد الحميد لكنها بقيت تقدسه الى ان خلع فانهالت عليه في السباب والشتائم

قبل اعلان الدستور عبد الحميد مكرها فلذلك لم يأمن الاحرار من ان يقلب لهم ظهر المجن فقاموا بحركة هائلة لعب محمود شوكت باشا وزير الحربية الآن على مسرحها دورا مهما فخلع السلطان السابق عبد الحميد واقيم مقامهُ السلطان الحالي محمد الخامس وانتهى الامر وذلك في ١٣ نيسان سنة ١٩٠٩ م

تظاهرت الدول الاوربية بمشاركتنا في السرور بنوالنا الدستور بيد انها بدلا من ان تقرن القول بالفعل وتعيننا علي تثبيته وتأييده قامت تضع في طريقنا العقبات الكوءود وساعدها على ذلك ما رأته من كثرة اقوالنا وقلة افعالنا فاستولت النمسا على البوسنة والهرسك وسمي امير البلغار ملكاً وطلبت اليونان ضم كريد اليها وابتلينا بالمشاكل الداخلية فضلا عن العراقيل الخارجيه ففتنة في الالبان لم تزل قائمة وثورة في اليمن مازالت متقدة وهياج في حوران وعصيان في الكرك وعنصر تركي يدعي السيادة والاستئثار وعنصر عربي ينادي بهضم حقوقه وعنصر ارنأوطي ينزع الى الاستقلال الى غير ذلك من الهنات

انعقد مجلس النواب في سنته الاولى وكان جل نوابه من الاتحاديين لانهم انتخبوا بقوتهم فكانوا تحت سيطرتهم وقد وضع المجلس في سنته الاولى اساساً للعمل وان لم يأت بشيء يذكر ولما كانت السنة الثانية قنن بعض القوانين وحدثت به حركة قليلة اما في السنة الثالثة فقد كان للنزاع والخلاف به مجال واسع وانسحب الكثيرون من جمعية الاتحاد وقوي الحزب الحر المعتدل وحزب الاهالي وناقش بعض النواب الجريئين الوزارة الحساب

اما الوزارة فقد تقلب عليها ادوار واطوار كانت بها ولم تزل تابعة لحزب الاغلبية لأنها لاتعين الا بشروط وقيود وسلاسل واغلال وقد قال الرصافي حين تعيين حقي باشا الصدر الحالي من قصيدة

مضى كامل من قبل حلمي وان جرى كما جريا حقي فمثلهما حقي

لكن اين هذا من اسلافه وقد كانت وزارته شؤماً على الدولة وحسبك ما اثره جاويد وطلعت في سياستها الخرقاء وخطتها الملتوية وخلاصة الامر انه يعوزنا رجالا مخلصين يعملون للأمة لا لأنفسهم ويميلون مع الحق لا مع القوة والاغلبية والمملكة الآن في سوء ادارة عجيبة لأنه مازال يديرها رجال الدور الحميدي الذين يبيعونها بدريهمات معدودة

والامر كما قلنا في خطابنا يوم عيد الحرية الذي فهنا به في النادي الاتحادي بصيدا (اسم ولا رسم) ونتذكر منه الجمل الآتية

ليس الدستور عبارة عن الدال والسين والتاء والواو والراء وانما الدستور عبارة عن انظمة وقوانين لو عمل بها ورعيت حق رعايتها لنلنا الدرجة القصوى من الرقي ومهما يكن من الامر فان للدستور حسنات لا يجب ان ننساها واهمها الاستعداد للعمل والتفكير بالرقي ولا بد ان يجيء يوم وما هو ببعيد نعمل به متكاتفين ونسير به متحدين الى غير ذلك مما لا نتذكره وقد افتتحنا خطابنا بهذه الابيات

ياشهر تموز صرح الجور منهدم	والعدل فيك اقامت صرحه الامم
ياشهر تموز والاحرار قاطبة	تقول انك ذاك المفرد العلم
ياشهر تموز كم ماتت مجاهدة	لنيل دستورها بل كم اريق دم
ياشهر تموز ما نلنا رقيهم	بل قد احاطت بنا الاحداث والازم
ياشهر تموز هل خارت عزائمنا	عن الجهاد ام الاقوام غيرهم
فقال مهلا فما في القوم من همم	(واحر قلباه ممن قلبه شبم)
ماتت عزيمتهم حتى غدوا رمما	من لي بعيسى لتحيي هذه الرمم
جاءتهم نعم كانت لهم نقما	لانهم مادروا ما هذه النعم
كل يغني على ليلاه مبتهجاً	حتى اضاعوا وضاع الحق بينهم
ما ضرهم وهم اللائي جيوبهم	قد افعمت والى الجوزاء دورهم
(ان اصبح الناس فوضى لاسراة لهم)	سيان عيشهم المنكود والعدم

انتم اردتم من الدستور منزلة قد قصرت قبلكم عن دركها امم
لكن دستوركم طفلا يسير به في المهمه القفر اغرار بهم صمم
لا يعبأون بقول الناصحين ولا يرون للناس نيل الحق دونهم
وسوف نبلغ ماكنا نؤمله اذا اتحدنا ليعلو ذلك العلم
ولنجعل الصدق والاخلاص رائدنا لكي يروق لنا بدء ومختتم

هذا ماعنّ لنا ابداءه في هذا الشأن غير شاكين بانه يوجد بين رجال الجمعية والحكومة من يفتخر باعمالهم لكن من رأى حالة الولايات وملحقاتها وما بلغته من سوء الادارة والتدبير لا يسعه الا ان يبوح بضميره عن صدق واخلاص لانه يعز على المخلصين للدستور ان يروا المتربصين به السوء رافعين عقيرتهم وقائلين اي فائدة استفدناها من اعلان الدستور وهم يجدون من يصغى اليهم لأن السواد الاعظم من الامة يعتقدون بأن حالتهم باقية كما كانت ولم نكن نعبأ بكل ما يقال لو وجدنا للبلاد موارد صناعية زراعيه اقتصادية تجارية ونهضة علمية عملية لأن ذلك اقصى ما يطلب من القانون الاساسي وعلى كل حال فان لنا الامل الوطيد ان يكون المستقبل خير من الماضي ونسأله سبحانه ان يجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا وان يعيد هذا العيد السعيد على كافة الامة العثمانية وعلى سلطانها الصالح خليفة المسلمين محمد رشاد الخامس ايده الله بنصر من عنده

* * * *

الدستور الايراني في عامه الثالث

لو قارنا الدستور العثماني بالدستور الايراني لسبحنا بحمد ذلك وصلينا عليه ولو جاز لنا ان نعد مسئلة العناصر والمذاهب في الدولة العثمانية عقبة كؤودا في سبيل النهضة فاي عذر للايرانيين وهم يكادون ان يكونوا عنصرا واحدا ومذهبا واحدا ولكن هو غفلة المسلمين عن العمل بدينهم واشتغالهم بالتنازع على الرئاسة والزعامة اعمى بصائرهم وابصارهم وجعلهم بحالة تحزن العدو قبل الصديق وغرام اخواننا الفرس اصلحهم الله بالالقاب الضخمة والظواهر المبرقشة مشهور ومشهود

لما اعيد الدستور الايراني بعد خلع محمد علي الخليع توسمنا بالامة الايرانية خيرا لما نعهده من تفوق مداركها وعلو همتها لكن مالبثنا زمنا طويلا حتى

رجعنا بخفي حنين لأن قرن الفتن نجم و اصبحت الحالة فوضى واي فوضى اذ ان روسيا عدوة المسلمين اللدودة ما زالت تتربص بايران الدوائر فلم يرق لديها ان تراها سائرة في طريق النجاح فاقامت في وجهها العراقيل وساعدها على ذلك سوء الادارة و انتشار الفوضى حتى آل امرها اخيرا الى مساعدة محمد علي شاه على الدخول الى ايران وتفيد الاخبار الاخيرة بحرج الموقف حتى انه اصبح من المرجح عود الشاه الخليع الى الجلوس على العرش وهناك الطامة الكبرى لأنه سيكون عضدا لروسيا على امتلاك البلاد الايرانية فلا حول ولا قوة الا بالله

مقتل زكي بك — زكي بك من مشاهير الكتاب المعارضين لحزب الأكثرية المقاومين للاستبدادين القديم والجديد وكان هو الدافع على انشاء جريدة شهراه التي صدرت في العاصمة وكان يكتب بها المقالات النافعة وينتقد الحكومة خصوصا السياسة المالية التي جرى عليها جاويد وبينما كان هذا الكاتب الغيور قاصدا بيته في منتصف ليلة الثلثا الواقعة في ٢٣ رجب مع ثلاثة من احبائه اطلق عليه عيار ناري اصابه في رأسه ألقاه صريعا وقد تراكض رجال الضبط وبعد ساعة القوا القبض على اثنين مسلحين وهما مصطفى ناظم بك اخو درويش بك مبعوث سيروز والآخر احمد افندي مدير ادارة اراضيه ودفن في اليوم الثاني بمشهد حافل رحمه الله تعالى والمرجح ان قتله من قبل جمعية سياسية غير ان ذلك لم يظهر من التحقيق وهذا هو ثالث ضحايا الحرية فقد ضحي قبله حسن فهمي واحمد صميم والأمر لله العلي العظيم

حريق هائل في الاستانة

شاب عيد الحرية في الاستانة حريق هائل التهم عدة بيوت واسواق واصبح آلاف من الناس بدون مأوى وقد تواردت الاعانات من جميع الجهات لطف الله بعباده

غورست وكتشنر

توفي السير الدن غورست عن ٥٠ عاماً قضاها من عمره وكان في آخر ايامه معتمد انكلترا في مصر وخلفه في منصبه هذا اللورد كتشنر حاكم السودان

اليمن والالبان — لم تزل فتنة اليمن مستعرة غير ان النصر حليف الجنود العثمانية وشريف مكة الذي سار الى اليمن لقمع فتنة العصاة اما حالة الالبان فمازالت في ارتباك وقد عاد الماليسور الذين التجأوا الى الجبل الاسود الى بلادهم فاصبحت الفتنة على وشك الانتهاء ﴿اصلح الله الامور﴾

رواية الشهر

نجاة الدكتور كرنفيل العجيبة

ان وفرة المخاطر والصعوبات التي يلاقيها خدمة الانسانية في الاقطار المتجمدة الشمالية .حيث البرد القارص والثلج الدائم لا يقف حاجزا بينهم وبين الوصول الى سكان تلك الاصقاع القاصية ليثقفوا ناشئتهم على المبادىء الادبية والمدنية الحديثة ومن ذلك ما صادفه الدكتور كرنفيل احد اولئك الفضلاء وقد كتب فيه فصلا نشره في احدى الجرائد الانكليزية نلخصه عنها لقراء مجلة العرفان الغراء قال الدكتور كرنفيل المذكور :

دعيت لعيادة شخص كنت قد اجريت له عملية جراحية في فخذه وقد تطرق الفساد الى الجرح بعد مدة من عدم النظافة التامة وسوء معاملة ذوي المريض له الناجمة عن جهلهم لا عن تهاونهم ولذلك كان لا بد لي من الاسراع بالذهاب لئلا يتفاقم الخطب وتوءدي العاقبة الى بتر رجل العليل ان لم يكن الى موته فبعد ان اعددت من الادوات والربطات ما اعددت وضعت ذلك كله في عربتي (والعربات هناك تجرها الكلاب على الثلج وهي بدون دواليب) وربطت الى العربة اقوى الكلاب التي عندي واشدها حتى سبقت عربتي عربة الذين جاءوا في طلبي ولم انس ان آخذ معي مايلزم من الامتعة والثياب حتى اذا تعرضت للرطوبة كما هي العادة في مثل هذا الفصل من السنة اجد لدي ما به اتقي نتائجها الوخيمة واكثرت بنوع اخص من انواع الحرامات الصوفية والمشمعات والاحذية المخصصة للاستعمال في الثلج وتسلحت ببندقيتي وحكي (والحك وهو آلة تدل ابرتها دائما على

الجهة الشمالية ضروري للمسافرين في تلك الاقاليم ليهتدوا الى معرفة اين هم والى اية جهة ينحرفون اذا اختفت الشمس واحتجبت وراء الغيوم المتلبدة فلا تظهر ثانية للعيان الا بعد مرور ايام كثيرة) وبعد ان قطعت مسافة لا تقل عن العشرين ميلا وصلت الى قرية قبيل الغروب فبعد ان ارحت كلابي اقمت صلاة المساء مع اثنين اوثلاثة من السكان وكان الهواء يهب اثناء الليل من الجهة الشمالية الشرقية مما جلب معه المطر والضباب واخذ الثلج المتصلب ان يلين فيجعل السفر عليه صعبا هذا فضلا عما احدثته الارياح من الحركة في مياه البحر حتى اصبح السفر فيه خطرا وفي اليوم الثاني قطعت مسافة اربعين ميلا ولكي لا اسبق كثيرا القوم الذين معي كنت قدقلت لهم ان يسافروا قبلي وعينّا محلا نلتقي فيه معا والارياح التي عصفت ليلا كانت قد كسرت وجه الجليد الصلب عن وجه المياه ولكنني رأيت جزيرة كان قد بقي الجليد في احد جهاتها سالما مكونا متصلا كجسر بينها وبين البر فعزمت على ان اسير على هذا الجسر الجليدي فلا يبقى بعد ذلك علي سوى سفر اربعة اميال حتى اصل الى رأس من الصخر فيتوفر علي اذا سرت في هذا السبيل وقت ليس بقليل ولا التزم ان اسير حول الشاطيء فتطول المسافة لعدم استوائه وقد بان لي ان سطح الجليد متينا ولو كان قد تكسر منه جانب في عاصفة الليل ولكن ما تكسر عاد فتلاحم وتماسك ثانية فرافقني التوفيق حتى كدت ابلغ الى راس الصخر المذكور بحيث لم يبق بيني وبينه سوى مسافة ربع ميل واذ ذاك هبت بغتة ريح شعرت من جراء هبوبها بانفصال قطعة الثلج التي انا عليها فاخذت هذه تسبح على حدة وكان قوامها رخوا حتى كنت استطيع ان ادخل فيها قبضة سياطي لانها كانت مؤلفة من القطع الصغيره التي تماسكت فيما بعد سوية كما تقدم . ولما لاحظت تعاظم الارياح

وان قطع الثلج التي بالقرب مني لا يزيد حجم الواحدة منها عن عشرة اقدام مكعبة وهذه آخذة بالذوبان بسرعة ايقنت ان لا سبيل لي بعد هذا الى الرجوع الى الوراء ولا لأن انتقل الى قطعة ثانية اكبر ولكي لا اضيع الوقت سدى نزعت عني الثياب التي كنت مرتديا بها لاتقاء البرد وكانت ثقيلة ثم انحنيت وارتكزت على يدي ورجلي لكي لا يكون ثقل جسمي على نقطة واحدة فاغرق بسهولة وصرخت بالكلاب لتسير بي نحو الشاطيء فلم تسر هذه اكثر من عشرين يردا حتى ذعرت بغتة وتوقفت عن السير لان ارجلها كما لاحظت اخذت تغرق وقد صدف ان ابا الولد الذي كنت ذاهبا لتطبيبه كان قد غرق في هذه الطريقة لان الحبال المربوطة بها الكلاب التفت حوله ومنعته عن الحركة ولما تذكرت ذلك ولكي لا اقع بذات الشرك قطعت الحبال المذكورة وابقيت بيدي رباط مقدم الكلاب وكان على بعد نحو عشرين يردا قطعة ثلج بحجم طاولة المائدة فركض اليها احد الكلاب والبقية استمرت تجاهد معي ثم انحلت اربطة الكلاب ولم يعد لدي طريقة لربطها ثانية فالقيت بنفسي على قطعة الثلج واستعديت للموت الى ان شعرت برباط منها لكلب آخر فتمسكت به جيدا واستعملت ذلك الكلب كمرساة وبقية الكلاب اصبحت عائقا لي بعد ان كانت عونا وقد ركض واحد منها وطلع الى كتفي فاغرقني ثقله في قطعة الثلج بضع اقدام ولم البث كثيرا حتى التفت حولي باقي الكلاب واذ تأكدت ان لا نجاة لنا جميعا ما دمنا على هذه القطعة خففت عني ما رأيت انني بغنى عنه من ثيابي واجتهدت فربطت الكلاب معا لأنها كانت قد اقتربت مني ومكنت رباطاتها في يدي جيدا وسقتها حتى تسير ولكنها عصت اوامري هذه المرة فجربت ان ادفعها الى الامام لكنها كانت تعود الي فذهبت تجاربي سدى

الى ان القيت لكلب صغير كان معي قطعة من الثلج صغيرة بحيث وقعت هذه على القطعة الكبيرة التي كنت اجرب ان انتقل اليها فلم يلبث هذا الكلب الصغير ان قمز وذهب وراءها ولحقت به سائر الكلاب وبعد تعب شديد انتقلنا الى القطعة الجديدة بعد ان كدت اغرق فرأيت هذه القطعة الجديدة صغيرة لا تكفينا وبالطريقة المذكورة انتقلت الى قطعة ثالثة وكنت موءملا انني بانتقالي هكذا من قطعة الى اخرى اصل الى الشاطيء ولكن جاء الامر على عكس ما انتظرت لان الهواء كان يدفعني الى الوراء فكنت بذلك اخسر ما اربحه بالانتقال وكان عرض القطعة التي بلغناها اخيرا اثنا عشر قدما وطولها عشرة اقدام وبعد فحصي لها جيدا علمت انها من جنس القطعة الاولى ثلجا متماسكا ولا بد لها من ان تنحل بعد برهة قليلة وكانت الارياح تسوق قطعة الثلج مبعدة اياها عن الشاطيء الى داخل الغمر واما قطعتي فاتجهت نحو صخر كنت ارجو اذا بلغته ان اقصد البر منه سابحا ولكن قطعة الثلج وهي سفينتي المذكورة صدمت بغتة صخرا كان في طريقها فتكسرت قطعا قطعا والكبرى منها والتي بقيت عليها ارتدت بعامل هذه الصدمة الى داخل البحر وانقطع لي كل امل بالنجاة الا اذا اتت هذه النجاة عن طريق معجزة لانني كنت بعيدا كثيرا عن الشاطيء المأهول وكل ما كان لدي من الرجاء هو ان الذين سبقوني من الرجال يعودون الي بعد ان يستبطأوا حضوري ولم تلبث بارقة الامل هذه ان انطفأت واخذت الريح الجنوبية (وهي ابرد رياح ذلك الفصل) ان تهب حاملة معها صقيع الثلج والجليد التي كانت تمر بها وزاد قلقي عندما تذكرت انني بعيد عن الشاطيء فلا يراني احد حتى ولو صدف ان رآني بعضهم لظنني قطعة خشب سوداء عائمة على

وجه المياه . ولكي اتقي البرد قطعت الحرام الصوفي الذي معي وعملته
على هيئة جبة (ساكو) القيتها على كتفي وقاية لها من صدمات الارياح
ولا ازال حافظا لهذا الكساء كتذكار لهذا الحادث وقد قال لي كثيرون
من اصحابي بعد ذلك ان هذا خير رداء البسه في الاوقات الرسمية
كالآحاد والاعياد وكانت الارياح قد حملتني فمررت قبالة الطريق التي
كنت قد قطعتها ولا اكاد اتجاسر على ابداء اقل حركة لئلا تنكسر
قطعة الثلج فاهبط الى لجة البحر غنيمة للأسماك . وقد لاحظت انني
بحاجة شديدة الى جلد كلب من الكلاب التي معي هذا اذا كنت
اريد ان ابقى حيا الى الصباح به اتقي زمهرير البرد لان المسافة بيني وبين
البر بعيدة ولا امل ان يلتقي بي احد قبل الصباح فحللت بعض اربطة
للكلاب كنت قد لففتها حول وسطي لئلا تأكلها لانها من
الجلد وعملت احدها على هيئة انشوطة القيتها حول عنق احد الكلاب
وجذبته بسرعة ثم مكنت السير برجلي واخذت سكينا وطعنت الكلب
في قلبه ولا تسأل ايها القارىء العزيز عما خامرني من الحزن لمعاملة
بدرت مني نحو هذا الكلب الامين كنت التزمت ان اتحوط بها ولكن
اذا كان لا بد من موت واحد منا لنجاة الآخر فتضحية كلب لتخليص
حياتي ليس بالامر العظيم ورغما عن التحوطات التي اتخذتها شعرت ان
الكلب المذكور قد عضني في فخذي وقد كررت العملية هذه مع كلبين
آخرين لحاجتي الشديدة الى جلودها وبالحقيقة انني حسدت هذه الكلاب
التي ماتت وانتهى تعبها وقد خطر على بالي هذا السوءال «الا يجوز لي
ياترى ان اعمل على قتل نفسي كما قتلت الكلب واتخلص من هذه
الاتعاب» ولكن انشغالي بسلخ الكلاب اوقفني عن زيادة الفلسفة في

هذا الموضوع .وقد بدأ الظلام في هذا الوقت ان يخيم ورأيت انوار القرية التي كنت قد مررت بها وتذكرت تلك الضيافة وما قدم لي فيها من المأكولات ثم اخذت حبلا وحللت اليافه وخلطت الالياف هذه بشحم كليتي احد الكلاب المقتولة واردت ان اشعلها لعل احدا يرى النار او الدخان ويأتي الى مساعدتي ولكنني رأيت ان المياه قد وصلت الى علبة الثقاب (الكبريت) وبللتها فكأن الظروف كلها عملت معا على معاندتي لكنني حافظت على العيدان لكي اجففها ثاني يوم اذا رأيت الشمس وكنت اقف على قدمي منتصبا كل دقيقة او دقيقتين عندما كنت مشتغلا بتجريد الكلاب من جلودها واشير بيدي الى جهة البر ولسوء حظي كانت بيوت تلك القرية مبنية على طريقة تتجه ابوابها الى البحر فلا يرى سكانها البحر الا متى خرجوا الى الخارج ولماذا يخرجون هذا المساء والارياح شديدة والبرد قارس واخيرا اتيت باجساد الكلاب الميتة واقمتها متراسا بيني وبين مهب الارياح واحتجبت وراءها وكانت ثيابي قد تبللت فكنت انزعها حيناً بعد آخر واعصر الماء منها واعرضها للهواء مدة ثم اعود فالبسها ودخلت المياه الى رجلي وآلمتني كثيرا . ولما كانت الحبال او اربطة الكلاب ماصوق بها كمية من اللبد لوقاية خواصر الكلاب من الاحتكاك بها نزعت هذا اللبد المذكور وحللتها الى الياف دقيقة وحشوت به حذائي وما بين اصابع رجلي ولففت رجلي بقطعة من نسيج صوفي رأيتها معي . ولما اظلم الليل اتيت باكبر الكلاب الحية وانطرحت الى جانبه واضعا قسما من جلود الكلاب التي سلختها تحتي كفراش والقسم الآخر فوقي كغطاء التحف به ووضعت احدى يدي تحت ابط الكلب المذكور لتبقى دافئة ونمت وامايدي الاخرى فكانت

معرضة للريح وشدة قرص البرد لها افاقني من نومي مذعورا وكنت قد ظننت حالما افقت ان الشمس قد اشرقت فوجدت بعدئذ ان ما لاح من النور هو نور القمر والساعة لم تتجاوز عن وقت منتصف الليل ولما كنت انتظر الموت من ساعة لاخرى بادرت الى الصلاة وطلبت من الله عز وجل ان يجري معجزة بها يخلصني لعلمي ان اقتراح المعجزات يجوز اذا كانت العاقبة منها خيرا استجاب الله لصلاتي فسكنت الارياح وهب نسيم خفيف من الجهة الجنوبية وشعرت انني صرت تجاه قرية تدعى كوز واملت ان يراني احد من سكانها عند الصباح فنمت مطمئنا وصباحا حالما افقت من نومي رأيت حاجتي الشديدة الى راية استعملها لاعطاء الاشارات فاخذت ارجل الكلاب المقتولة وكانت قدتجلدت وربطت الواحدة منها بالاخري فجاء الصاري منها على هيئة تستدعي الضحك ثم خلعت قميصي وربطته الى اعلى هذه السارية قماشا لها وكنت لم اذق طعاما منذ الساعة السادسة من الصباح البارح انما كان معي كيس من المطاط (الصمغ الهندي) اخذت بان امضغ قطعا منه مدة اربع وعشرين ساعة وقد ساعدني هذا على مقاومة العطش والجوع . اخيرا اشرقت الشمس فعوضت علي حرارتها ما فقدته من حرارتي بنزع قميصي الذي استعملته راية وبعد تحديق النظر علمت انني في غلط ساعة ظننت انني صرت بقرب القرية كوز على ما ذكرت بل وجدت انني قبالة شاطىء خال من السكان ومع هذا لم يخر عزمي ولا فترت همتي عن اعطاء الاشارات بالراية المذكورة وقدبان لي شبح على الشاطيء ظننته اولا رجل ولكنني وجدت ان بصري قد خانني ولم يكن الخيال المذكور سوى خيال شجرة وعندماانتصف النهار اردت ان اقتل كلباواشرب دمه

سدا لجوعى الشديد طريقة كنت قدسمعت بهاوقرأتها في كتاب للرحالة الشهير تتسن وهنا اقر انني لم اقنط من الخلاص ابدا كانني رجل قد عاركه الدهر بين ثلوج القطبين وبحارهما وتذكرت كلما كنت اعرف من آيات التعزيه في الانجيل والترنيمات التي معرب احد ابياتها ما يأتي

يارب علمني اذا ضللت في سبل الحياه

حتى اقول لتكن دوما مشيئة الاله

وقد كان النهار جميلا صفا جوه والثلوج على الجبال التي على بعد مني عكست اشعة الشمس الى البحر وظهرت لعيني كأن البحر قد رصع باللجين الا ان قطعة الثلج التي اصبحت سريرا لي صارت اصغر مما كانت عليه في المساء ولما حمي جسمي قامت في شهية الاكل التي لاتدين للصعوبات وقد ذكرني هذا بلزوم النار فافتقدت علبة عيدان الثقاب المار ذكرها فرأيت ان روءوس عيدانها قد تعطلت ما خلا عود او عودين منها فجمعت بعض المواد لاحرقها فيصعد منها دخان لعل احد يراه ثم اخذت في تحريك الراية فوق راسي وكدت افقد بصري لشدة لمعان الثلوج والجليد بنور الشمس الى ان خيل لي كرأى مجذاف من قارب على بعد يدنو مني وحسبت ذلك تصورات اوهام ليس الا فطرحت هذه التخيلات جانبا وواظبت على اعطاء الاشارات ولم البث كثيرا حتى تأكد ظني الاخير ورأيت القارب باكثر وضوح يدنو ويقترب شيئاً فشيئا فكأن دمي جمد في عروقي ساعة علمت انني سأنجو وصرت أفكر فيما يجب علي اخذه من هذه المعركة كتذكار لما لاقيت من الشدة والضيق ثم وضحت الاشارات لي ممن كانوا في القارب ولما صاروا على بعد يسمع

منه ندائهم سمعت احدهم ينادي ويقول لا تتهيج كثيرا ابق على قطعة الثلج التي انت عليها ولا يعلم غير الله مقدار تأثري تلك الساعة حينما تأكدت النجاة بعد ان قنطت منها وبعد مدة وصل القارب الي بسرعة كادت تذهب به لما صادفه من مصادمة قطع الثلج والجليد وقد شعرت بحرارة الايدي التي مدت لتحييني وتهنئني بالسلامة وهكذا عدنا الى البر والعود احمد

وكان هوءلاء الذين جاءوا لمساعدتي يحتطبون على جبل تجاه البحر ولما رأوا الاشارات التي كنت اشير بها خاطروا بحياتهم لنجاتي بعد ان اكدوا انني حي ارزق وقد فرح بخلاصي اهل القرية وفرحوا ايضا بعودة اصحاب القارب ولم يطل الوقت حتى رأيت امامى مائدة معدة من المرق الحار والشاي فأكلت حتى امتلأت معدتي الخاوية ولما شعرت بالراحة التامة واصلت سيري الى المستشفى حيث كان قد بلغهم خبر غرقي

والا ن وقد اطلت في شرح ما جرى لي اقول في ختامه انني قد استفدت من هذا الحادث امورا كثيرا همها وجوب الاستعداد لملاقاة الموت في اية ساعة جاء فيها مناديه حتى اذا جاء ولو بغتة يكون المرء على ثقة من انه لم يضيع الاوقات والفرص سدى بل يكون قد اتم ما هو مطلوب منه من الواجبات نحو الله عز وجل ونحو الذين حوله من اخوانه في البشرية

صيدا نوفل اسطفان

